السبت 23 كانون الأول 2017
العدد 3356 السنة الثانية عشرة
samedi 23 Décembre 2017 no3356 12ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- عينان واسعتان على فلسطين
- حسن داوود: ما زلت هناك، في الطبقة الخامسة من «بناية ماتيلد»

محمود عباس يحاصر نفسه: فرنسا ترفض طلباته... ودفاعه عن السعودية متواصل [12]

لبنان مهدد بالظلام [4]

كلاسيكو الحرب

[21 ـ 20]

يشهد العالم اليوم فصلا جديدا من «كلاسيكو» برشلونة وريال مدريد، في مباراة تجنح نحو الطابع السياسي إثر انتخابات «كاتالونيا» الأخيرة (أ ف ب)

الحدث

اليمن في هدوء حذر: **عودة أجواء المفاوضات**

14

وثائق

هكذا أديرت الوصاية على اليمن

15

تحتجب «الأخبار» يومي الإثنين والثلاثاء لمناسبة عيد الميلاد

حوار

فيليب غولوب: **البيت الأبيض يشعل الحرائق في كل مكان**

16

المشهد السياسي

هل تحجب أهواك الترقيات؟

ما إن تنتهي أزمة حتى تطل أخرى برأسها، إذ تستعد البلاد بعد فترة الأعياد لمرحلة مواجهة جديدة بين عين التينة وبعبدا، على خلفية مرسوم الأقدمية لدورة الضباط لعام 1994. وفيما اعتبر التيار الوطني الحر أمس أن المرسوم بات نافذاً ولا يحتاج إلى نشره في الجريدة الرسمية، يهدد هذا الأمر بتجميد تمويل الترقيات في ما بعد

عين التينة: كلام باسيل عن التسجيل المسبق أتى متأخراً (هيثم الموسوي)

دخلت البلاد ظاهرياً في فترة هدوء مؤقّت تفرضه مرحلة الأعياد، لكنها عملياً تقف أمام صاعق سياسي ينطبق في شكل خاص على عنوان بارزٍ هو توقيع مرسوم الأقدمية لدورة الضباط لعام 1994، وتجاوز توقيع وزير المال علي حسن خليل. ويبدو أن التيار الوطني الحر، ومن خلفه رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، مقتنع بأن «المرسومَ المذكور بات نافذاً، بالمفهوم الدستوري والقانوني والإداري. فهو اقترن بتوقيع رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، والوزير المختص، وفقاً للنصوص المَرعية، كما بحسب كل السوابق والأعراف»، على حد ما ورد في مقدمة نشرة أخبار قناة «أو تي في» أمس. وأفتى التيار بأن المرسوم لا يحتاج إلى نشر في الجريدة الرسمية كي يصبح نافذاً لأن «الأنظمة اللبنانية المرعية نفسها تحدِّد بوضوح أن المراسيم الاسمية ـ أي تلك التي تتضمنُ أسماء أشخاص حقيقيين ـ لا تستوجب النشر حكماً».

هذه الهدية «الملغومة» من بعبدا إلى عين التينة عشية الميلاد، تشي باستعادة مناخات التشنّج بين عون وبرّي المتريث الى ما بعد الأعياد. الأخير لن يسمح بمرور ما يصفه بـ«التجاوز»، مدعوماً من حزب الله والنائب وليد جنبلاط، ويلوّح بتصاعد الأزمة ما لم يتمّ تداركها. حتى الآن لم يفصح رئيس مجلس النواب عن أي إجراء، لكن مصادر عين التينة أكدت أن «الجميع يعلم أننا لا نقف متفرجين في حال تجاوُزنا، وهم اختبرونا في مسألة تشكيلات قوى الأمن الداخلي»، عندما أوقفت وزارة المال صرف النفقات السرية لفرع المعلومات لأكثر من 8 أشهر، بعدما استشار المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء عماد عثمان الرئيس نبيه بري بشأن تعيين ضابطين في موقعَين تُخصصها المديرية لضباط من الطائفة الشيعية، ثم لجوؤه إلى تعيين ضابطين غير اللذين اقترحهما رئيس المجلس. وعلّقت المصادر بالقول: «ما يفعلونه يهدّد تمويل الترقيات لاحقاً»، لجهة صرف أي مبالغ تُستحق لمن تتم ترقيتهم.

من جهة أخرى، يبدو أن ملف الانتخابات النيابية سيكون أيضاً سبباً للكباش بين التيار الوطني الحر وحركة أمل، بعدما أعلن وزير الخارجية جبران باسيل أمس أنه «تقدّم بمشروع قانون لتمديد مهلة تسجيل المنتشرين للاقتراع في الخارج، لأن التجربة نجحت ولأن الوقت الباقي للانتخابات يسمح»، فيما أكدت مصادر عين التينة أن «الأمر غير وارد»، وخصوصاً أن «لا جلسة في مجلس النواب قريباً، وليس أكيداً أن يتمّ إدراجه على جدول أعمال أي جلسة مرتقبة». ورأت المصادر أن كلام باسيل عن التسجيل المسبق للناخبين الذين يريدون التصويت في مكان سكنهم

> **مصادر بري: لن نقف متفرجين. اختبرونا في تشكيلات قوى الأمن**

علم وخبر

مخدرات في حوزة الأمير السعودي

تُرك الأمير السعودي يوسف بن سعود بن عبد العزيز آل سعود حرّاً، رغم ضبط كمية من المخدرات في حوزته. ورغم أن المسؤولين المعنيين قالوا إن توقيفه في مطار بيروت أظهر أنه لا يحمل المخدرات، فسُمِح له بدخول الأراضي اللبنانية، إلا أن مصادر أمنية وقضائية أكّدت لـ«الأخبار» أنّ الأمير السعودي الموقوف كان في حوزته كمية صغيرة من المخدرات أفاد بأنّها للاستعمال الشخصي، وأنه تُرك حراً بعد تدخّلات سياسية من مرجع رسمي رفيع المستوى.

...وتوقيف ضابط ودركي و«قنصل»

أوقِف ضابط ودركي من قوى الأمن الداخلي، إثر الاشتباه في تورطهما بمحاولة تهريب 31 كيلوغراماً من الكوكايين عبر المطار. وقد شوهد الملازم أول ت. ع. بواسطة كاميرات المراقبة، يجرّ عربة الأمتعة لسيدة فنزويلية (مواليد عام 1934) يرافقه سائقه العسكري. وبعد توقيف السيدة، وشخص لبناني كان في استقبالها منتحلاً صفة قنصل، ضُبطت كمية الكوكايين موضّبة داخل علب هدايا في حقيبتها. وعلمت «الأخبار» أنّ العسكري اعترف بعلمه مسبقاً بأنّ الحقيبة تحتوي كميات كبيرة من المخدرات، فيما كان الضابط يُصرّ على الإنكار.

تحقيق «إنساني»

تُجري إحدى أبرز المنظمات الإنسانية في لبنان تحقيقاً داخلياً تحت إشراف أمينها العام، بعدما تبيّن وجود شبهات مالية بحق أحد مسؤوليها في منطقة بعلبك ـ الهرمل بتهم فساد. وعلى الرغم من صدور قرار من رئيس المنظمة بتجميد عمل المسؤول المعني لحين إنهاء التحقيقات، إلّا أن الأخير لا يزال على رأس عمله في قسم المنظمة.

العونيون يريدون حل الأزمة

تواصَل مسؤول طرابلس في التيار الوطني الحر داني سابا، والمسؤول السابق طوني ماروني مع مسؤولين من الحزب العربي الديموقراطي في جبل محسن، من أجل حلّ الإشكال الذي نشأ بين التيار والحزب، على خلفية زيارة رئيس التيار الوزير جبران باسيل يوم الأحد الماضي لـ«الجبل» وافتتاحه مكتباً حزبياً. وأكّدت مصادر «العربي الديموقراطي» أن الإشكال «لن يغيّر طبيعة علاقتنا بالتيار. كان حليفاً، وسيبقى حليفاً».

في الواجهة

بري: لا أعرف لماذا يتحرش البعض؟

من الصعوبة بمكان في اليومين المنصرمين توقع صدور موقف سلبي عن الرئيس نبيه بري يصوب على الرئيس ميشال عون. لكن من السهولة بمكان افصاحه عن انزعاجه غير العادي ليس من مرسوم منح ضباط اقدمية فحسب، بل من محاولات «حركشة» غير مبررة

نقولا ناصيف

ما يقوله رئيس مجلس النواب نبيه برّي ان ثمة «حركشة وتحرّشا لا افهم لماذا تعمُّد حصولها الآن، في مرحلة استقرار سياسي داخلي لم نعرف كيف وصلنا اليه اخيراً، وبات في احسن حال» بعد ازمة استقالة رئيس الحكومة سعد الحريري.

تمسكه بالكتمان لا يحول دون تأكيد رفضه المزدوج السياق الذي مُرر اخيراً مرسوم منح ضباط دورة 1994 اقدمية سنة، في المضمون والتوقيت واسلوب الاخراج: يعارض الاقتراح في ذاته اولاً، ويعارض بحدة اكثر تجاهل توقيع وزير المال.

يقول برّي: «طبعا هناك مناصفة نحرص عليها. لكن ما نحرص عليه ايضاً هو ما اتفقنا عليه، وورد في اتفاق الطائف، القائل بأن الوظائف دون الفئة الاولى تخضع للامتحان. مَن ينجح يُقبل. الا اننا في مداولاتنا كمسؤولين استثنينا الامن من هذه القاعدة نظراً الى حساسيته، واخضعناه الى معادلة متوازنة تراعي الجميع على السواء. الامر الذي لم يُحترم» في المرسوم المشكلة.

يضيف ان الحل ليست عنده. ليس هو مَن يحل الازمة بعدما اوضح موقفه بشقيه، كي يشير الى انه ليس في صدد تسوية، ولا يطلبها من احد. احد ما اوجد المشكلة هو الذي يحلها، ويدلّ على رئيس الجمهورية.

بيد ان برّي يطرح اكثر من تساؤل: «ما يجري الآن هو تحايل على القانون وتحايل على مجلس النواب. طُرح موضوع ضباط دورة 1994 واقدمية سنة لهم للمرة الاولى في مجلس النواب. طرحه الرئيس عون قبل انتخابه في صيغة اقتراح قانون معجل مكرر. لم توافق عليه الهيئة العامة، فأحلته على اللجان النيابية المشتركة ولا يزال لديها. حينما اخفق امراره في مجلس النواب ذهبوا به الى مجلس الوزراء. طُرح هناك قبل اربعة اشهر، قبل وقت طويل من ازمة الاستقالة، ورفضته انا ووليد جنبلاط وحزب الله وآخرون. الآن عادوا به. عندما لا يمشي في مجلس النواب، ولا يمشي في مجلس الوزراء، يمشي الآن خارجه وبلا توقيع وزير المال. اكتشفه الوزير مصادفة. جيء اليه بمرسوم لتنفيذه يتناول اربعة ضباط لم يكن قد وقعه، فظهر هذا المرسوم الذي لم يطلب رئيس الحكومة نشره بعد كما اخبرني، مع انه ورئيس الجمهورية وقّعاه. القانون لا يمشي بلا نشر، والمرسوم لا يمشي بلا نشر. هل يريدون تطبيقه بلا نشر ايضاً؟».

ينفي رئيس البرلمان قول البعض ان المرسوم لا يرتب اعباء مالية. يؤكد انه «لا يرتب فحسب اعباء مالية لاحقة بل اعباء حالية، لأن سبعة من الضباط التسعة المعنيين بالمرسوم بات لهم حق في الترقية وذهبوا بها الى وزارة المال. ان شاء الله خيراً هناك».

يطرح الوجه الآخر للمشكلة. لا يقتصر اعتراضه على مضمون المرسوم في ذاته، بل ايضاً على طريقة اخراجه بتجاهل توقيع وزير المال علي حسن خليل. يقول: «قبل يومين فقط وقع وزير المال مرسوم اقدميات لضباط في الامن العام والامن الداخلي وامن الدولة. الامر الاساسي هو ان توقيع الوزير واجب وضروري، ولا يمكن الاعتداد بدستورية المرسوم من دونه. وجود سوابق مخالفة للاصول لا يبرّر اعتبارها قاعدة، بل العودة الى القواعد التي ينص عليها الدستور».

ينظر رئيس المجلس الى توقيع الوزير المختص على انه في صلب الطبيعة الدستورية للمرسوم كي يصير الى نفاذه، وفي صلب ما اتفق عليه في اتفاق الطائف في المداولات غير المعلنة اولاً ثم في الوثيقة نفسها بإيلائها . عند التنفيذ . اهمية خاصة لموقع وزير المال، على انه التوقيع الثالث الحتمي في المراسيم التي يوقعها رئيسا الجمهورية والحكومة. تعاقب وزراء شيعة على حقيبة المال ما بين عامي 1989 و1992، حتى وصول الرئيس رفيق الحريري الى رئاسة الحكومة، ما اضفى على التوقيع الثالث مسحة ميثاقية، في الظاهر على الاقل، على ان امضاء وزير المال الشيعي هو مشاركة الطائفة الثالثة الكبرى في السلطة والتوقيع على الليرة.

على اثر الخلاف بين رئيسي الجمهورية والبرلمان على مرسوم ضباط دورة 1994، انبرى بعض يقول بالاحتكام الى القضاء الاداري للتحقق من صواب ـ او عدم صواب ـ صدور مرسوم يخلو من توقيع الوزير المختص.

قد لا يحتاج الامر الى الاستنجاد بمجلس شورى الدولة الذي سبق ان قال كلمته في شأن مشابه، قبل نحو عقدين ونصف عقد من الزمن.

في 10 تشرين الثاني 1993 ارسل رئيس الحكومة رفيق الحريري الى

> **رأي لمجلس الشورى عام 1993 يلزم الوزير توقيع المرسوم**

مجلس شورى الدولة ـ وكان يرئسه القاضي الدكتور جوزف شاوول ـ يستطلع رأيه في مشروع مرسوم كان اعده في الاول من آب، يرمي الى تعديل مرسوم تنظيم اعمال مجلس الوزراء. في ما اقترحه الحريري الاب، ارضاء لرئيس الجمهورية الياس هراوي، تعديل المادة 28 من مرسوم تنظيم اعمال مجلس الوزراء على نحو يلزم الوزير المختص توقيع المراسيم تنفيذاً لقرارات مجلس الوزراء و«في حال تمنع احد الوزراء عن التوقيع ضمن مهلة 20 يوماً من تاريخ ايداعه مشروع المرسوم يعتبر نافذاً بلا توقيعه».

نجم استمزاج رأي مجلس الشورى عن اشكالية ضاعفت منها اجتهادات متشعبة حيال صلاحية رئيس الجمهورية عندما لا يوقّع مرسوماً في المهلة القانونية، فينفذ المرسوم اذذاك بعد انقضائها دونما العودة اليه. ذهب اجتهاد السياسيين في ذلك الحين الى ان المهلة الملزمة لرئيس الجمهورية لا تنطبق على الوزير لتوقيع المرسوم ونشره ونفاذه من ثم، بحيث يسع الوزير ـ كما رئيس مجلس الوزراء خلافاً لرئيس الجمهورية ـ وضعه في الادراج الى امد غير محدد، فلا ينفذ ما لم يقترن بتوقيعه غير المقيّد بمهلة.

اعدّ مجلس الشورى رأيه في الاشكالية تلك في 18 تشرين الثاني 1993، اورد فيه الآتي:

«(...) بما ان توقيع الوزير المختص المرسوم هو الطريقة الدستورية التي بموجبها يتولى الوزير، وفق احكام المادة 54 من الدستور، ادارة مصالح الدولة وتطبيق الانظمة والقوانين في ما يتعلق بالامور العائدة الى ادارته، عندما يكون من الواجب اصدار مرسوم لاجل ذلك. فتوقيع الوزير المختص المرسوم ليس امراً شكلياً لازماً فحسب، بل انه من المقومات الجوهرية لتكوين المرسوم الصادر. وعلى هذا فإن خلو مرسوم ما من توقيع الوزير المختص يجعل من المرسوم عملاً ادارياً باطلاً.

(...) وبما ان المرسوم هو كيان قانوني متكامل يجب ان يصدر وفاقاً للاصول الجوهرية التي حددها الدستور، كما انه يجب ان يكون توقيع الوزير المختص مرسوماً متزامناً مع توقيع رئيس الدولة قبل صدور المرسوم، ولا يمكن استدراك ذلك التوقيع بعدئذ بصورة من الصور. غير انه يمكن اصلاح العيب الشكلي الجوهري باصدار مرسوم آخر».

عندما يُلزم المرسوم الوزير المختص توقيعه، حريّ بالمسؤولين المعنيين إلزام انفسهم بعرض المرسوم على الوزير المختص لتوقيعه.

بري: اتفقنا سابقاً على ان الامن يراعي معادلة التوازن (هيثم الموسوي)

«أتى متأخراً، لأنه يعرف بأن الوقت قد فات، بعدما كان أول المعترضين على اقتراح التسجيل المسبق».

من جهة أخرى، دعا عون الى التمسك بقرارات الشرعية الدولية وعدم اتخاذ إجراءات أحادية تتعارض معها، مشيراً الى أن «قرار الأمم المتحدة حول القدس انتصار للحق وشهادة لقضيتها». وأشاد بالتصويت الأكثري الساحق بغالبية 128 دولة، بما فيها لبنان، في الجمعية العامة للأمم المتحدة لمصلحة قرار يدعو الولايات المتحدة الأميركية الى إلغاء اعترافها بالقدس عاصمة لإسرائيل، ورأى أنّ الدول الـ 35 التي امتنعت عن التصويت لمصلحة القرار المذكور لم تناصر الباطل في ما اتخذه وتوعّد بتطبيقه، إلّا أنها خذلت الحق.

المحكمة حتى عام 2021!

على صعيد آخر، أعلن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش تمديد عمل المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، لثلاث سنوات بدءاً من آذار 2018. ويعني قرار غوتيريش أن المحكمة، التي يدفع اللبنانيون نصف موازنتها، لن تنهي عملها قبل عام 2021، علماً بأن مسار عملها البطيء يوحي باحتمال اللجوء إلى تمديد عملها بعد ثلاث سنوات أيضاً.

رد

حدادة: أدعو لاستفتاء الشيوعيين حول الانتخابات

رداً على مقالة الزميلة ليا القزي حول استعدادات الحزب الشيوعي للانتخابات، أوضح الأمين العام السابق للحزب خالد حدادة الآتي:

أولاً: صحيح أن القيادة السابقة، وكنت على رأسها، ومنها الأمين العام الحالي، أقرّت المشاركة في الانتخابات السابقة، أخذاً بعين الاعتبار، الظروف السياسية اللبنانية حينها ووضع الحزب الداخلي بشكل خاص، رغم اعتراض عدد من أعضاء اللجنة المركزية على ذلك. ولكن الحزب قبل المؤتمر الـ11 وخلاله حاسب القيادة الحزبية وانتقد المشاركة، وكان قرار المؤتمر حول الانتخابات منطلقاً من روحية أخذ الدروس من المشاركات وليس المشاركة السابقة فقط، والإصرار على قانون خارج القيد الطائفي والدائرة الواحدة على أساس النسبية.

ثانياً: إن ادعاء أن «خالد حدادة» يدعو للمقاطعة، هو ادعاء لا يستند إلى الحقيقة. ومن وَضَعه فقدْ وضعه لتشويه الموقف. إن موقفي داخل اللجنة المركزية وخارجها وفي أحاديثي وكتاباتي الصحافية وفي الندوات، لم يأتِ يوماً على ذكر المقاطعة أو المشاركة. فالموضوع أهم من صوابية الموقفين اللذين يأتيان في نهاية مرحلة المواجهة حول قانون الانتخاب، وليس قبلها. وعارضتُ خطة للمواجهة وافقت عليها اللجنة المركزية وأضافت، وهو ما تحفظتُ عليه، موقفاً مسبقاً بالمشاركة ورفَضَت اقتراحي «باستفتاء» الشيوعيين قبل 3 أشهر من الانتخابات، والاستفتاء كان مطلوباً نتيجة الانقسام الحاد في القاعدة حول موضوع المشاركة.

ثالثاً: إن الخطة التي اقترحتُها تنطلق من أن ظروف المنطقة ولبنان عام 2018 ليست كما هي عام 2009. ففي عام (2009) كنا في المنطقة ولبنان نعيش حالة «استقرار نسبي»، لذلك إن ما يميز هذه المرحلة تفاقم الهجمة الأميركية – الإسرائيلية – السعودية لتفتيت المنطقة. لذلك، إن أي موقف من أي قانون أو أية معركة يجب أن يكون في خدمة هدفَي مواجهة مشروع التفتيت والتغيير الديمقراطي في لبنان.

وللأسف، إن النقاش في اللجنة المركزية لم يكتمل، وطغت من قبل قيادة الحزب لهجة «الشعبوية والهوبرة» ولم يجر بحث جدي في هذا الإطار.

أما البند الثاني، فكان يرتكز على أن الحزب والقوى العلمانية، لم يناضلا جدياً قبل إصدار القانون، من أجل قانون ديمقراطي يرتكز على شعاراتنا، واقتصر الأمر على مظاهرة يتيمة، وتجمعات بالعشرات على طريقة «المجتمع المدني» الحليف المنتظر للقيادة الحزبية.

وعليه فقد اقترحتُ أن ينظم الحزب بعد إصدار القانون، حركة جدية في الشارع، ضده وللضغط من أجل تعديله على قاعدة إلغاء الطائفية وإقرار الدائرة الموحّدة. أقرت اللجنة المركزية ذلك، ولكن المكتب السياسي ومنه الأمين العام، لم يخطُ أي خطوة بهذا الاتجاه، وبذلك يكون قد ميّع قرار اللجنة المركزية.

والجزء الثالث من الخطة يرتكز على دراسة الوضع الشعبي والحزبي وميزان القوى، وفي هذا الإطار يكفي ما أورده الأمين العام عن ألمه واستيائه من تجاهل وجود الحزب ودوره في المعارضة عبر الإعلام. وهنا نقول للأمين العام، إن الوجود يُفرض ولا يُستجدى، حيث لا يكفي الصراخ والهوبرة، لتثبيت الوجود.

رابعاً: أدعو مجدداً إلى تنظيم استفتاء في الحزب حول الموقف من الانتخابات، خاصة بعد النتائج التي يعرفها الأمين العام لاجتماعات المناطق، وفي ضوئها يقرر الحزب شكل المشاركة أو المقاطعة.

قضية اليوم

إضراب عمال الكهرباء: لبنان مهدد بالظلام

البلد مهدد بالظلام. وكأن التقنين المفروض على المواطنين لا يكفيهم، فأتاهم إضراب عمال ومستخدمي مؤسسة كهرباء لبنان ليزيد الأمور سوءاً. والأمر هنا لا يتعلّق حصراً بالذل المفروض على اللبنانيين بسبب عدم حصولهم على الطاقة بصورة منتظمة، في ظاهرة تضع لبنان في خانة إحدى أسوأ دول العالم لجهة انتظام الطاقة الكهربائية، ولا بتعطيل أعمالهم ولا بالحد من قدرتهم على الحصول على الماء وعلى التدفئة في المناطق الجبلية، بل يتعداه إلى كونه مسألة حياة أو موت بالنسبة إلى كثير من الذين يحتاجون إلى الكهرباء لتشغيل أجهزة طبية تبقيهم على قيد الحياة. الإضراب يعطّل إصلاح أي عطل طارئ على المعامل أو الشبكة، ما يعني أن الأمور مرشحة إلى التفاقم، قريباً، وتهديد إدخال البلاد في الظلام الشامل. يضاف إلى ذلك غياب القدرة على تشغيل بعض المعامل، كمعملي صور وبعلبك، القادرَين على إضافة أكثر من ساعة تغذية يومياً لكل منشأة سكنية أو صناعية، كما أنه يمنع، بحسب بيان «كهرباء لبنان» أمس، تصليح المجموعة الثالثة في معمل الذوق الحراري وإجراء الصيانة اللازمة على المجموعة الثانية في المعمل، وهو ما كان سيضيف أكثر من ساعتين من الكهرباء لكل منزل. يُضاف إلى ما تقدّم أن الإضراب يحول دون الحصول على نحو 100 ميغاوات من سوريا (ساعة إضافية من الكهرباء يومياً). خلاصة الأمر أن سكان لبنان يفقدون أكثر 4 ساعات إضافية من الكهرباء يومياً. وفضلاً عن ذلك، تعاني مناطق الجنوب والبقاع وجبل لبنان والشمال من سوء توزيع الطاقة، ما يؤدي إلى انقطاعها عن مناطق لأيام متتالية.

بدلا من التصرف بمسؤولية، قرر المرعبي اللجوء إلى «الكسر والخلع» (هيثم الموسوي)

المواطنون غاضبون، لكنهم لا يعبّرون عن غضبهم بصورة تسمح بالضغط على المسؤولين لإيجاد الحل اللازم للمعضلة التي يعانيها المواطنون. أقسى موجات الغضب شهدتها محافظة عكار أمس، جراء استمرار انقطاع التيار الكهربائي وحرمان المواطنين من الحصول على أبسط مقومات الحياة من ماء وكهرباء. ولم تنفع كل الاتصالات التي أجرتها أكثر من جهة سياسية مع المسؤولين لإيجاد حل، الأمر الذي دفع المواطنين في مختلف بلدات عكار إلى الخروج عن صمتهم والنزول الى الشارع، يتقدمهم رؤساء بلديات واتحادات ساحل القيطع، ونفذوا اعتصاماً أمام محطة التحويل الرئيسية للكهرباء في حلبا، احتجاجاً على قطع الكهرباء عن جرد وساحل ووسط القيطع، ومدينة حلبا ومنطقة الشفت والمطالبة بتوصيل الكابل الذي يغذي المنطقة.

وبالرغم من سلمية التحرك الذي أصر عليه رؤساء البلديات في بداية الاعتصام، إلا أنه سرعان ما تحول الأمر الى تظاهرات وقطع طريق عام حلبا . طرابلس عند أكثر من مفترق، بعد رفض رئيس مصلحة كهرباء عكار والموظفين الخروج للكلام مع رؤساء البلديات، الأمر الذي وضع المواطنين أمام مواجهة مباشرة مع عمال مؤسسة كهرباء لبنان، فما كان من المعتصمين إلا أن توجهوا مجدداً الى مصلحة الكهرباء في حلبا، حيث تقدمهم وزير الدولة لشؤون النازحين معين المرعبي. والأخير، بدلاً من التصرف بمسؤولية والقيام بما يلزم لتأمين ما يحتاج إليه المواطنون، قرر اللجوء إلى حركة شعبوية، من خلال ممارسة «الكسر والخلع» على باب المحطة وفتح الشركة أمام المواطنين، وإجبار العمال على القيام بالتصليحات اللازمة.

> **تبعات الإضراب تحرم اللبنانيين من 4 ساعات تغذية إضافية يومياً**

المرعبي الذي أشرف على أعمال التصليح بنفسه، محاطاً بعدد كبير

مقال

أن لا تكون مارسيل غانم

محمد نزال

أن تكون صحافيّاً، في جريدة، فيدّعي عليك القضاء نفسه، بنفسه، أمام نفسه، ثمّ لا تُبلّغ رسميّاً، ثمّ يُصدر حكماً غيابيّاً بحقّك، يقضي بسجنك ستّة أشهر وغرامة ماليّة، ثمّ لا يكون الحدث «قضيّة رأي عام»... فأنت لست مارسيل غانم. أن تستدعيك الاستخبارات، إلى فنجان قهوة، فتستحيل الدعوة احتجازاً، ثم يُضغط عليك لكشف «مصدر» معلوماتك، كصحافي، تنفيذاً لنزوة وزير، ثم لا يخرج وليد جنبلاط ليتضامن معك، ومع حريّة الرأي والتعبير، طبعاً، فأنت لست مارسيل غانم. أن تدهم القوى الأمنيّة منزلك، بحثاً عنك، عن أشيائك، تُطاردك في الأمكنة، فتُصبح مضطراً إلى أن تُغير مساراتك، وذلك كلّه نتيجة لعملك الإعلامي، ثم لا تحتشد «الجماهير» مِن أجلك، أو، بالأحرى، مِن أجل «حريّة الصحافة» إيّاها، فأنت لست مارسيل غانم. أن تمثل أمام قاضي النيابة العامة، فيسألك، فتجيب، ثم يَطلب مِن الكاتب أن يدوّن غير ما قلت، فتعترض، فيهينك علناً، أمام الحاضرين، ويكون هذا «عاديّاً»... فأنت لست مارسيل غانم. أن تكشف «فضيحة» خلل قضائي، في قضيّة نفوذ، ثم يثبت، للقضاء نفسه، حقيقة ما كشفته، باعتراف وزير العدل، ثم بطريقة عجائبيّة يُحكم عليك بدفع الملايين كغرامة لأنّك قلت «شيئاً حقيقيّاً»... فأنت لست مارسيل غانم. أن تصدر بحقك مذكرة توقيف، على خلفيّة تغريدة «فيسبوكيّة» عابرة، عُدّت تحريضاً ضدّ عملاء إسرائيل، ثمّ لا تُستحضر الحريّة، كطفلة وحشيّة، في حملات تضامنيّة، فأنت لست مارسيل غانم. لن تُخضّ البلاد لأجلك، لن تُصبح حديث الساعة، لن تُصبح ضيف المتضامنين، لن يغضب لأجلك رئيس الحكومة، لن يتملّقك أحد، مِن النافذين، طمعاً باستضافة في البرنامج الأسبوعي الأشهر. لن تكون «زهرة ناريّة»... ولا حتّى «كبّة نيّة».

القضاء، على عادته، غير موفّق في أسباب استدعاء غانم. لا معنى الآن للاستعراض في التضامن معه. هذه بديهيّة لكلّ مَن يطمع بأن تظلّ الأصوات، على اختلافها، متاحة

إنه نزيه، ولكن هل يعقل أن تعاني منطقة فيها زهاء خمسين ألف نسمة، من الظلمة بعد قطع الكهرباء عنها لمدة أربعة أيام. ولفت الى أن النقابة لا تسمح لشركة خدمات بتصليح الأعطال، ولا سيما أن الخط الذي يغذي منطقتنا يستغرق تصليحه عشر دقائق، وقد تم تحويل الكهرباء الى مناطق أخرى نعمت بالتيار 24 /24 ساعة».

من جهته، لفت المرعبي الى «أننا منذ بداية الاعتصام ونحن نسعى إلى تهدئة المواطنين، وإذا كانت حقوق الموظفين والعمال وأجورهم وتعويضاتهم هي مقدسة بالنسبة إلينا جميعاً، فإن ذلك لا يمكن أن يكون بحال من الأحوال، على حساب صحة المواطنين وحقهم بالاستفادة من الطاقة الكهربائية، وخصوصاً أنّ العديد منهم هم من الأطفال والمرضى والعجز والمحتاجين إلى التدفئة ولتشغيل المعدات الطبية وسواها، كما لا يمكن أن يكون ذلك على حساب المؤسسات التي تنتظر موسم الأعياد لكي تتحرك العجلة الاقتصادية في ظل الركود والكساد».

وأضاف: «إن الإضراب الذي ينفذه عمال مؤسسة كهرباء لبنان، وإن كان حقاً من حقوقهم القانونية، إلا أنّ من واجبهم ومسؤوليتهم عدم تعطيل المرفق العام وإصلاح الأعطال والالتزام بإيصال الكهرباء إلى كل المناطق، وخصوصاً المناطق الجبلية، إذ لا يعقل أن يكون الإضراب سبباً لإلحاق الظلم بالمواطنين المحرومين وضرب اقتصاد البلد».

تجدر الإشارة إلى أن مؤسسة كهرباء لبنان لفتت في بيانها إلى أن نقابة العمال والمستخدمين أظهرت «تجاوباً إزاء عملية تفريغ مادة الفيول أويل ونقلها كي لا يصار إلى إطفاء أي من مجموعات الإنتاج العاملة حالياً، سواء في معامل الإنتاج أو في الباخرتين التركيتين، فيما بقيت على موقفها لجهة عدم السماح بتشغيل مجموعات جديدة أو إجراء أعمال صيانة أو تصليح على المجموعات المتوقفة، إضافة الى الامتناع عن تصليح كل الأعطال على شبكات النقل والتوزيع». ووجّهت المؤسسة اعتذارها من اللبنانيين.

من المواطنين ورؤساء البلديات، كان قد شدد في بيان له على أن استمرار الإضراب والامتناع عن إجراء الصيانة اللازمة والالتزام ببرنامج توزيع الكهرباء، سيدفع المواطنين إلى السلبية تجاه الابتزاز الممارس عليهم، مطالباً بتكليف قيادة الجيش والقوى الأمنية وضع يدها على مرفق الكهرباء الحيوي وتأمين استمراريته لتأمين وصوله بالتساوي إلى جميع المناطق اللبنانية.

وكان رئيس اتحاد بلديات ساحل القيطع أحمد المير قد أكد «أننا لن نعيش تحت رحمة أي نقابة، والنقابة التي ترى نفسها مظلومة فلتلجأ الى القضاء الذي يقول عنه الجميع في هذه البلاد. لكن، وهنا المسألة، عندما يفشل أكثر المتضامنين في إظهار أن تضامنهم مع المبدأ، مع الحريات، يظهر نفاقهم «الحرّياتي». يظهرون كأنصار للشخص، أو ـ في حالات أخرى ـ كأنصار لما يخفيه هذا الشخص ولا يُرغَب في كشفه (يوماً ما). أين كانت أصواتهم عند كلّ «مفرمة» لصحافي أمام القضاء سابقاً؟ دعونا مِن الماضي، أين ستكون أصواتهم غداً، في الآتي مِن أحداث مع إعلاميين آخرين؟ مَن يُراهن مِن الآن؟ غانم إعلامي، صحيح، لكن هو شيء آخر بالإضافة. إعلامي «قوي». إعلامي أكثر نفوذاً مِن وزراء ونواب وزعماء. إعلامي لا يطمع بأن يُصبح وزيراً، لأنّ هذا المنصب لن يزيده نفوذاً، وهو القادر، لو أراد، أن «يُبهدل» وزيراً، وراء الكواليس، ويظلّ الأخير على وداعته، أملاً بألا تزيد «البهدلة» أو ألا تُفتَح ملفّاته. ليست المشكلة في غانم. إنّه ابن «كار» أجاد اللعب فيه. لا بأس، لكن هذا يجب أن يُقال. الأشياء كما هي. ليس غانم هو المسألة، اليوم، وغداً، ودائماً، إنّما هي في مَن هو ليس مارسيل غانم.

مقال

ليس مسموحاً أن تحل أي شركة محل شركة النفط الوطنية

نقولا سركيس

أثار المقال السابق (ما هو مبرر وجود «نوفاتيك» في مشروع اتفاق بترولي «سري»؟ العدد 3347 الأربعاء 13 كانون الأول 2017؟) ردود فعل عدّة، سعى بعضها إلى إبراز حجم هذه الشركة وأهميتها، خاصة في استثمار الغاز في سيبيريا. وإن كان هذا أمراً معروفاً لا يقبل الجدل، فالواقع أن موضوع المقال أمر آخر، إذ إنه يتناول التساؤل، كما يدل العنوان، عن هدف انضمام الشركة الروسية إلى توتال الفرنسية وإيني الإيطالية في العرض المقدم للتنقيب ولإنتاج البترول والغاز في الرقعتين 4 و 9 تجاه الشواطئ اللبنانية.

هذا التساؤل يعود إلى سببين: أولهما أن العرض المذكور جاء نتيجة لاستدراج عروض للقيام بأنشطة بترولية ليس على اليابسة، بل في مناطق بحرية وعلى عمق مئات الأمتار تحت قعر البحر، وبأعماق مياه قد تتجاوز ألفي متر، أي في مناطق ليس للشركة الروسية أية تجربة على الإطلاق في أماكن من نوعها. وهذا ما يفسر أصلاً تصنيفها، من قبل هيئة البترول ووزارة الطاقة، ليس بين الشركات «المشغلة»، أي الشركات العالمية الكبرى التي يمكنها القيام بمثل هذه العمليات، بل بين الشركات «غير المشغلة»، أي غير القادرة على ذلك.

السبب الثاني والأهم هو أن الاتفاق المزمع عقده من المفترض أن يكون من نوع اتفاقيات تقاسم الإنتاج، أي اتفاقيات تربط الدولة عبر شركة نفط وطنية، من جهة، بواحدة أو أكثر من الشركات العالمية، من جهة ثانية. وما دامت توتال أو إيني هما من العيار المطلوب لتولي دور «المشغل» (Operator) ومسؤوليته، لم يعد ثمة حاجة لوجود شركة أخرى، خاصة إذا كانت غير مشغلة، وإن انضمامها إلى ائتلاف توتال وإيني، واستكمال توزيع الحصص إلى 100%، يعنيان تلقائياً حلولها محل شركة نفط وطنية وفقدان الاتفاق المزمع عقده لمقومات نظام تقاسم الإنتاج الذي نص عليه القانون البترولي 2010/132. هذا لا يمنع طبعاً في المستقبل إقدام المشغل وشريكته الوطنية على إبرام عقود خدمات من نوفاتيك أو غيرها، كل حسب مؤهلاته ولقاء أجر معين.

توضيحاً لذلك، يجدر التذكير بأن نظام تقاسم الإنتاج يعني الاتفاق مع شركة تملك رأس المال والكفاءة اللازمة لتحمّل مخاطر التنقيب على نفقتها، في منطقة وخلال مدة وبشروط معينة. وإن فشلت، ينتهي الاتفاق. أما في حال حصول اكتشاف تجاري، فتمارس الدولة المضيفة حق الخيار المتفق عليه سلفاً للدخول كشريك، بنسبة لا تقل عادة عن 40%، وتسدد عندئذ تدريجاً ما يترتب عليها من نفقات التنقيب التي يكون الطرف الأجنبي قد تحمّلها، في إطار ما يسمى «Carried Interest»، ثم يصار للانتقال إلى مرحلة الإنتاج حيث يتقاسم الطرفان نفقات المشروع وأرباحه بالنسب المتفق عليها مسبقاً، ويعمل الطرف الوطني كشريك فعلي ويراقب كل ما يجري من الداخل ويكتسب تدريجاً الخبرة اللازمة، إلى أن يتمكن بعد مدة من القيام بالأنشطة المطلوبة بنفسه، أو حتى تولي مسؤولية «المشغل». علاوة على ذلك، يسدد الشريك الأجنبي رسوماً وعلاوات أخرى (Bonus) لا وجود لها أصلاً في لبنان، وضريبة دخل على أرباحه.

هذا ما حصل، وهذا ما يحصل في مئات عقود تقاسم الإنتاج المطبقة منذ منتصف الستينيات من القرن الماضي، في أكثر من 70 بلداً. وهذا ما سمح بنمو عشرات شركات النفط الوطنية في العديد من الدول، من إندونيسيا إلى دول الخليج العربي، مروراً بإيران والجزائر ومصر وإقليم كردستان العراقي، وصولاً إلى أذربيجان وكازاخستان، وغيرها من دول أفريقيا وأميركا الجنوبية.

العجيب الغريب، أن لبنان كان ولا

> **الشركة الروسية لا تملك أي تجربة في مواقع الغاز البحرية**

يزال البلد الوحيد الشاذ، إذ إنه، بعد أن تبنى القانون البترولي 2010/132 نظام تقاسم الإنتاج، حصلت المفاجأة عندما قرر واضعو المرسوم التطبيقي 2017/43 طرد الدولة برمتها وإلغاء مقومات هذا النظام عبر المادة 5 التي تنص على أنه «لن يكون للدولة مشاركة في دورة التراخيص الأولى»، ما يشكل تزويراً صارخاً لمبدأ أساسي من القانون البترولي، وعودة مقنعة لنظام الامتيازات القديمة. وبما أنه لم يجرؤ أحد من المسؤولين عن هذا القطاع على الاعتراف بتزوير القانون هذا، بدأت المغالطات والتناقضات بينهم، إذ أخذ بعضهم يؤكد أن النظام المعتمد هو نظام تقاسم الأرباح، فيما رأى رئيس هيئة البترول في مقابلة مع جريدة «النهار» بتاريخ 17 نيسان 2015 أن النظام المعتمد هو نظام مبتكر يجمع محاسن الامتيازات القديمة من جهة، ونظام تقاسم الإنتاج من جهة أخرى. أما الوزير الحالي، فيقول ويكرر أن ما يطبق في لبنان هو نظام تقاسم الإنتاج. والدليل في نظره أنه يحق للدولة أن تتقاضى الإتاوة التعيسة (4% فقط لا غير على الغاز) وقسماً من الأرباح نقداً أو عيناً، وتسوقه في حال تسلّمه عيناً، أو تكلف الطرف الأجنبي تسويقه، فهذا يعني تطبيق نظام تقاسم الإنتاج، نقطة على السطر! هذا مع العلم أنه في ظل الامتيازات القديمة، كان أيضاً بإمكان الدولة المضيفة تقاضي إتاوة 12,5% من الإنتاج نقداً أو عيناً وتسويقها، ولم يفكر أحد حتى الآن، وقبل وزير الطاقة عندنا، في أن الامتيازات القديمة يمكن أيضاً تسميتها نظام تقاسم إنتاج!

بالإضافة إلى ذلك، يتضمن المرسوم 2017/43 شروطاً مالية تؤمن للدولة مبدئياً حصة لا تتجاوز 47% من الأرباح، خلال سنوات الإنتاج الأولى، مقابل 65-85% في الدول التي تطبق نظام تقاسم الإنتاج الحقيقي. نسبة الـ47% المذكورة قابلة مبدئياً للارتفاع عندما يوضع «عامل الدخل» موضع التنفيذ وفق شروط ما زالت سرية في لبنان. بانتظار ذلك، إن الفرق بين حصة دولة لا تتجاوز 47% في لبنان وحصة 65-85% في البلدان الأخرى يقارب معدل 30 نقطة مئوية من الأرباح. وهذا يترجم عملياً بخسائر تقاس بمليارات الدولارات، تقدر بنحو ثلاثين مليار دولار إذا افترضنا أن مجموع الأرباح في المنطقة الخالصة سيبلغ مئة مليار دولار.

هذه الانحرافات غير المسبوقة كانت موضع تساؤلات طرحها في شباط الماضي كتاب مفتوح وجهته إلى وزير الطاقة نخبة لا تقلّ عن الثلاثين من الوزراء السابقين وأساتذة الجامعات والاقتصاديين والإعلاميين والمهندسين. تساؤلات ما زالت تنتظر الأجوبة حتى الآن، حيث انبرى النائب جوزيف معلوف ليؤكد، دون أي تحفظ أو تردد، أن نظام الاستثمار في لبنان هو نظام تقاسم الإنتاج، وأن القانون الجديد الخاص بالشفافية في قطاع البترول، الذي أخذ النائب المذكور المبادرة في صياغته، يجعل من التشريع البترولي في لبنان «منظومة متكاملة هي الأفضل في العالم» (كذا بالحرف).

وبما أن سعادته عضو في المجلس النيابي، فلا شك في أنه يعرف أن كل الأحكام المالية وكل الأرقام الموجودة في المرسوم «التطبيقي» 2017/43، دون استثناء، قد وضعها موظفون في وزارة الطاقة، من دون علم أعضاء المجلس النيابي. كذلك فإنه لا يجهل أن إقدام هؤلاء الموظفين ومن يقف وراءهم على طرد الدولة من الأنشطة البترولية، نتيجة للمادة 5 من المرسوم نفسه، لا يمكن أن يوصف إلا بالتزوير الصارخ للقانون 2010/132، وباغتصاب صلاحيات السلطة التشريعية. كذلك لا يجهل أن الكلام عن نظام تقاسم الإنتاج، بعد تعطيل دور الدولة، لم يعد له أي معنى، إذ إن هذا النظام يقتضي اتفاقاً بين شركة كبرى مشغلة وشركة وطنية تمثل الدولة (لا شركات وهمية أو مارقة تغطي بعض المصالح الخاصة). أما الحديث عن قوانين الشفافية وحق النفاذ إلى المعلومات ومكافحة الإثراء غير المشروع (فضلاً عن إنشاء وزارة خاصة لمكافحة الفساد!) فلا يتعدى كونه وسيلة جديدة لإلهاء اللبنانيين وتغطية عملية نهب لا مثيل لها للثروة النفطية.

أخيراً لا آخراً، لا يحتاج المواطن اللبناني لكثير من الخبرة كي يدرك أن الحل الوحيد لوضع حد للتضليل والانحرافات هو الإسراع في إقرار مشروع قانون إنشاء شركة نفط وطنية، وأن يشترط في كل اتفاق استكشاف وإنتاج أن يكون لهذه الشركة حصة لا تقل عن الحد الأدنى المعمول به في العالم.

تحقيق

بحجة ترشيد إنفاق أموال الاستشفاء، كلفت وزارة الصحة اللبنانية شركات تأمين خاصة التدقيق في ملفات المرضى الذين يتلقون خدمات استشفائية على حساب الوزارة! تساؤلات كثيرة تطرح حول جدوى اللجوء إلى جهة خاصة للإشراف على مهام موكلة أصلا الى أطباء الوزارة في المستشفيات، والذين يتقاضون رواتب لقاءها. والخشية كبيرة من أن تشكل هذه الخطوة تهديداً لمصالح المرضى بسبب اختلاف المعايير المعتمدة لدراسة الملفات بين شركات التأمين والوزارة من جهة، و«استباحة» لخصوصياتهم من جهة أخرى

بحجة عدم القدرة على ضبط الأطباء المراقبين

«الصحة» تلزم مرضى الوزارة لشركات خاصة!

هديل فرفور

قبل نحو أربعة أشهر، لزّمت وزارة الصحة اللبنانية شركات تأمين خاصة خدمات التدقيق في ملفات مرضى الوزارة، لمراقبة آلية دخول المريض الى المستشفى والإشراف على فواتير الاستشفاء. الهدف من الخطوة، بحسب الوزارة، ترشيد إنفاق السقوف المالية للاستشفاء (أموال وزارة الصحة المخصصة للإنفاق على المرضى الذين يتلقون خدمات استشفائية على حسابها).

القرار ليس الأوّل من نوعه. إذ اتّخذ وزير الصحة السابق وائل أبو فاعور قراراً مماثلاً، في آب 2016، قضى بتلزيم شركتي Globe Med وBest Assistance خدمات التدقيق في ملفات مرضى الوزارة في المستشفيات الخاصة فقط، في مقابل نحو 25 ألف ليرة عن كل معاملة. ومع انتهاء العقد، في آب الماضي، ارتأى وزير الصحة غسان حاصباني الاستمرار في قرار «تلزيم الخدمات»، على أن تشمل العقود الجديدة ملفات مرضى الوزارة في المُستشفيات الحكومية أيضاً. وأوضح مدير مكتب حاصباني، ميشال عاد، لـ«الأخبار»، أن الوزير أعدّ مناقصة لهذه المهمة «وفق معايير دقيقة وواضحة»، وقد رست على أربع شركات هي: Medivisa، Next Care، Globe Med، وBest Assitance.

توفير أم كلفة إضافية؟

أوكل الى هذه الشركات التدقيق في ملفات مرضى الوزارة (الاستشفاء فقط)، على تتولّى كل منها مراقبة المعاملات في واحدة من محافظات الشمال، والجنوب، والبقاع وعكّار. أمّا بيروت وجبل لبنان فقُسّمت الى أربع مناطق تتولى كلاً منها واحدة من الشركات الأربع أيضاً بحيث يحصل كل منها على عدد متساو من المستشفيات، على أن تتقاضى نحو 20 ألف ليرة عن كل معاملة.

وبحسب عاد، بلغ عدد المرضى الذين تلقّوا خدمات استشفائية على حساب وزارة الصحة العام الفائت نحو 280 ألف مريض. وبحساب بسيط، فإن شركتي التأمين السابقتين تقاضتا في عهد أبو فاعور، خلال سنة واحدة، نحو 7 مليارات ليرة لقاء خدماتهما. وفي حال بقي عدد المرضى على ما هو عليه، يتوقّع أن تتقاضى الشركات الأربع في مدة العقد الحالي نحو 5،6 مليار ليرة. ما يعني، بحسب حسابات الوزارة، تحقيق وفر يقدّر بنحو 1،4 مليار ليرة مقارنة مع العقد السابق.

لكن، بعيداً عن حسابات «الوفر» هذه، فإن السؤال الأساس يبقى حول جدوى اللجوء الى شركات خاصة للإشراف على مهمات موكلة أساساً الى مندوبي الوزارة والأطباء المراقبين العاملين لديها في المُستشفيات. ويوضح مصدر إداري في مستشفى بيروت الحكومي لـ«الأخبار» أن «شركة التأمين تقوم حالياً بمهمة طبيب الوزارة المراقب، ما يعني أن الوزارة تدفع إلى جهتين للقيام بمهمة واحدة. وهذا يعني أن الأموال التي تُدفع إلى شركات التأمين تشكّل كلفة إضافية على الوزارة».

بحسب مدير مكتب وزير الصحة، فإن الاتفاق مع شركات التأمين يقضي بتفعيل عمل الأطباء المراقبين في المُستشفيات الذين «لم يكونوا يقومون بواجباتهم. وبموجب هذا الاتفاق، سيلتزم هؤلاء بالأعمال الموكلة اليهم». لكن، أليس الأجدى، والأوفر تالياً، أن تتخذ الوزارة تدابير لتفعيل عمل هؤلاء بدل تلزيم جهات أخرى هذه المهمة أيضاً، خصوصاً أن الأطباء المراقبين يتقاضون رواتبهم من الوزارة؟ يُجيب عاد بأن أجهزة الرقابة المُفعّلة تقتضي أن تكون هذه الأجهزة «منفصلة عن عمل الدولة»، لافتاً الى أن أعمال الرقابة التي ستمارسها شركات التأمين ستحدّ كثيراً من عمليات الاستغلال التي كانت تُمارس على مرأى من الأطباء

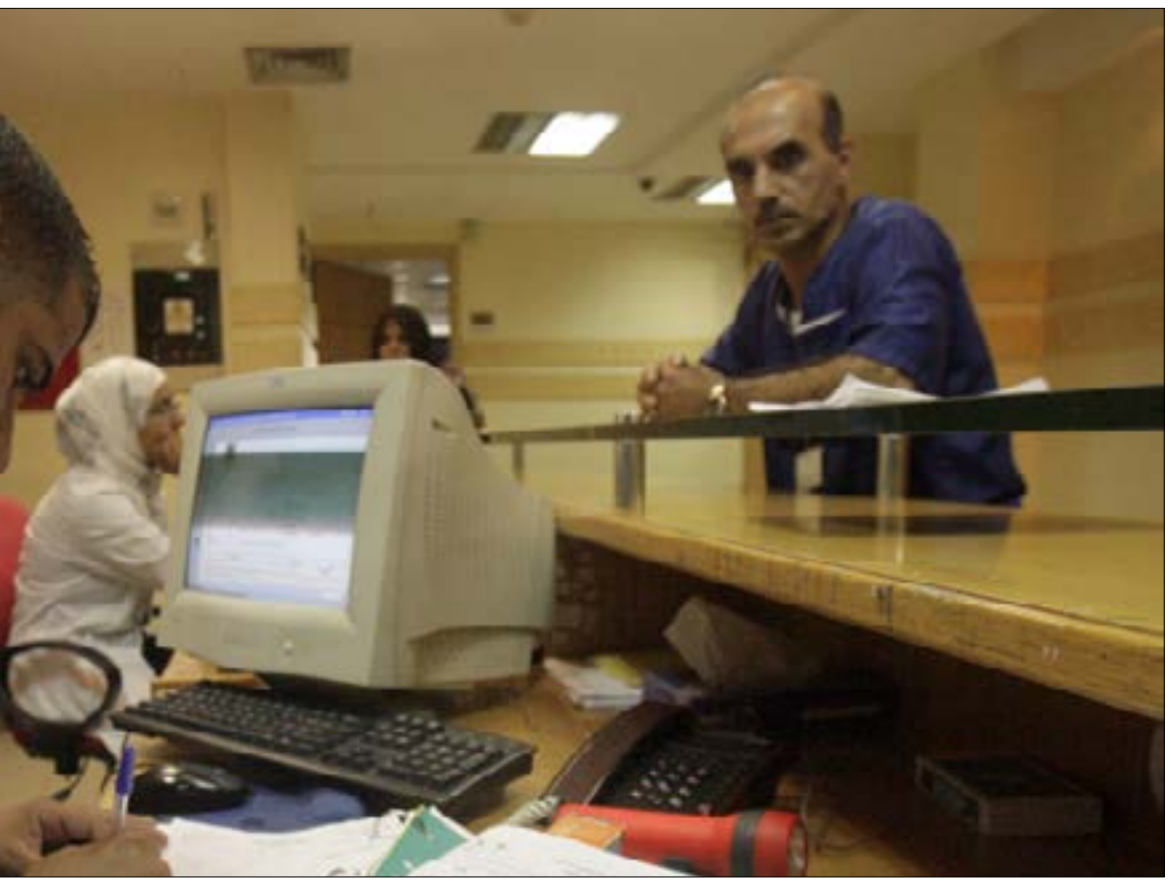

تتقاضى الشركات الاربع وفق العقد الحالي نحو 6 ,5 مليار ليرة (هيثم الموسوي)

تدقيق الفواتير: المهمة الأصعب!

يقول أحد الموظفين في مكتب الدخول في أحد المستشفيات الحكومية إن تسلّم شركة التأمين لملفات المرضى «سهّل الكثير من الإجراءات بسبب وجود الأطباء التابعين لهم والتزامهم بدوامات عملهم، بخلاف أطباء الوزارة الذين كانوا يتغيّبون»، مُشيراً إلى «غياب التطور الإداري في مؤسسات الدولة ومن ضمنها وزارة الصحة التي لا تراقب عمل الأطباء ولا ترعى بشكل موضوعي آلية توظيفهم». ويلفت الموظف إلى أن التحدّي الأكبر أمام شركات التأمين لا يكمن في تنظيم ملفات دخول المرضى، بل في قدرتها على التدقيق في الفواتير التي لطالما كانت تشكو منها الوزارة بسبب أرقامها التي كانت تعتبرها خيالية. وبالتالي، إن مهمة التدقيق في هذه الفواتير هي المهمة التي ستُثبت مدى فعالية عمل هذه الشركات.

تقرير

مستشفى صور الحكومي: الجيش باقٍ... والإهمال أيضًا!

لم تنته ذيول الخضة التي سببها القرار المفاجئ للجيش بسحب العسكر. أطباء وإداريين وحراساً. من مستشفى صور الحكومي نهاية الشهر الماضي. الخطوة رأى فيها البعض احتجاجاً على الواقع السيئ للمستشفى الوحيد الذي تديره المؤسسة العسكرية. حتى الآن، الجيش باقٍ في المستشفى. كذلك فإن أوضاعه المزرية باقية على حالها

آمال خليل

في 27 تشرين الثاني الفائت، تلقّى العسكر العاملون والمتمركزون في مستشفى صور الحكومي (تديره وزارة الدفاع) أمراً بإخلائه والتوزع على ثكنة بنوا بركات المجاورة ومراكز عسكرية أخرى في المناطق. كان للقرار وقع الصدمة على الموظفين والعاملين في المستشفى الواقع على مسافة أمتار من حاجز الجيش في مخيم البص، وهو المؤسسة الرسمية الوحيدة في نطاق المخيم الفلسطيني الذي لا سلطة للدولة اللبنانية فيه.

والمستشفى هو الوحيد في لبنان الذي يديره الجيش منذ عام 1967، عندما قرر مجلس الوزراء أن تدير وزارة الدفاع المستشفيات الحكومية في جنوب الليطاني، عملاً بقانون الطوارئ في المنطقة. استمر ذلك حتى استعار الحرب الأهلية عام 1976 ومغادرة الجيش المنطقة، قبل أن يعود إليها عام 1990. وفي 2012، صدر مرسوم جمهوري بـ«إنشاء مؤسسة عامة لإدارة مستشفى صور الحكومي» بناءً على اقتراح وزير الصحة حينذاك علي حسن خليل، من دون أن يعيّن مجلس إدارة له حتى الآن، فبقيت إدارته (يديره مصطفى جرادي ـ مدني) تابعة لسلطة المؤسسة العسكرية.

القرار المفاجئ بإخلاء الجيش للمستشفى أثار بلبلة في المنطقة، إذ توقف «صور الحكومي» عن استقبال المرضى. وزاد الأمور سوءاً أن معاملات الاستشفاء على نفقة وزارة الصحة للمرضى في مستشفيات قضاء صور، تنفذ في هذا المستشفى. الاتصالات التي أجراها مسؤولون في المنطقة مع قيادة المؤسسة العسكرية ووزارة الصحة، وتنفيذ عدد من الموظفين اعتصاماً أمام ثكنة صور للمطالبة بعودة الجيش، أثمرت تراجعاً عن القرار بعد يومين ليُستأنف العمل على نحو طبيعي. إلا أن أسباب القرار لم تُحسَم. فقد رجحت مصادر مطلعة أن قيادة الجيش سحبت عسكرها من المستشفى، كخطوة احتجاجية، بسبب «أزمته المالية والتشغيلية». فيما نفت مصادر عسكرية تحدثت إليها «الأخبار» ذلك، وقالت إن المستشفى بعد

تقرير

الداخلية تجيز نقل الأتربة من عكار إلى شكا!

نجلة حمود

فتحت عنوان الحصول على رخصة لتشييد منزل بمساحة 150 متراً مربعاً، مثلاً، يجري أحياناً حفر جبل بكامله ونقل صخوره وأتربته! وآخر الأمثلة على ذلك بلدات كروم عرب والحوشب والسويسة، حيث تُسحب الرمول تحت غطاء رخص بناء، وتُنقَل خلسةً إلى معمل شكا للترابة.

ويسهل فهم «الشهوة» لإنشاء هذه الكسارات أو «مناجم الذهب» عند معرفة أن هذه المواد محمية من قبل الدولة اللبنانية عبر زيادة الرسوم الجمركية بنسبة 80% على استيراد الاسمنت من خارج لبنان، ما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار بنحو ملحوظ، ويحقق بالتالي أرباحاً طائلة لأصحاب شركات الترابة، ويسبّب ضرراً بيئياً لا يمكن تعويضه، سواء في الجبال التي تُنهَش، والأحراج التي تُدمَّر، أو في محيط المعامل.

واللافت أنه بالرغم من تحفظ القوى الأمنية عن السماح بالعمل وسعي قائد منطقة الشمال العقيد يوسف درويش عقب تسلمه مهماته إلى عدم إعطاء رخص لنقل الناتج، إلا أن صاحب العقار في بلدة الحوشب المدعو (ح، ع) والمدعوم من جهات سياسية نافذة، تمكن من الحصول على إحالة لنقل الأتربة إلى شكا، صادرة عن وزارة الداخلية والبلديات، التي عممت على القوى الأمنية ووحدات الدرك اعتماد العمل بالإحالة الثانية التي تجيز له حفر الناتج ونقله لمدة شهر من تاريخ مباشرة العمل.

ببساطة، مهلة الشهر تطورت لتصبح سنة كاملة، إذ إن صاحب العقار استحصل على رخصة لبناء منزل بمساحة 150 متراً مربعاً في عام 2016، وذلك وفق الأصول القانونية اللازمة، حيث أجرى التنظيم المدني كشفاً، ووافق محافظ عكار عماد لبكي، ليصار بعدها إلى حفر الجبل!

وعقب أخذ ورد، وإقدام المحافظ لبكي على وقف العمل، تمكن صاحب العقار من الحصول ثلاث مرات متتالية على موافقات بنقل الناتج، وآخرها يوم أمس، إذ تبلغت القوى الأمنية من وزارة الداخلية والبلديات بالسماح له بالعمل بالإحالة الثانية التي تجيز له حفر الناتج ونقله.

وتفيد المعطيات بأن ما يجري يُعَدّ سابقة خطيرة لجهة ضرب عرض الحائط بكل القوانين، خصوصاً أن تقرير التنظيم المدني الذي كشف على العقار في شهر تشرين الثاني من عام 2016، وفقاً لإحالة من قبل المحافظ لبكي رقم 2016/2249، بيّن وجود أعمال حفريات وردميات مخالفة للقانون، حيث يجب على مالك العقار التقدم بطلب للحصول على تصريح رسمي واتباع الأصول القانونية اللازمة لأعمال الجرف واستصلاح أرض العقار. لذلك كله، أكد التنظيم المدني في كتابه «أن الكميات المستخرجة أكبر بكثير من الكميات المطلوب حفرها في موقع البناء، وطلب وقف الحفر ودوام المراقبة، مع وضع إشارة على صحيفة العقار رقم 48 منطقة الحوشب العقارية، واعتبارها ورشة موقوفة».

فإذا كان تقرير التنظيم المدني واضحاً، وإحالات المحافظ لبكي واضحة، فكيف جرى التواطؤ لحفر جبل بأكمله ونقله، وأين كانت السلطات الإدارية المكلفة المراقبة على الأرض؟

من هنا، ثمة من يقول إن الكثير من «المعتدين» على البيئة والعاملين في مجال الأتربة والكسارات يسعون إلى إيجاد مخرج لتأمين مصالحهم عبر الالتفاف على القانون والحصول على رخص، وهذه المرة مباشرة من وزارة الداخلية والبلديات، فلمصلحة من تجري هذه المخالفات؟ وهل يرضى وزير الداخلية نهاد المشنوق بما يجري؟

الترخيص بنقل الأتربة لشهر واحد «يتمدد» فتتجاوز «صلاحيته» السنة

ترخيص بناء منزل بمساحة 150 متراً مربعاً تؤدي إلى حفر جبل (الأخبار)

دراسة الملفات وفق معايير شركات التأمين الخاصة قد ينعكس سلباً على المرضى

والمُراقبين، والتي كانت تُكبّد الوزارة نفقات إضافية.

المصدر الإداري نفسه يصف هذا «المنطق» بأنه «تنفيع لشركات التأمين على حساب القيام بإصلاحات بنيوية تتعلّق بسلوك الأطباء التابعين للوزارة في المستشفيات، وإرساء صورة جديدة عن آلية عمل الوزارة وضبطها لموظفيها». فيما يشدّد مصدر طبي على أن الواقع «يفترض قرارات معاكسة، بمعنى أن تسعى وزارة الصحة إلى مراقبة أداء شركات التأمين تجاه المرضى الذين تتعامل معهم»!

مصلحة المريض أم الوزارة؟

وأعرب أطباء تواصلت معهم «الأخبار» عن خشيتهم من أن دراسة ملف المريض وفق معايير شركات التأمين الخاصة قد ينعكس سلباً على المرضى. إذ أن معايير شركات التأمين لملفات الاستشفاء تختلف كثيراً عن تلك التي يعتمدها أطباء الوزارة. ويوضح أحد الأطباء أن «رؤية شركة التأمين قائمة بطبيعة الحال على مبدأ الربح والوفر المادي. هذه الخلفية ستؤثر حكماً في كيفية دراسة الملف»، فيما ترى الوزارة أن التغيير الوحيد الذي سيطرأ يتعلّق بالتنظيم. إذ أن بعض العمليات غير الطارئة قد تحتمل تأجيلاً وفق ما تقتضيه الآليات المتبعة إفساحاً في المجال أمام حالات أكثر إلحاحاً، «وهو أمر موجود في البلاد الأوروبية»، على حد تعبير عاد الذي يرى أن مريض الوزارة «سيتلقى خدماته الاستشفائية على أكمل وجه، ولكن بالطرق القانونية».

كما يلفت بعض الأطباء إلى ما أسموه «الجانب الأخلاقي» لمسألة منح شركات التأمين صلاحية التدقيق في ملفات المرضى. إذ أن «الكثير من المرضى الذين يأتمنون وزارة الصحة، كجهة حكومية، قد لا يرغبون بتسليم ملفاتهم الشخصية ومعلوماتهم لشركات التأمين».

مرسوم 2012 يديره مسؤول منتدب من وزارة الصحة «فيما تدير المؤسسة العسكرية مفاصل رئيسية فيه». وأوضحت أن التراجع عن القرار «جاء بعد اتصالات نزولاً عند رغبة المواطنين، لأن بقاء الجيش فيه يثير الطمأنينة في نفوس قاصديه، لكونه يقع في مخيم البص».

واللافت أن القرار جاء في فترة شغور منصب المدير العسكري للمستشفى إثر إحالة مديره السابق على التقاعد منذ ثلاثة أشهر. بعده، «عيّن أحد العمداء الأطباء رئيساً بالتكليف، إلا أن وزير الصحة رفض التعيين، مطالباً بتكليف رئيس أصيل (موافقة الصحة شرطية)» بحسب مصادر من داخل المستشفى.

وجود الجيش في المستشفى، بحسب أوساط الموظفين، «لا يشكل ضمانة لأمن المبنى والعاملين فيه فحسب، بل صمام أمان لمنع السرقة والهدر بسبب إشرافه الإداري والمالي عليه». إلا أن الأمن والأمان ليسا كافيين لصمود المستشفى الذي لم يشهد تطوراً منذ بدء العمل فيه عام 1961 كمستشفى ريفي يؤمن الرعاية الصحية الأولية بسعة 40 سريراً (صدر مرسوم إنشائه عام 1955). وكانت الخطط الحكومية التي وضعت قبل الحرب قد لحظت تحويل المستشفى من ريفي إلى وسطي وتوسيعه (100 سرير) لتقديم الخدمات إلى نحو 100 ألف مواطن. إلا أن الحرب حالت دون وضع هذه الخطط موضع التطبيق.

وبحسب المصادر، لا تتجاوز الميزانية السنوية لمستشفى صور الحكومي الـ 500 مليون ليرة في مقابل ما بين مليار وثلاثة مليارات ليرة تحوّل من وزارة الصحة لكل مستشفى خاص في المنطقة بشكل سنوي. وتقضم رواتب الموظفين وأعمال الصيانة والتشغيل معظم المبلغ، فيما بالكاد يكفي ما يبقى لتأمين الحاجيات الأخرى وسداد فواتير الكهرباء والهاتف. وانعكس ذلك على مستوى التقديمات والأدوات الطبية وحداثتها وحجمها من العمليات الجراحية إلى الأشعة والتجهيزات والبطانيات والفرش والأسرة. علماً بأن هبات عدة حصل عليها المستشفى بعد عدوان تموز 2006 تضمنت تجهيز غرفة ولادة وعناية فائقة حديثتين. لكن قلة الإمكانات المادية لم تسمح بتشغيلهما. كذلك يتضاءل الطاقم الوظيفي بالموت أو التقاعد، إذ يبلغ عدد المثبتين في ملاك وزارة الصحة حالياً 27 في مقابل 74 موظفاً وممرضاً معاقداً مع الوزارة. علماً أن المتعاقدين لم يقبضوا رواتبهم منذ أربعة أشهر. منذ سنوات، ولا سيما مع اقتراب مواسم الانتخابات، تتكرر وعود تشييد مبنى جديد لمستشفى صور الحكومي. خمس مرات نظم حفل وضع الحجر الأساس في أمكنة مختلفة! آخر موقع اتُّفق عليه، وُضع فيه الحجر بالقرب من حسبة الخضر عند مدخل المدينة الشرقي. الصندوق الكويتي للتنمية قدم هبة لتمويل بنائه وتجهيزه. وتعزو مصادر التأخير في بدء الأشغال «إلى إصرار مسؤولين محليين على إدارة الأموال مع المتعهدين، فيما يصر الصندوق على الإشراف المالي والهندسي مباشرة منعاً للهدر».

أقيمت خمسة احتفالات لوضع الحجر الأساس للمبنى الجديد في أمكنة مختلفة!

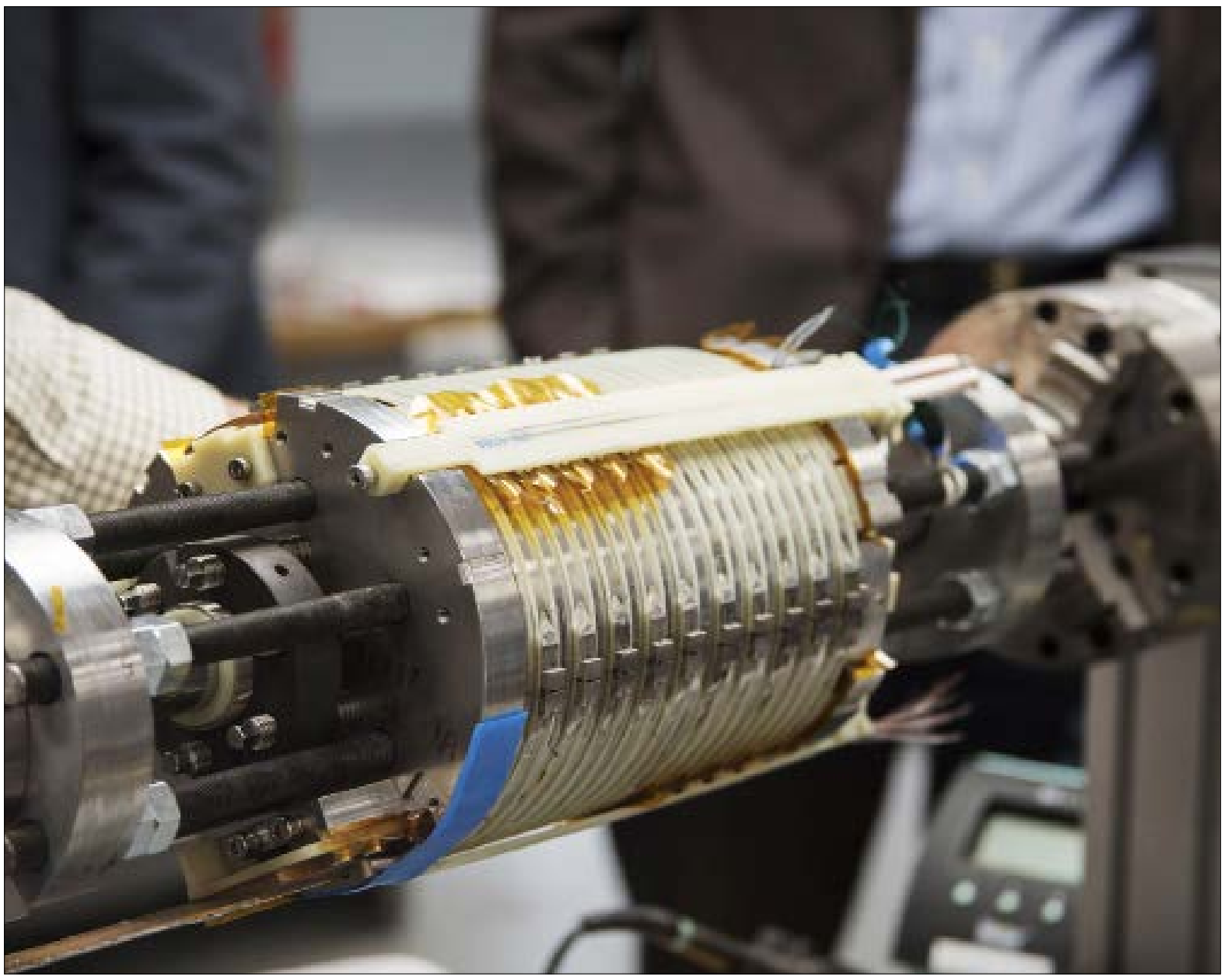

قد يصل العلماء يوماً ما إلى مضاعفة الحقول المغنطيسية بنحو كبير تفوق قوتها 100 تسلا

علوم

أقوى مغنطيس في العالم بقوة 33 تسلا

تغير مفهوم العلم للمواد الفائقة التوصيل منذ عام 1986 حتى اليوم، مع الوصول تكراراً إلى موصلات فائقة جديدة من مواد مركبة تسمح بتخطي مقاومة التيار وتتيح بناء مغنطيس فائق القوة نتيجة التيار الكهربائي المتدفق.

عمر ديب

في الأسبوع الماضي توصّل العلماء إلى أقوى مغنطيس فائق التوصيل superconducting magnet في العالم، حيث حطّم الرقم القياسي لأقوى الحقول المغنطيسيّة المماثلة الموجودة اليوم. وقد وصلت قوّة هذا المغنطيس إلى 33 تسلا Tesla، وهي وحدة قياس الحقول المغنطيسيّة، متفوّقاً على الرقم السابق الذي وصل إلى 25 «تسلا» سابقاً. ولتقدير قوّة هذا الحقل، فهو يبلغ 3000 ضعف قوّة المغنطيس الصغير العادي الذي نعرفه في حياتنا اليومية. يتوّج هذا الخرق 40 عاماً من التراكم والعمل المشترك لتطوير المغنطيس الفائق التوصيل، وهو يعَدّ خطوة ثورية في العلوم المغنطيسيّة وفي الجانب التكنولوجي. الجانب المهم من هذا التطور سيأخذ طريقه إلى تطبيقات متنوّعة بدءاً من ماكينات تصوير الأشعة التي تعتمد على الحقول المغنطيسيّة مثل X-ray وتصوير الرنين المغنطيسي واختبارات التصادم النيوتروني والاختبارات المخبريّة العلميّة وغيرها.

أعطي المغنطيس الجديد اسم «32T»، نسبةً إلى قوّة حقله المغنطيسي، وهو يتشكّل من خليط من مواد منخفضة حرارة التوصيل الفائق ومرتفعة حرارة التوصيل الفائق، حيث ينساب التيار الكهربائي بسلاسة ودون أيّة مقاومة بعكس ما يحصل في المواد غير الفائقة التوصيل مثل النحاس، حيث يشهد التيّار الكهربائي مقاومة تؤدّي إلى خسارة الطاقة عبر توليد الحرارة التي تتسرب إلى الخارج خلال هذه العملية. وهذه العملية مكلفة نتيجة خسارة الطاقة الكبيرة خلالها.

المغنطيس الذي يعمل اعتماداً على مواد ذات مقاومة مرتفعة مثل النحاس يسمى المغنطيس المقاوم، وهو يمكن أن يكون ذا قوّة فائقة جدّاً، وقد حقّق هذا النوع من المغنطيس رقماً قياسيّاً جديداً هذه السنة أيضاً، إذ وصل إلى 41 تسلا، وهو ما يفوق المغنطيس الفائق التوصيل، لكن مع خسارة كبيرة جدّاً في الطاقة خلال هذه العملية، ما يجعلها أقلّ كفاءةً بنحو شاسع. وبسبب مقاومتها للتيار الكهربائي، يبلغ استهلاكها أضعاف استهلاك مثيلاتها الفائقة التوصيل. وعلى سبيل المثال، احتاج المغنطيس المقاوم المذكور إلى قدرة كهربائيّة وصلت إلى 32 ميغاوات، وهي طاقة كافية لتشغيل 8 آلاف منزل عادي.

موصلات فائقة ذات حرارة متدنيّة ومرتفعة

تعود بدايات هذا الاكتشاف العلمي إلى عام 1911 في دراسات نظرية وجدت طريقها إلى التنفيذ لاحقاً، غير أنّ هذه الظاهرة تحصل ضمن هوامش وشروط وحدود واضحة. إذ تعمل هذه المواد بهذه الطريقة عادةً على درجات حرارة فائقة الانخفاض تصل إلى نحو 255 درجة مئوية تحت الصفر، لذلك يقال إنّها ذات حرارة متدنيّة. وبالتالي يجب أن يحافظ العلماء على هذه الحرارة المتدنيّة للمواد طوال فترة استعمالها في هذه الحالة المغنطيسية الفائقة.

> **وصلت قوة هذا المغنطيس إلى 33 تسلا أو 3000 ضعف قوة المغنطيس الصغير العادي**

في التطبيقات العمليّة كما في ماكينات تصوير الرنين المغنطيسي MRI، التي تحتاج إلى حقول مغنطيسيّة فائقة القوّة، يجب إبقاء المغنطيس العامل فيها على درجات حرارة فائقة الانخفاض. ويجري الوصول إلى هذه الحرارة بإحاطتها بالهيليوم السائل الذي يبرّدها إلى الحرارة المنشودة. هذا الحل المرتبط بالتبريد الدائم يُعَدّ حلّاً مكلفاً، لكنّه أقلّ كلفةً من الطاقة التي يخسرها المغنطيس العادي المقاوم لو أردنا تحميله حقلاً مغنطيسياً موازياً. لكن في عام 1986، اكتشف العلماء مغنطيساً فائق التوصيل يمكن أن يعمل على درجات حرارة أعلى سُمِّيَت الموصلات ذات الحرارة المرتفعة (نسبيّاً). ولهذا الاكتشاف أهميّة قصوى نتيجة التوفير الحاصل في الطاقة وفي الحاجة إلى التبريد المنخفض جدّاً، أيضاً نتيجة قدرتها على الوصول إلى حقول مغنطيسيّة أقوى دون أن تتوقّف عن العمل.

المغنطيس الجديد

من خلال المزاوجة بين التقنيتين المستعملتين في مجال الحقول المغنطيسية الفائقة القوّة، استطاع الفريق تخطّي العوائق التي تمنع من الوصول إلى حقول أكبر من حدود قصوى معيّنة. وقد استعملت في هذا المغنطيس الجديد مواد مبتكرة ومركّبة من اليتيريوم والباريوم والنحاس والأوكسيجين، وهي تتحوّل إلى موصلات فائقة القوّة على درجة حرارة تبلغ نحو 180 درجة تحت الصفر، وهي تعَدّ مرتفعة نسبيّاً. وقد أخذ تطوير هذا المغنطيس عدّة سنوات من العمل في التصاميم والتقنيات المرتبطة بتفاصيل كثيرة صعبة مثل العزل الحراري والبنى الهيكلية القادرة على تحمل الحرارة والحقول المغنطيسية، وأنظمة التبريد وأنظمة التخلّص من الحرارة غير المرغوب فيها.

وقد فتح هذا الاكتشاف ميادين واسعة، إذ إنّ هذا الابتكار ليس سوى أوّل الطريق، وقد يصل العلماء يوماً ما (قد لا يكون بعيداً) إلى مضاعفة الحقول المغنطيسيّة بشكل كبير تفوق قوتها 100 تسلا. وهذا الأمل يعود إلى حقيقة أن المواد الضرورية والمطلوبة موجودة كلّها اليوم، وما يحتاجه العلم للوصول إلى المغنطيس الفائق الأقوى لن يحتاج إلا لتكنولوجيا وأموال للبحث والتطوير. سيدخل المغنطيس الجديد خطّ الخدمة العملانيّة قريباً، وسيتمكن العلماء والباحثون من اختباره في مجالات عديدة في الكيمياء والبيولوجيا والفيزياء.

إنّ العمل مستمرّ على تطوير حقول مغنطيسيّة أقوى نظراً لتطبيقاتها البحثية والطبية وغيرها، وهو مجال تنافسي ليس محصوراً عند دولة محدّدة، بل تعمل عليه فرق علميّة منوّعة في مختلف دول البحث العلمي بدءاً من اليابان الرائدة في هذا المجال، والصين وصولاً إلى روسيا وأميركا والدول الأوروبية، أملاً بالوصول إلى امتلاك الريادة في علوم المواد والموصلات فائقة القوّة وما يتبعها من حقول مغنطيسيّة جبّارة.

وجهة نظر

الحريري عاد ولكن سيادة لبنان لا تزال مخطوفة

سامي عطاالله* نانسي عزالدين**

يبدو أنّ لرئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري ما يكفي من الأصدقاء لينجو من المنفى. بقيادة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، وبدعمٍ من الولايات المتحدة، نجح الحريري ليس بالإفلات من قبضة السعوديّة والعودة إلى لبنان عبر فرنسا وحسب، بل أيضًا بالتراجع عن استقالته الجبريّة حتّى إشعارٍ آخر. استقرار لبنان في هذه المرحلة كان، بالنسبة للأوروبيّين والأميركيين، أهمّ من أن تُترك قضيّة الحريري كـ«شأن داخلي» سعوديّ، سيّما أنّ لبنان يواجه طيفًا من التحدّيات تشمل تبعات الحرب السوريّة، ولا سيما منها أزمة اللاجئين.

وفي الوقت نفسه، اضطلعت الجهات الداخليّة بدورٍ أساسيّ في احتواء الأزمة. فقد أتاح رفض الرئيس ميشال عون لاستقالة الحريري في الرابع من تشرين الثاني للفاعلين المحليّين والدوليّين كسب ما يكفي من الوقت للردّ على الخطوة السعوديّة. واجتاز الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بكلّ حذرٍ حقل الألغام السياسيّ الّذي زُرِعَ لحزبه من خلال الدعوة إلى عودة الحريري وعدم التصعيد. وبذلك مُهّد الطريق أمام الحريري ليستعيد زمام مهامه كرئيسٍ لمجلس الوزراء ويعاود دخول المعترك السياسي.

والواقع أنّ اصطفاف المصالح الإقليميّة والداخليّة هو تحديدًا ما حافظ على الاستقرار السياسيّ للبنان منذ 2005. فعلى رغم الشحن الداخليّ بين قوى 8 و14 أذار خلال هذه الفترة، كان للأحزاب السياسيّة الحاكمة الكثير على المحك من الناحيتين السياسيّة والاقتصاديّة، بحيث لم يكن يناسبها الإطاحة بهذا الاستقرار رغم اشتداد حدّة خلافاتها. وقد توزّعت السلطة بشكل أكثر تكافؤًا على المجموعات الطائفيّة الثلاث الأساسيّة خلال حقبة ما بعد الطائف. كما أنّ ثرواتها في القطاعين العقاريّ والمصرفيّ موزّعة أيضًا على نطاقٍ أوسع مقارنةً بسنوات ما قبل الحرب. وبالفعل، فإنّ ذلك يجعل من أيّ نزاعٍ محلّيّ بالغ الكلفة بالنسبة إلى جميع اللاعبين الأساسيّين.

إلّا أنّ الأمن والاستقرار النسبيّين اللذين تقوم عليهما هذه المصالح المتباينة لا يشكّلان إلّا وجهًا واحدًا من هذه العملة. ففي حين أنّ القيادة السياسيّة للبلاد بذلت قصارى جهدها لاحتواء النزاعات وتعاونت حتّى في مواجهة التحدّيات الخارجيّة المتمثّلة بالمجموعات المسلّحة (مثل ظاهرة الشيخ أحمد الأسير و«داعش») أو المجتمع المدني (مثل المبادرات الانتخابيّة المستقلّة أو رابطة الأساتذة) فإنّ هذه القيادة نفسها فشلت في تقديم الخدمات العامّة لمواطنيها. ويُضاف إلى ذلك التفاهم الإقليميّ، لا سيّما بين إيران والسعوديّة، لدرء النزاعات الإقليميّة عن لبنان، كل منهما لأسبابه.

وتفسّر هذه العوامل لماذا اعُتبرت الاستقالة الجبريّة للحريري «انتهاكًا» لهذا التفاهم الضمنيّ وتهديدًا بتقويض استقرار البلاد. فالتغيّر غير المتوقّع في السياسة لدى القيادة السعوديّة الجديدة دقّ ناقوس الخطر في عددٍ من العواصم. ذلك أنّ الاطاحة بالحريري بشكلٍ كامل كانت لتؤدّي إلى مجموعة من الإجراءات الّتي من شأنها أن تأتي على حساب استقرار البلاد. وفي حين تمثّل هدف السعوديّين بسحب الغطاء عن حزب الله، رأت جهات أخرى ومنها فرنسا وألمانيا ومصر وحتّى وزارة الخارجيّة الأميركيّة في ذلك وصفةً لزعزعة الاستقرار. وعلى ضوء ذلك، نجحت فرنسا، بدعمٍ من مصر، في إعادة التفاهم السياسيّ إلى ما كان عليه وإن بشكلٍ مؤقّت.

وفي حين دحرت عودة الحريري أزمةً سياسيّةً وشيكة، إلا أنها لم تغيّر قواعد اللعبة بشكلٍ جذريّ. فسيادة لبنان لا زالت تحت سيطرة قوى خارجيّة. وقد سهّل القادة السياسيّون المحلّيون عودته، ولكنّ استقالته كما إعادته حدّدتهما بشكلٍ أساسيّ قوى أجنبيّة. ويبدو التلاقي بين حزب الله وعون بشأن الحريري جليًا. ولكن لا يتضح كيف ستمضي البلاد قدمًا في ظلّ المطالب السعوديّة.

ويكمن السؤال الأساسيّ في مدى موافقة السعوديّين على تراجع الحريري عن استقالته. فالواضح أنّ الرياض بالغت في لعب ورقتها، ولكن لها أن تعتدّ بأنها زعزعت النظام لصالحها من منطلق أنّها لو لم تدفع الحريري إلى الاستقالة لوقع لبنان بالكامل في أحضان إيران. فالحريري، في نهاية المطاف، جعل من اعتماد سياسة «النأي بالنفس» شرطًا مسبقًا لعودته. وقد يكون السعوديّون يخطّطون أيضًا لتصعيد الوضع مع التركيز على إمكانيّة اللجوء إلى التدابير السياسيّة أو الاقتصاديّة. وفي هذه الحالة، ستستتبع مثل هذه الخطوات نتائج وخيمة بالنسبة إلى لبنان ككلّ والمنطقة بأسرها، في حين أنّ احتمال الحاق الضرر بحزب الله هو الأقلّ نسبيًا.

وبينما تستمرّ التهديدات بتوجيه ضربةٍ عسكريّةٍ لحزب الله من قبل اسرائيل، لا تُعتبر مثل هذه الخطوة مرجّحة لأنّ من شأنها أن تشعل نزاعًا يتخطّى الحدود اللبنانيّة. ومن المحتمل أن تجد سوريا نفسها أيضًا في أرض المعركة لأسبابٍ ليس أقلّها انتشار مقاتلي حزب الله في ساحة القتال إلى جانب الحشد الشعبيّ العراقي. ويمكن للحوثيّين أيضًا أن يصعّدوا من هجوماتهم على الحدود الجنوبيّة للسعوديّة، فيشعلون بالتالي حربًا إقليميّة. بعبارةٍ أخرى، يمكن لمثل هذا النزاع أن يمتدّ إلى ما يتجاوز حدود لبنان فيؤدّي إلى مشاركة جهات غير لبنانيّة في الأعمال العسكريّة بشكلٍ مباشر.

وتتمثّل إحدى بدائل العمل العسكريّ بالحرب الاقتصاديّة الّتي يمكن أن تستهدف لبنان. صحيح أنّ الاستثمارات والمنح والواردات والسياحة السعوديّة تراجعت على مدى السنوات الخمس المنصرمة، غير أنّ العقوبات الاقتصاديّة قد تسبّب ضررًا أكبر بكثير على الاقتصاد الوطنيّ، سيّما إنّ سارت بلدان مجلس التعاون الخليجيّ في هذا المنحى. ولا يؤدّي مثل هذا العمل العقابيّ إلى الحدّ من النمو الاقتصاديّ للبنان وحسب، بل يؤثّر أيضًا على ثقة المستثمرين بالبلد. ويمكن تفسير تصريح وزير الخارجيّة السعودي عادل الجبير، بأنّ «القطاع المصرفيّ في لبنان خاضع لسيطرة حزب الله»، كتهديدٍ مبطّنٍ للقطاع الماليّ والنقديّ للبلد. وبالفعل يمكن للإجراءات ضدّ المصارف اللبنانيّة أن تزيد من كلفة الاستدانة بالنسبة إلى الحكومة، فيصبح الإنفاق العام، المرتفع أصلًا، غير مستدام. إلى ذلك، وفي حال أدّى التهديد السعوديّ إلى تراجع في تحويلات المهاجرين الّتي تقدّر بما يراوح بين مليارين و2,5 مليار دولار، فقد تترتّب على ذلك آثار وخيمة على سلامة الاقتصاد الكلّيّ في البلاد بما يشمل العملة.

ولنكن واضحين. حتّى الآن تبقى المسائل المطروحة أعلاه تكهّنيّةً بطبيعتها. غير أنّ هذا التمرين الوجيز يبيّن أنّه في حال تطبيق مثل هذه السياسات فهي ستؤدّي إلى إلحاق الضرر باللبنانيّين من جميع المذاهب ولا سيّما منهم الفقراء. وفي حال تراجع سعر صرف العملة سيتأثّر جميع الّذين يتلقّون أجورهم ويحتفظون بادخاراتهم بالليرة اللبنانيّة، بما في ذلك موظفو القطاع العام والأجهزة الأمنية. وقد يؤدّي ذلك حتّى إلى تقويض الدولة وقدرة القطاع الأمنيّ على أداء واجبه.

ولسخرية القدر أنّ هذا السيناريو المأساويّ سيؤدّي على الأرجح إلى خروج حزب الله بأضرار تقل عن تلك الّتي تلحق بباقي الجهات اللبنانيّة، لأنّه أقلّ اعتمادًا على الدولة للحصول على الخدمات العامة أو على وظائف في القطاع العام. فمن شأن المنظّمات الّتي تقدّم الخدمات للقواعد الشعبيّة لحزب الله أنّ تتمكّن من الصمود أمام الضغط أكثر من غيرها، كما قد تتمكّن أيضًا من توسيع نفوذها من خلال تقديم الخدمات خارج إطار الدولة.

وقد أتت آخر المحاولات للضغط على حزب الله بنتائج عكسيّة. ويمكن لمحاولات ممارسة ضغط اقتصاديّ أنّ تعزّز المجموعة نفسها الّتي يصبّ السعوديّون جلّ جهودهم لإضعافها. فلن يعود الدفع بالبلاد إلى الهاوية بأيّ مكاسب، بل على العكس، من شأن ذلك أن يؤدي إلى فوضى أو حتّى إلى تعزيز النفوذ الإيرانيّ في بيروت.

*المدير التنفيذي للمركز اللبناني للدراسات
**باحثة اقتصادية في المركز اللبناني للدراسات

Monochrome

(مروان طحطح)

غط حمام وطار حمام

عمرو موسى يتسلق السلم: اللباب والقشور

أسعد أبو خليك *

يروي عمرو موسى في مذكّراته المنشورة حديثاً سيرةَ رجل موهوب تقدّم في السلّم الوظيفي في الدولة المصريّة إلى أن تبوّأ منصب وزير الخارجيّة المصري (الجزء الثاني من الكتاب سيروي سيرتَه عندما أصبح أميناً عاماً للجامعة العربيّة). وقد احتلّ موسى موقع الصدارة في الحياة السياسيّة العربيّة خصوصاً وأن مرحلة صعوده تزامنت مع انطلاق الفضائيّات العربيّة، وهو ضيفٌ ماهرٌ ومحدّثٌ لبقٌ في البرامج الحواريّة وفي المؤتمرات الصحافيّة. وسيرة موسى تختصر التحوّلات في السياسة الخارجيّة لدولة مصر على امتداد مراحل ثلاث من حكّامها، وقد عاصر تلك المراحل وإن في مواقع مختلفة.

وموسى متكلّمٌ بارع وراوٍ شيّق يعرف كيف يشدّ القارئ (كما المُستَمِع) إلى روايته. ولقد أعان الناشرُ، «دار الشروق»، المؤلّفَ في تزويد الكتاب بحواش تفسيريّة عن الأحداث والشخصيّات والوثائق التي يرد ذكرها في الكتاب. وموسى يكتب سيرته للتاريخ، بعد أن فقد الأمل في إمكانيّة صعوده إلى موقع رئاسة الجمهوريّة المصريّة. وهذه السيرة مكتوبة للقارئ العربي لا للمصري فقط ولهذا هي توازن بين الوطنيّة المصريّة وبين الهويّة العربيّة، وتوازن أيضاً بين الالتزام بثوابت الساداتيّة في السياسة الخارجيّة وبين الكلام العاطفي المجرّد عن فلسطين.

لكن السيرة تكشف عن شخصيّة موسى أكثر ممّا أراد الكاتب أن يكشف. زيّنَ موسى سيرته بشعارات كبيرة لكنه أفصح عن مضمون فكري ضحل وعن هوس بقشور الحياة لا بلبابها. تقرأ مئاتٍ من الصفحات من قلمه وتصلُ إلى نتيجة سلّمَها هو لك: إنه يفتقر إلى فكرة أو عقيدة أو أيديولوجيّة أو حتى سياسة. هذه عنده ليست من هموم الدنيا. موسى يقف مع الحاكم، حتى يأتي خَلَفُه من بعده فيناصرُه، وهكذا دواليك. هو كان مع عبد الناصر، ثم مع السادات ثم مع مبارك، وهو الآن مع السيسي، إلى أن يخلف حاكمُ السيسي فيعارض الأخير. والرجل كان طموحاً جداً منذ البداية وطموحاته طبقيّة معيشيّة أكثر مما هي سياسيّة من حيث رغبته في دخول الشأن العام.

جهد موسى كي يُضفي على سيرته طابعاً وطنيّاً وسياسيّاً فلم يقع إلا على كلام عام وفضفاض. هو أكثرَ من الحديث عن «القوة الناعمة لمصر فيقول إن درجة دور مصر يُقاس بـ«مقدار إسهام مجتمعنا في (القوّة الناعمة) من علوم وآداب» (انظر «كتابيْه»، موقع 360، من مقدّمة الكتاب/ الاستشهاد سيكون بالنسخة الرقميّة للكتاب). وهو يعود لعامل «القوّة الناعمة» في مواقع أخرى في الكتاب (موقع 2195 مثلاً) ليشكو مِن أثر هزيمة 1967 عليها. لكن موسى ينسى أن صاحب فكرة «القوّة الناعمة»، أستاذ العلاقات الدوليّة في جامعة هارفرد، جوزيف ناي، لم يفهم القوّة الناعمة على طريقته، أي أنها عنصرٌ يقف بحد ذاته، من دون أن يكون مقروناً بعناصر قوّة أخرى مثل القوّة الصلبة (انظر كتاب جوزيف ناي، «القوّة الناعمة: أسلوب النجاح في العلاقات الدوليّة»). وناي يرى ضرورة الاستعانة بالقوّة الصلبة في مواقع وبضرورة الاستعانة بالقوة الناعمة في مواقع أخرى. لكن موسى لم يشرح كيف أن عناصر القوة الناعمة (وهي حسب ناي تعتمد على عاملَيْ الانجذاب والإغراء والشدّ) تطوّرت في عهدي السادات ومبارك عمّا كانت عليه في عهد عبد الناصر. هل أن الإنتاج الفنّي والأدبي في عصر السادات أو مبارك تفوّق على كم الإنتاج الهائل في عهد عبد الناصر؟ على العكس، إن ظاهرة الناصريّة هي في حد ذاتها تجربة فريدة في العالم العربي المعاصر للقوّة الناعمة، حيث أن التعاطف والتأييد الذي لقيه عبد الناصر في العالم العربي لم يكن بالقوّة والقهر أو حتى بالرشوة (على طريقة نشر النفوذ السعودي والإماراتي والقطري) بل على عاملَيْ الانبهار والانجذاب العفويّيْن. وحتى الأزهر لم يكن نفوذه في عهد محمود شلتوت (في حقبة نشر نموذج إسلامي تقدّمي اشتراكي ومنفتح اجتماعيّاً) على ما أصبح عليه في عهد السادات ومبارك حيث عمّت السخريّة من علماء الأزهر لما أصبحوا عليه من تحجّر وغلوّ وتبعيّة سياسيّة.

وقد نشأ موسى في وسط ميسور، وهو يريد من القارئ أن يعلم أن والده وجدّه كانا من الأعيان. والرجل لا ينفي انبهاره بالفترة الملكيّة التي تنعّم بخيرات جوْرها الطبقي إذ انه انتمى إلى الطبقة المحظيّة. لا، بل إن قسوته واستعلاءه الطبقي بلغ حدّ انه يطري على عيشة الفلاّح المصري

> يريد من القارئ أن يعلم أن والده وجده كانا من الأعيان

في العهد الاقطاعي الملكي ودليله على ذلك أغنية عبد الوهاب «محلاها عيشة الفلاّح» (موقع 586). وكانت ميول العائلة السياسيّة «وَفديّة»، وبقي موسى على ولائه الطبقي في حياته. وبعد حصوله على شهادة المحاماة من جامعة فؤاد الأوّل (جامعة القاهرة، في ما بعد) انجذب موسى إلى الاهتمام بالسياسة. لكن انجذابه لم يكن بدافع سياسي أو عقائدي بل بدافع الانخراط في نمط معيشة فاخر. هو يقول إنه ابتعد عن مهنة المحاماة لأنّ صديقه أغراه بـ«العمل المرموق» (والوجاهة قد تكون الهدف الأسمى عند موسى، بعد الرفاهة) عبر دعوته لحضور حفلات الديبلوماسيّين. هذه الحفلات هي التي اقنعت موسى بالتخلّي عن ممارسة القانون والانصراف للعمل الديبلوماسي.

وفي سن مبكّرة لم يفهم موسى العمل الديبلوماسي على أنه تمثيل لمصر في دول العالم في القارات الخمس. لا، التمثيل الديبلوماسي عنده ينحصر فقط في أوروبا الغربيّة وأميركا الشماليّة (هو يعترف مثلاً في آخر الكتاب إنه أهمل أميركا اللاتينيّة). وعندما عُرضت عليه أوّل وظيفة خارج مصر في أثينا، احتجّ واعترضَ لأنه لم يرَ نفسه إلا في نيويورك أو في أوروبا الغربيّة (راجع موقع 1608). (لسبب ما، لم يدخل اليونان في نطاق تعريفه الجغرافي لأوروبا الغربيّة).

وكان له أن عمِل أوّل ما عملَ في سويسرا. وهنا ترد قصّة شراء السفارة المصريّة في برن لـ«أشياء بسيطة» لنظام الحماية الغذائيّة لجمال عبد الناصر. وانتشار القصّة وتضخيمها في إعلام آل سعود كان لأهداف واضحة ضد رجل عاش ومات من دون ثروة، لكنه استطاع أن يذيق طغاة الخليج الأمرّين في حروبه الناعمة. والذي أراد موسى أن يتعلّمه في دول الغرب ليس النظم السياسيّة أو طريقة خدمة القضيّة الفلسطينيّة في الغرب. لا، كان جلّ اهتمامه يتركّز على أمور البروتوكول والمظاهر والوجاهة والتعرّف إلى حياة الأثرياء. هو كان يجلس في أقصى المائدة ويقول لنفسه: «متى يا رب أجلس على رأس المائدة» - بالحرف. هذا ما شغل موسى في عصر كان العالم الغربي يشنّ حروباً وحشيّة ضد العرب وكان النفوذ الصهيوني سائداً في تلك الدول. تعلّم موسى في الغرب طريقة الاختلاط الاجتماعي بالنخب ومسائل الملبس و«كيفيّة إعداد قوائم الطعام».

المسائل القوميّة والوطنيّة لم تكن واردة في ذهنه. لكنه فجأة يذكر في سرديّته أنه بعد الهزيمة مباشرة قاطع اجتماعات «التنظيم الطليعي» (موقع 2094). لكن متى انضممتَ يا عمرو إلى «التنظيم الطليعي»؟ كيف فاتك أن تخبرَنا عن ظروف انضمامك إلى هذا التنظيم السياسي النخبوي الذي كانت شروط الانضمام إليه غير متوفّرة للجمهور؟ هو قال (بتحفّظ شديد) إنه أحب جمال عبد الناصر حتى هزيمة 1967، لكن لم يشرح لنا طبيعة تعاطفه تلك. والرجل الذي كان ناصريّاً أصبح شكّاكاً فقط بعد الهزيمة وأفتى (على طريقة أعداء الناصريّة) بأن تظاهرات «لا تتنحّ» «كان فيها ترتيب ما» (موقع 2162)، مع أنني شهدتها تخرج من المنازل في حي المزرعة في بيروت بعفويّة في تلك الليلة، وأنا في سن السابعة. هل كان التنظيم الطليعي وراء ذلك، ولو كان فما هو الدليل، وهو كان عضواً فيه؟ وفجأة بعد الهزيمة يكتشف موسى أن الصناعة في العهد الناصري لم تكن جيّدة (موقع 2227). لكن هل أن قرار القضاء على الصناعة الوطنيّة والقطاع الخاص واستبداله باستيراد كل شيء هو البديل النافع لمصر؟

ثم اكتشف عمرو موسى الديموقراطيّة عشيّة الهزيمة في عام 1967 (موقع 2227). لكن هذا الاكتشاف لا يتماشى مع المسار المهني والسياسي لموسى الذي تفرّغ لخدمة الطاغية السادات ثم مبارك من بعده. الذي قرّر أن عبد الناصر لا يماشي طموحاته الديموقراطيّة وجد ضالته في حكم السادات ومبارك. لم يعترض موسى، حسب روايته، مرّة واحدة على ممارسات الحكم الوحشيّة والقمعيّة، لا بل هو أطنب في مديح مدير المخابرات، عمر سليمان، ونوّه بالعلاقة الجيّدة التي ربطته به.

وانبهار موسى بالسلطة والنفوذ وبمقرّ نيويورك للأمم المتحدة يطغى على أي هم أو اهتمام سياسي. هو زها أنه رأى الديبلوماسي الأميركي، رالف بونش، لكنه لم يذكر تعصّبه ضد العرب وخدماته الجلّى للاحتلال الإسرائيلي. المهم أن «بونش» شخصيّة هامّة، وأن موسى رآه و«راقبه» بأم العيْن (موقع 2515 وموقع 2538). رؤية هذا الصهيوني الصفيق كان عند موسى «قمّة المتعة»، حسب وصفه. وموسى يريد من القارئ أن يقتنع أن مواقفه السياسيّة التي تغيّرت لتوافق كل حاكم تولّى السلطة في مصر، أتت عن قناعة وليس عن انتهازيّة وظيفيّة. هو يقول إنه توصّل إلى قناعة أن لا خيار أمام مصر إلا «التفاوض المباشر مع تل أبيب» (موقع 3563). متى توصّل موسى إلى هذه القناعة؟ في الوقت نفسه الذي توصّل السادات فيه إلى تلك القناعة. هي صدفة وعليك التصديق. لكن يمكن أن تصدّق أنه حتى في مواقعه المختلفة في العمل في وزارة الخارجيّة كان يعدّ نفسَه لمنصب وزير الخارجيّة (موقع 3699). حتى زواجه، كان بناء على تقييم لوضعه الوظيفي، واختيار الزوجة كان من قبل مرؤوسيه في الوزارة.

ويستفيض موسى في الحديث عن الجبهة العربيّة العريضة التي تشكّلت ضد مبادرة السادات، وكانت معروفة باسم «جبهة الصمود والتصدّي». لكن موسى لسبب غريب، يخلط بينها وبين «جبهة الرفض» الفلسطينيّة والتي تشكّلت من قوى فلسطينيّة في عام 1974 من أجل مواجهة ومقاومة الحلول الاستسلاميّة التي كان حركة «فتح» تحضّر الشعب الفلسطيني للقبول بها (وقد حُلّت «جبهة الرفض» تلك في عام 1977). لكن متابعة وضع المقاومة الفلسطينيّة ليست من اختصاصه. هو منصرف لما هو أهم عنده: أي مقابلة أصحاب الثروات والجاه حول العالم. وفي حديثه عن بطرس غالي، هو لا يلتفت إلى مؤلّفاته (وهي انتهازيّة في تنقّلها من الفكر الاشتراكي في عهد عبد الناصر إلى التطبيع واليمينيّة في عهد السادات)، بل إلى علاقاته بـ«الطبقة الراقية العالميّة وصالوناتها» (موقع 5091). هذا هو المهم. هو يتحدّث عن تعرّفه إلى أخيه غير الشقيق، بيير موسي، في فرنسا، لكن الروابط العاطفيّة هي أقلّ أهميّة عنده من انخراط بيير في علاقات الطبقة الثريّة. ولقد وجد موسى ضالته بعد سنوات في مؤتمرات «دافوس»: ومنتديات الأثرياء وأصحاب الجاه هي عنده تعلو على هدف تحرير فلسطين أو تضامن العرب أو

لا ندرك في الكتاب مدى نجاح موسى في تحقيق أي مكاسب للعرب (مروان طحطح)

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين

■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب

■ مدير التحرير: وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم

■ صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 / 01759597
■ ص.ب 113/5963

■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500

■ التوزيع شركة الأوائل ـ 01/666314 ـ 15 / 03 / 828381

■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com

■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

تحقيق الأمن المصري (ألهذا أنشأ «المنتدى المتوسّطي»؟).
ويكشف الكتاب مدى النفاق في العلاقات العربيّة. كان النظام المصري يرتبط بتحالف مع العراق والأردن واليمن (في «مجلس التعاون العربي») فيما كان مبارك لا يثق بأيّ من أطراف ذلك التحالف، كما أنه ارتبط بعد حرب الكويت بتحالف قوامه دمشق والرياض والقاهرة لكن مبارك لم يكن يثق بالأسد. لكن لا نعرف حقيقة مواقف مبارك من أنظمة الخليج لأن موسى حريصٌ جدّاً على مشاعر حكّام الخليج، وعلى مشاعر الحكّام بصورة عامّة. لا ينتقد في الكتاب إلا القذّافي وحافظ الأسد وعلي عبدالله صالح فقط، ولا ينقد من الأشخاص إلا أسامة الباز (ويعيّره في حياته الشخصيّة وزيجاته). أما حكام الخليج فهو لا يتعاطى معهم إلا بالإطراء والمجاملة المفرطة. يتحدّث مثلاً عن سُبْحة منحه إيّاها الملك فهد، فيزيد: «وما زلتُ أسبّح بها وخصوصاً في شهر رمضان». لماذا في شهر رمضان، يا عمرو موسى (موقع 12417)؟ تخالك تتحدّث عن سبحة منحك إيّاها وليٌّ من «أولياء الله الصالحين».
وفي السياسة، وبعيداً عن مبادرات العلاقات العامّة التي أراد أن يكسب من وراءها شعبيّة مجانيّة من الرأي العام العربي، فإن سياساته بقيت محكومة بسقف حسني مبارك الذي كان يصرّ عليه أن يتجنّب مهما كان إغضاب الأميركيّين، كما انه حرص على الحفاظ على علاقة جيّدة مع حكم الاحتلال الإسرائيلي. ويؤيّد موسى مبارك في أهدافه تلك، ولا يعترض عليها. وفي صيف 1990، يعترف أنه أيّد الإدارة الأميركيّة في إجهاضها لمبادرة فرانسوا ميتران الذي أراد أن يجنّب العراق والمنطقة حرباً تدميريّة (موقع 7341). أما انتصاراته الديبلوماسيّة فتتلخّص بتفاصيل مشهد زيارة وزير الخارجيّة الأميركي، جيمس بيكر، لمكتبه في القاهرة.

وهو يتحدّث عن الأميركيّين بإعجاب، مع أن الكتابات الأميركيّة الديبلوماسية لم تبادل إعجابَه بإعجاب (راجع رواية دنيس روس عنه في كتابه «محكومة بالنجاح»، ص. 249. وراجع كتابه «السلام المفقود»). يقول عن أميركا أن «بيدها مقاليد التقدّم كلّها». هذه على نسق شعار 99% من أوراق الحل بيد أميركا. وقد أسعد موسى أن الإسرائيليّين والأميركيّين قدّروا مواقفَه باعتبارها مواقف «محترمة وجادّة».
أما إنجازات موسى في وزارة الخارجيّة

> التمثيل الديبلوماسي عنده ينحصر في أوروبا الغربية وأميركا الشمالية

فتتلخّص حسب شهادته بـ: 1) إعادة تنظيم هيكليّة الوزارة. لكن تنظيم الوزارة ووضعها في سكّة المهنيّة والتدريب الدؤوب وامتحانات الدخول جرت في العهد الناصري باعترافه، وهو يقرّ أن المهنيّة في العلاقة بين الوزارة وبين الرئاسة كانت أفضل في العهد الناصري مما كانت عليه في العهد الساداتي والمباركي. 2) يزهو بأنه استعمل عبارة «نحن العرب» في خطبته في مؤتمر مدريد. لكن هذا الإنجاز شديد التواضع لأن الخطبة بحد ذاتها لم تفك أواصر التحالف مع العدوّ الإسرائيلي، والتي كانت أوثق من العلاقات العربيّة للنظام. وكانت الإدارة الأميركيّة تتدخّل عندما لا يعجبها موقف ما من موسى لتدفع بمبارك كي يتجاهله أو يبعده. وهو سمع مادلين اولبرايت تطلب من مبارك أن يقصيه عن اجتماعات. ولم يعترض موسى ولم يصرّح بذلك للرأي العام، مع أن في طلب أولبرايت إهانة فظيعة للكرامة الوطنيّة للدولة المصريّة، ولشخص موسى. 3) بعد اجتماعات «عصف فكري» أراد موسى أن يميّز عهده في وزارة الخارجيّة المصريّة بفكرة ما، فطلع بفكرة «المنتدى المتوسّطي». ولا ينكر أنه استقى الفكرة من كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» لطه حسين، والذي أراد أن يُبعد مصر عن محطيها العربي، بالإضافة إلى ما في الكتاب من تملّق للغرب الاستعماري. لكن موسى لم يرَ التناقضَ بين الإنجاز الثاني والثالث.
4) أما إنجازه الرابع، فكان في التنسيق — وتبادل التقارير- بين المخابرات العامّة ووزارة الخارجيّة. لكن ألا يتناقض الإنجاز الرابع مع الأوّل؟ 5) يؤمن موسى أن التصاريح والمؤتمرات الصحافيّة لها فعل السحر في العلاقات الدوليّة. وهو في ذلك يذكّر بذكريات أحمد الشقيري عن عمله في الأمم المتحدة. فيصبح التصريح الماهر والرد الشاطر بديلاً عن سياسة فاعلة، أو حتى عن معركة تحرير الأرض. يقول إن تصريحاً له عن حلايب كان له «مفعول السحر» (موقع 8489). 6) ينوّه موسى بأنه وضع ملف جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح على طاولة الطرح. لكنه يعترف أنه فشل في تحقيق أي إنجاز في هذا الملف، بل على العكس، استطاعت أميركا أن تضغط على مبارك لإهمال الموضوع وهذا ما حدث بالفعل.
ولا ندرك في الكتاب مدى نجاح موسى في تحقيق أي مكاسب للعرب من خلال علاقاته بالحكومة الأميركيّة أو الاسرائيليّة. هو يعترف أنه طلب وساطة وزير الخارجيّة الأميركيّة، وارن كريستوفر (وهو محامي لكن موسى يقول عنه إنه اكاديمي) لدخول ابنه في جامعة أميركيّة، وهذا ما كان. استطاع كريستوفر أن يضمن له قبولاً في جامعة في ولاية نيويورك من دون عناء العلامات وامتحانات الدخول (موقع 11486). هل هذا يُعد إنجازاً آخر؟
ليست هذه مذكّرات عن مبادئ وعن قضايا: قارن بينها وبين مذكّرات محمود رياض. هذه مذكّرات عن الاختلاط بالطبقة الثريّة «الراقية» التي أحب موسى الانضمام إليها. هو لا يوفّر فرصة ليعلّق فيها على أناقة رجل أو حاكم. يقول عن حسني مبارك بالرغم من كل ما بات معروفاً عنه، خصوصاً وأن الكتاب يظهره على حقيقته أسيراً لإرادة الإدارات الأميركيّة المتعاقبة والمعونات العسكريّة الأميركيّة، إنه كان «شخصيّة أنيقة، بمعنى أنه كان لديه ذوق في المبلس» (موقع 17316). هذا ما يلفت عمرو موسى. ولهذا فإن الجولة الطويلة في عمله الديبلوماسي لا يصل إلى تسجيل إنجاز مصري أو عربي حقيقي واحد خارج نطاق الاستعراض الإعلامي والعلاقات العامّة، وجولات «شوبنغ» استطاع أن يُبهرَ بها حسني مبارك في مجمّع «تايسون كورنرز» الفخم خارج العاصمة واشنطن.
يروي صديق لي عن لقائه مع موسى عندما زار كندا قبل سنوات، عندما كان أميناً عاماً للجامعة العربيّة. كان صديقي صحافيّاً عربيّاً ناشئاً في صحيفة كنديّة معروفة، وكان متلهّفاً للحديث معه عن اللوبي الصهيوني وعن طرق خدمة القضيّة الفلسطينيّة. طلب موعداً لإجراء مقابلة فأعطاه مقابلة في السيّارة في رحلة من مدينة إلى أخرى. روى الصديق بعد ذلك متألّماً أنه اكتشف أن أكثر ما يهمّ موسى هو السيّارات الفخمة، وكان يقطع الحديث معه كي يمتّع نظره بسيارة فخمة مارّة في الطريق السريع مستفسراً عن نوعها. والأمر الآخر هو اهتمامه بملاعب الغولف. لكن مسيرة عمرو موسى — بمعياره الذي وضعه لنفسه باكراً — لم تصل إلى الفشل. هي وصلت بصاحبها إلى ما كان يريد بالضبط. تسنّى له الاختلاط بـ«الطبقة الراقية العالميّة وصالوناتها». كما أن شعبان عبد الرحيم غنّى له.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

حزب الله ـ حماس، تبويس لحى؟

أيمن عقيل *

يخاطر هذا المقال في التموضع كغراب شؤم في زمن اقتراب الإنجاز والانتصار، لكن احتمال النعيق مقدَّمٌ على الاستئناس بازدهار صناعة الاستسهال أو التسيّب المنطقي. وفي كل الأحوال، ينبغي قول الأشياء الضرورية حتى لو لم يكن ممكناً صناعة نوتة عاطفية من قسماتها.
ما الذي يجب علينا القيام به عندما تصطدم الشرعيتان الناجزتان في الإقليم، السنية والشيعية، وتحتربان لسبع سنين؟ والحال أنه ليس هناك من ثالث لهما لتقول هذه سنوات عجاف ستتبعها السنابل.
يصبح الماضي موازياً في الأهمية للحاضر إذا فشلنا في فهمه كفاية لنتجنّب مخاضاً آخر لا ينجب إلا الكارثة عينها. ماذا حصل؟ يجب على المقاومة في لبنان وفلسطين، بالتكافل، أن تقدم إجابة أكثر جدية من فنجان قهوة وصورة توزع على الوكالات الإعلامية. ماذا حصل حتى قُتل مقاومون لبنانيون برصاص وتقنيات قدمتها إيران للمقاومة الفلسطينية، وكيف شعر طبيب أسنان من غزة، يعيش على بعد ضرس ونصف من الاحتلال الإسرائيلي، بأولوية القتال في الشام.
عندما قررت الولايات المتحدة الأميركية يوماً، في الأقل على المستوى الشعبي والثقافي، أن الإرهاب عدو يتعيّن التصدي له. أول ما وُضع على لائحة الاستهداف هو المناهج الدراسية في السعودية التي تصنع إرهابيين محتملين. طبعاً، لا يغيب أن صناعة الإرهاب هي دورة «اقتصادية» واستراتيجية تلعبها بخبث المستويات الأمنية والسياسية في الولايات المتحدة. ولكن المراد من المثال، أن التصدي يجب أن يكون موازياً في العمق والجدية لنوع الأزمة. فهل سيكون التصدي على هذه الشاكلة في منطقتنا؟
ليس المطلوب بالضرورة استهداف المناهج التربوية دائماً، لكنّ إجراءً جذرياً من نوع ما ينبغي القيام به للإجابة على انسداد معرفي كارثي اعتمل دماً وخراباً لسبع سنوات مضت. كيف نسامح أنفسنا إن تجاوزنا الأمر بخفة ونحن نوقن أننا نرصد أولادنا وأحفادنا لكارثة أخرى سيحلّ أوانُها عندما تتحقق ظروفها مرة أخرى فيمتلك متطرفٌ ما قناة إعلامية وتمويلا قذراً.
لا يوجد اقتراح سياسي مغاير لما هو كائن الآن بين حزب الله وحركة حماس، لا بديل من التقارب ورأب الصدع، أقلّه لمضاعفة أسباب المنعة بوجه العدو الإسرائيلي. والاستحقاقات عالية الخطورة والحراجة، وهي تستأهل بالفعل القفز عن الماضي القريب. لكن في المقابل، كيف يمكن شطب مئات آلاف من الضحايا والأبنية المهدمة والشعوب المشرّدة من قائمة البيانات وكأن شيئاً لم يكن، وكأن ما كان هو حادث سير جرى تجاوزه بسلاسة بين متخاصمين دون الحاجة للركون إلى خبير محلّف.
لا يمكن أن تُهدر هذه التجربة هباءً كرمى لعين السياسة والمصالح، حتى النبيل منها. فاغتيال التجارب والعمى عنها سيَعد بتكرارها لاحقاً. ثمة باب في الثقافة، والفكر الديني والسياسي تحديداً، ينبغي التطرق له، ولا يوجد ما هو أكثر خطورة من افتئات يوميات وملفات السياسة عليه، فالأجندات السياسية لا تكفّ بطبيعتها عن التأجيل والتسويف والتمييع. ولكننا لا نعيش في السياسة حصراً، نحن نعيش في الجامعات وعلى الطرقات وفي الأحياء ويعتاش قسم لا بأس به من حاضرنا على «سردية» من الماضي، كي لا نقول ماضوية.
فقط من رجع اليوم من رحلة فضائية دامت سبع سنوات سيشعر بأن كل شيء على ما يرام ولن يرى ما هو ليس مألوفاً عندما يتابع القنوات الإعلامية من «الجزيرة» و«الميادين» وغيرهما تغطي أحداث الهبّة الشعبية في فلسطين. لكن، ماذا بشأن الذين بقوا على كوكب الأرض ليشهدوا المقتلة العظيمة وتهجير الملايين وقتل مئات الألوف، كيف سيصدّقون حقاً أن كل شيء على ما يُرام؟
الثأر كما الحزن في السياسة مفردات انهزامية إلى حد بعيد ولا يمكن تقريشها. هي مشاعر تستلب الإمكانات المستقبلية لمصلحة حنين «غبي» لإصلاح شيء لا يمكن إصلاحه. إذاً، ليس المطلوب على الجهة الشيعية الثأر أو الارتداد إلى المربعات التقليدية قبل النزول من الشاهنشاهية الإيرانية إلى الثورة، ومن القرية الجنوبية والبقاعية إلى بيروت، ومن عزلة الحوزات الشيعية إلى العالم كلّه. هذه الرحلة الأخيرة، التي أمّها الخميني تتعرّض الآن لوابل من الأسئلة لا مفرّ من تقديم مقاربات لها.
ليس على المستوى السياسي فعل شيء مغاير للذي كان: تقارب بين المقاومة في لبنان وفلسطين، دخول إيراني على الخط لرأب الصدع الكبير الذي ألمّ بالضلع الفلسطيني . السنّي للمحور، ونحن قريبون جداً من رؤية قادة من حماس يتجولون في الشام وكأن شيئاً لم يكن. وأنت يا شام، أهو صحيح أن لا شيء كان، وأن كل شيء على ما يُرام؟

* كاتب لبناني

فلسطين

فرنسا ترفض طلباته... ودفاعه عن السعودية متواصل

عباس يحاصر نفسه

لا يألو محمود عباس جهداً بعدما طعنت الولايات المتحدة جثة مشروع التسوية، لكن ليس عبر قرار شجاع بالانقلاب على خيار عقيم، بل للبحث عن «راعٍ جديد» للمفاوضات. من هنا تأتي جولاته المكوكية خارج رام الله، من الأردن إلى مصر، إلى تركيا فالسعودية، ثم فرنسا. مع ذلك، لم يقدم أحد نفسه نداً لواشنطن ولا بديلاً منها، فضلاً عن أن أياً من هؤلاء لا يدعي أنه يستطيع الضغط على إسرائيل لتحصيل أي شيء

الأيام المقبلة حاسمة في الهبّة الشعبية الفلسطينية، وكذلك في مسيرة رئيس السلطة، محمود عباس، الذي لم يمكث في الضفة المحتلة سوى يوم وليلة منذ بدء الاحتجاجات. مَن حول الرئيس يخوّفونه من نهايات عدّة: الحصار (سيناريو المقاطعة)، أو الاغتيال (سيناريو استغلال القيادي المفصول من حركة «فتح» الفوضى لقتل عباس أو تسميمه)، أو العمل على استبداله (كما لمحت صحيفة «الشرق الأوسط» السعودية، وفق ما نقلته عن مصادر فلسطينية رسمية).

الرجل لم يملّ من البحث عن راعٍ لعملية التسوية التي أعلن الأميركيون بالدليل الدامغ أنها ميتة منذ سنوات، كما أنه لم يتجه صوب دول ذات ثقل مثل روسيا أو حتى بريطانيا، وذلك في الوقت الذي لم تعطه فيه فرنسا أي مبادرة عملية، كما أنه بات خائفاً حتى من فكرة زيارة إيران، فيما لا يزال وزير الخارجية البحرينية يبعث رسائل مبطّنة تحذّره من مجرد التفكير في وصول عتبات طهران.

أما فرنسا، ففيما تحاول ممارسة سياسة خارجية مختلفة (إلى حد ما) عن التوجه الأميركي في المنطقة، وذلك في عدد من الملفات، أتى لقاء عباس مع الرئيس إيمانويل ماكرون، في باريس، دون المستوى المتوقع، لجهة أن يفعّل الأخير مبادرة سابقه، نيكولا ساركوزي، أو يخوض مواجهة دولية بالنيابة عن السلطة، أو حتى يعترف بصورة أحادية بفلسطين كدولة، إذ ليس متوقعاً أن يذهب أبعد من الموقف الذي سجلته بلاده مع بريطانيا في كل من مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث أيّدتا المشروع المصري الذي حال دونه «الفيتو» الأميركي، كما صوّتتا للمشروع العربي في الجمعية العامة.

خلال المؤتمر المشترك بين عباس وماكرون، أمس، جدّد الأول تأكيده أن «الولايات المتحدة لم تعد وسيطاً نزيهاً في عملية السلام بعد قرار الرئيس دونالد ترامب»، مضيفاً أن السلطة «لن تقبل أي خطة من الولايات المتحدة بسبب انحيازها وخرقها القانون الدولي»، وداعياً في الوقت نفسه «الدول التي لم تعترف بعد بدولة فلسطين إلى أن تفعل ذلك».

لكن الرئيس الفرنسي ردّ بالتشديد على «المواقف الداعمة لإيجاد حل سلمي للقضية الفلسطينية على أساس حل الدولتين»، مضيفاً أن واشنطن باتت «مهمشة» بعد إعلانها الأخير بشأن القدس. وقال: «الأميركيون مهمشون في هذا الملف، وأحاول أن لا أفعل المثل»، لكنه شرح أنه لن يعترف بدولة فلسطينية بشكل أحادي الجانب لأن ذلك لن يكون «مجدياً»، لافتاً إلى أن بلاده «ستعترف بدولة فلسطينية في الوقت المناسب وليس تحت الضغط... لا نبني خيار فرنسا على أساس رد فعل على السياسة الأميركية».

وكما في زيارة السعودية، التي سبقت زيارة عباس لفرنسا، حضر معه رئيس هيئة الشؤون المدنية حسين الشيخ، ورئيس جهاز «المخابرات العامة» ماجد فرج، إضافة إلى مستشاره مجدي الخالدي، والسفير الفلسطيني لدى فرنسا، سلمان الهرفي، فيما كان في الجانب الفرنسي عدد من كبار المسؤولين؛ من ضمنهم وزير الخارجية جان إيف لودريان.

وعن زيارته الأخيرة للرياض، قال عباس إن «السعودية لم تتأخر يوماً عن دعم الشعب الفلسطيني في المجالات كافة، ولم تتخلّ عن دعم القضية الفلسطينية». وأضاف: «السعودية كما تعلمون جميعاً علاقاتها قوية منذ الأربعينيات مع أميركا، لكن القضية الوحيدة الشائكة بينهما هي القضية الفلسطينية... السعودية تدعم الحلول الخاصة للقضية»، مشدداً على أنها «لم تتدخل في الشؤون الداخلية لفلسطين... السعودية تؤيد أن تكون القدس الشرقية عاصمة لفلسطين، والملك سلمان قال لي: لن نحل قضية الشرق الأوسط قبل أن تقوم دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشرقية، وهذا ما كرره الملك وولي عهده».

على الصعيد الميداني، اندلعت مواجهات عنيفة أمس عقب صلاة الجمعة مباشرة في مدن وقرى الضفة والقدس المحتلتين وعلى الشريط الحدودي لقطاع غزة في جمعة الغضب الثالثة، ما أدى إلى استشهاد شابين وإصابة أكثر من 150 مواطناً بالرصاص الحي والاختناق. ووفق الإحصاءات، دارت المواجهات في أكثر من 40 نقطة في المناطق كافة، فيما أدى نحو 45 ألف مصلّ من القدس والداخل المحتل صلاة الجمعة في باحة المسجد الأقصى، وسط إجراءات إسرائيلية مشددة على أبواب المسجد منذ أكثر من أسبوعين. وعقب الصلاة، تظاهر الآلاف رافعين العلم الفلسطيني إلى جانب صورة الشابة المعتقلة عهد التميمي، مطالبين بإطلاق سراحها.

وكان نصيب غزة من الشهداء والإصابات الأعلى، بعدما اندلعت اشتباكات في مناطق عدة على الشريط الحدودي، منها معبر بيت حانون، وشرق جباليا، وقرب موقع ناحل عوز شرق غزة، والبريج، وخان يونس، ورفح. ووفق شهود عيان، تعامل جيش الاحتلال بقسوة مفرطة، وأطلق مباشرة النار على المتظاهرين، ما أدى إلى استشهاد الشاب زكريا الكفارنة شرق جباليا، كما استشهد الشاب محمد نبيل محيسن من حي الشجاعية، بجانب نحو 80 إصابة.

أما في الضفة، فإضافة إلى القمع بالقوة المفرطة أيضاً، سُجل استهداف مباشر للصحافيين والطواقم الطبية وتعمد إيذائهم وتخريب معداتهم ومنعهم من ممارسة مهماتهم. وشملت التظاهرات مناطق: قلنديا والرام وأبو ديس شمالي القدس، وبدرس والنبي صالح وبيت سيرا وبلعين ودير نظام والجانية غربي رام الله، والمغير شمالي رام الله، وبيت فوريك شرقي نابلس، وجيوس وعزون شرقي قلقيلية، حي النقار غربي قلقيلية، ومدخل مدينة سلفيت، ومخيم عايدة شمالي بيت لحم، وسعير وحلحول وبيت أمر شمالي الخليل، وطمون طوباس وبلدة قفين شمالي طولكرم.

وقرب جسر حلحول، شمالي الخليل، أطلق جنود الاحتلال الرصاص على سيارة فلسطينية بدعوى محاولتها تنفيذ عملية دهس ضد جنود، فيما ذكرت مصادر إسرائيلية أن سائق السيارة تمكن من الهرب من المكان من دون وقوع إصابات في صفوف الجنود أو راكبي السيارة.

في هذا السياق، قال القيادي في حركة «الجهاد الإسلامي» خالد البطش، إن «هذه الجماهير الحاشدة التي تخرج في كل مكان في فلسطين المحتلة، من رفح حتى جنين، تؤكد تمسكها بالقدس عاصمة أبدية لفلسطين، وترفض قرار المجرم ترامب». ورحب خلال مسيرة دعت إليها حركته أمس، بـ«الانتصار المعنوي في الجمعية العامة للأمم المتحدة»، محذراً من الانخداع بالقرار كونه غير ملزم.

البطش قال إن «الانتفاضة ستبقى على سلّم أولويات الجهاد الإسلامي وباقي فصائل المقاومة»، وحذر «الصهيوني من التمادي في غيّه على طول الحدود، لأن المقاومة لن تقف مكتوفة الأيدي وهي ترى تعسف المحتل وهو يغتال شاباً مقعداً على كرسي متحرك بدم بارد». وشدد على أن الخطوات المقبلة «ستتمثل في التركيز على النقاط الموجعة للعدو على الحواجز والنقاط الالتفافية واعتداءاتهم على أبناء شعبنا في الضفة». كما حث القيادي في

> دعت «الجهاد» إلى «قيادة موحدة للانتفاضة» و«الشعبية» إلى استهداف الأميركيين

إسرائيل: العالم ضدنا... والعار على الأمم المتحدة

يحيى دبوق

المشهد الإعلامي العبري، في اليوم الأول بعد الهزيمة الأميركية - الإسرائيلية في الجمعية العامة للأمم المتحدة حول القدس، عارم بالتوتر والحسرة والضعف، رغم محاولات التعمية على تبعات القرار الأممي ومعانيه ودلالاته.

السمة العامة لردّ الفعل في تل أبيب، الرسمي كما الإعلامي في أعقابه، أن إسرائيل تلقّت والإدارة الأميركية، صفعة دولية. إقرار بالهزيمة واضح جداً، وإن كان بتعالٍ واضح أيضاً، وتكفي معاينة التصريحات الرسمية كما وردت على لسان المسؤولين في تل أبيب، كي يتبيّن حجم الهزيمة ومستواها. بالطبع، لا تعني نتيجة التصويت قلب موازين الاحتلال واختلاله تجاه القدس والحقوق الفلسطينية، لكن تبيّن لإسرائيل، من جديد، أن الموقف الدولي بما يتعلق بإمكان التعايش المطلق مع احتلالها وتجاوزاتها، لم يصل إلى الحد الذي كانت تأمل، رغم كل المساندة التي لديها شرقاً وغرباً، وللأسف أيضاً، من قبل دول «الاعتدال» العربي التي تكاد تزايد على موقف إسرائيل من القضية الفلسطينية والقدس.

رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، أشار إلى أن الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل سيتسرب في نهاية المطاف إلى أروقة الأمم المتحدة، التي تشكّل كما قال «بيت الأكاذيب». وأضاف أن «القدس هي عاصمة إسرائيل، سواء اعترفت بذلك الأمم المتحدة أو لم تعترف». نتنياهو، في موازاة ذلك، عمد إلى اقتناص الفرصة على خلفية تحسين موقفه في صراعه الداخلي على المكانة والسلطة في إسرائيل، من خلال تظهير جهده الذي حال دون مستوى أعلى من الهزيمة، إذ لفت مكتبه في بيان إلى «أننا راضون عن عدد الدول التي لم تصوت بالإيجاب»، في إشارة منه إلى الدول الممتنعة عن التصويت، وشدد على أن «هذا العدد الكبير من الدول التي لم تؤيد القرار، دول زارها نتنياهو في أفريقيا وأوروبا وأميركا الجنوبية».

القوس السياسي والحزبي في إسرائيل كان «ساخطاً»، ووجّه الانتقادات المعتادة إلى الأمم المتحدة، واتهمها بالوقوف إلى جانب «الإرهاب»! وزير الأمن الإسرائيلي، أفيغدور ليبرمان، قال: «لا جديد في الأمم المتحدة، ومن الجيد أن الولايات المتحدة هي منارة الأخلاق وضوء في الظلام». أما وزير التعليم، نفتالي بينت، فأكد أن «التصويت فارغ من قيمته»، واكتفى رئيس الكنيست، يولي ادلشتاين، بالقول إن «العار على الأمم المتحدة»، وجاء في سياقه تعليق رئيس حزب «يش عتيد» يائير لابيد، بأن «الأمم المتحدة فقدت كرامتها، وحلفاء إسرائيل الأوروبيين استسلموا ووقفوا إلى جانب من يساندون الإرهاب والإبادة الجماعية بدلاً من الوقوف إلى جانب الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط».

وزارة الخارجية الإسرائيلية، التي يشغل نتنياهو منصب الوزير فيها، أشارت أيضاً في بيان لها إلى أن «عدد الدول التي لم تدعم القرار بالإضافة إلى الدول التي غابت عن التصويت هو المعطى الأهم، إذ لم يشترك كل العالم في هذه التمثيلية»، في توافق تام مع سياسة نتنياهو، على ضرورة النظر الفرص وليس إلى التهديد

> القوس السياسي والحزبي في إسرائيل كان «ساخطاً»

مقالة تحليلية

استراتيجية «الأمر الواقع» الإسرائيلي ... ومسلسل الخضوع العربي

علي حيدر

يكثر المسؤولون الإسرائيليون، ومعهم بعض النظام الرسمي العربي، من دعوة الفلسطينيين إلى الاعتراف بالوقائع السياسية والميدانية. ويبررون هذا التوجّه بمقولة أن رفض التسليم بهذه الوقائع التي فرضها الاحتلال، ومقاومتها لن تؤدي سوى إلى المزيد من التضحيات، ولن تغيّر من الواقع شيئاً. الدعوة نفسها تجددت في أكثر من مناسبة على لسان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، والأمر نفسه تكرر في أكثر من محطة سابقة، وشكّل أساساً وتبريراً لمسار التسوية.

لم تنطلق هذه المواقف الإسرائيلية، وبعض العربية، من فراغ، أو لكونها مجرد تسجيل نقاط في «عجقة» المواقف التي تضج بها الساحة الفلسطينية. بل هي صدى وترجمة لاستراتيجية ثابتة منذ مرحلة الاستيطان الصهيوني، ما قبل اعلان الدولة عام 1948، وما زالت تتواصل حتى الآن. ارتكزت هذه الاستراتيجية إلى سياسة فرض الوقائع الاستيطانية الذي استند بدوره إلى إدراك مسبق – كجزء من الخطة الاستعمارية – بتناغم وتكامل مواقف وأداء الدول العظمى، مع هذا الواقع المفروض. وبالنتيجة كان يتم رسم المسارات التي تلي، انطلاقاً من الوقائع الاستيطانية المفروضة باعتبارها من الثوابت، بحسب كل مرحلة.

أولى المفاعيل الرسمية الدولية لهذه الاستراتيجية، برزت في قرار الأمم المتحدة (181) الذي نص على إقامة دولة يهودية في عام 1947. واستندت فذلكة ذلك القرار إلى أن الصراع الفلسطيني ـ اليهودي الصهيوني، الذي كان قائماً في حينه، لم يكن بالإمكان حله إلا بتقسيم فلسطين بين دولتين يهودية وفلسطينية (لم تقم). وفي الحقيقة، لم يكن القرار الدولي إلا اضفاء شرعية على الواقع الذي فرضته الحركة الصهيونية، في السنوات التي سبقت، عبر استقدام مئات آلاف المستوطنين، وزرعهم في المستوطنات التي تم بناؤها بحماية ودعم الاحتلال البريطاني. وهو ما أدى إلى انتاج واقع ديموغرافي جديد على الأرض، استند إليه قرار التقسيم.

بعد اعلان دولة إسرائيل، تم تثبيت حدود الخط الأخضر (حدَّدته الأمم المتحدة بعد هدنة الـ49 التي تم التوصل اليها بعد حرب عام 48)، ومن ثم تكثيف الاستيطان في الجزء الذي كان مخصصاً للدولة الفلسطينية (الجليل والمثلث والنقب)، وفق قرار التقسيم (181)، وتم احتلاله خلال الحرب. وحرصت إسرائيل على استيطان تلك المناطق بهدف فرض وقائع تجعلها جزءاً من الدولة، وإخراجها من أي امكانية نظرية للتفاوض عليها مستقبلاً. ونتيجة الخضوع لسياسات فرض الوقائع الصهيونية والدولية، بات الآن مجرد التفكير بإمكانية المطالبة بالأراضي التي كانت مخصصة للدولة الفلسطينية، حتى لو بالاستناد إلى قرار دولي، (قرار التقسيم) ضرباً من «الهلوسة» السياسية.

بعد حرب عام 67، بدأت إسرائيل تنفيذ استراتيجية فرض واقع استيطاني يكرس الاحتلال ويُهوِّد الأرض في كل الأراضي التي تم احتلالها... لكن فيما يخص الضفة الغربية التي تحتل مكانة خاصة في الفكر والاستراتيجية الصهيونية، وبعد مراحل من المفاوضات التسووية... استطاعت إسرائيل أن تجهض مشروع إقامة دولة فلسطينية – وفق سقف رهانات أوسلو - عبر خارطة استيطانية مدروسة وموزعة على مختلف أراضي الضفة. وباتت الكتل الاستيطانية الكبرى في الضفة الغربية، (اريئيل، معاليه ادوميم وغوش عتسيون) التي تضم الأغلبية الساحقة من مستوطني الضفة (يبلغ عددهم إلى جانب مستوطني القدس الشرقية نحو مليون مستوطن)، خارج إطار امكانية الاخلاء في أي تسوية نهائية مفترضة مع السلطة. وتم تحصين هذا المفهوم عبر اجماع إسرائيلي رافض لاخلاء هذه الكتل في أي اتفاق نهائي، وعبر موقف أميركي رسمي، تجسّد برسالة من الرئيس جورج بوش إلى أرييل شارون في عام 2004، تعهّد فيها بأن تبقى هذه الكتل جزءاً من السيادة الإسرائيلية في أي تسوية نهائية.

وتؤكد العديد من التقارير الإسرائيلية بأنّ الوفد الفلسطيني المفاوض كان يطالب بتبادل أراضي في مقابل هذه الكتل، الأمر الذي يعني تسليماً ضمنياً بأن تكون هذه الكتل جزءاً من دولة إسرائيل، في أي تسوية نهائية.

استراتيجية فرض الأمر الواقع في مدينة القدس الشرقية، بدأت بها إسرائيل في وقت مبكر. في المرحلة الاولى، تم توسيع سلطة بلدية القدس إلى العديد من القرى الفلسطينية المحيطة بالقدس الشرقية بهدف السيطرة على أراضيها. ثم بادرت إلى سياسة استيطانية مكثفة في القدس الشرقية... وتم في عام 1980، سنّ قانون أساس في الكنيست، يعلن القدس عاصمة إسرائيل، وتم بموجبه (أي وفق مبدأ دستوري)، ضم القدس الشرقية على أنها جزء من عاصمة الكيان الإسرائيلي.

وتم تحصين مكانة القدس التي حددها القانون الإسرائيلي، باجماع سياسي يشمل كافة التيارات والأحزاب اليهودية، على رفض اخلاء الأحياء اليهودية من القدس الشرقية، في أي تسوية نهائية. وامتد هذا الإجماع – تقريباً – على مبدأ تقسيم القدس.

لدى التدقيق في مسار الاستراتيجية الإسرائيلية، يلاحظ أن ما شجعها على المضي بها، هو استنادها إلى حماية غربية وأميركية، والأهم رهانها وإدراكها بأن الطرف العربي كان يتكيّف ويسلم بكل سقف تفرضه من خلال الوقائع الاستيطانية. ومنذ بدء مسارات التسوية ارتفعت لديها الرهانات على الهرولة العربية على قاعدة أنّ من لم يلتحق اليوم بقطار التسليم بالوقائع المفروضة سوف يلتحق غداً. ومن يتواصل معها اليوم سراً، سوف يجاهر غداً بعلاقاته.

تتويجاً للمسارات السابقة، أتى موقف ترامب بالاعلان عن القدس، عاصمة لإسرائيل، الذي هو في الواقع «شرعنة» أميركية للوقائع التي فرضتها إسرائيل، في ظل صمت عربي، واحتضان أميركي. مع ذلك، تبقى مفاعيل هذه الإجراءات والمواقف الإسرائيلية والأميركية، مرتبطة بخيارات الشعب الفلسطيني، كونه رأس حربة المواجهة على أرض فلسطين، ومن خلفه القوى الإقليمية الداعمة. وليس من المبالغة القول إن «العدوان الأميركي» على القدس، ينطوي على امكانيات فرص كبيرة، كونه كشف عن حقيقة أن الرهان على دور أميركي يتمتع بقدر من التوازن – حتى بمعايير أنصار التسوية – لم يكن سوى أوهام، استغرقت من عمر الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، واستنزفت قواه في مسارات غير مجدية. وهو ما يعني أن الظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية، ومعها التطورات الاقليمية، تشكّل فرصة ودافعاً، لبلورة خيارات مصيرية سوف تكون لها مفاعيل تاريخية على حاضر ومستقبل فلسطين والمنطقة. وفي هذه الحالة، يتم كسر حلقات هذا المسلسل التاريخي الذي سبق أن شجع إسرائيل على التمسك بمقولة أن فرض الوقائع يدفع (بعض) الطرف العربي للتسليم به، والتكيف معه.

«الجهاد» على «تشكيل قيادة ميدانية في الضفة لمواصلة انتفاضة القدس وتعزيزها، وصولاً إلى إزالة الحواجز التي تقطع أوصال الضفة كخطوة على تحرير الضفة وسائر فلسطين». أما «كتائب الشهيد أبو علي مصطفى»، الجناح المسلح لـ«الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، فأعلنت أن «كل مقارّ العدو الأميركي على امتداد فلسطين التاريخية، من رفح حتى الناقورة، باتت مباحة ومشروعة ومستهدفة، وما هي إلا شواخص رماية، ولا يوجد فرق بين أميركي وآخر». وقال المتحدث باسم الكتائب، أبو جمال، في تصريحات للصحافيين، أمس، عقب انتهاء مناورة باسم «فجر النسور 1»، جنوب القطاع، إن «هذه المناورة العسكرية تأتي لفحص جهوزية الكتائب وتأكيد عروبة القدس... الجبهة الشعبية تاريخياً هي مع محور المقاومة والممانعة، وستستمر في ذلك حتى كنس آخر جندي صهيوني عن أرض فلسطين». وأكد أبو جمال «متانة العلاقة مع حزب الله... قبل أيام، كان هناك لقاء للجبهة مع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله»، مشدداً على أن «الشعبية جزء من معسكر المقاومة والممانعة الذي يضم إيران وحزب الله والمقاومة اليمنية والمقاومة العراقية التي كنست داعش والاحتلال، وهي حليفة للجمهورية الإسلامية الإيرانية.... هذه العلاقة تؤكد عمق التعامل الإنساني في مواجهة الإمبريالية العالمية».

حاول نتنياهو تظهير جهده الذي حال دون مستوى أعلى من الهزيمة (أ ف ب)

وحسب، وكما قالت قناة «كان» العبرية، إلى «ثلث الكوب الملآن أو اقل من ذلك» في تهكم منها على هذه المقاربة.

وهذه المقاربة وجدت صداها في صحيفة «إسرائيل اليوم»، التي تُعَدّ الناطقة غير الرسمية باسم نتنياهو، والتي عنونت على صدر صفحتها الأولى بالخط العريض: «إنجاز لإسرائيل، 35 دولة امتنعت عن التصويت في الأمم المتحدة»، مشيرة إلى أنّ «لوحة التصويت في الجمعية العمومية تلوّنت أمس بـ35 مربعاً باللون الأصفر – وهو لون يشير إلى أن التاريخ يتغيّر. كانت هذه 35 دولة امتنعت عن التصويت للتنديد بقرار ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، انضمت إليها 9 دول أخرى عارضت، و(فقط) 128 دولة صوتت مع القرار».

إلا أن استراتيجية «الإنجاز رغم الخسارة»، لم تجد تعبيراتها بنحو لافت خارج الناطقين غير الرسميين باسم نتنياهو في الإعلام العبري. صحيفة «يديعوت أحرونوت» أشارت في صدر صفحتها الأولى إلى أن «العالم تقريباً كله ضدنا»، وجاء في سياقها عنوان صحيفة «هآرتس» أن «128 دولة صوتت ضد الإعلان الأميركي أن القدس عاصمة لإسرائيل»، أما صحيفة «معاريف»، فأشارت إلى أن «128 دولة ضد إسرائيل»، فيما جاء عنوان صحيفة «جيروزاليم بوست» أكثر مباشرة: «128 أمة أعلنت أن قرار أميركا حول القدس فارغ وبلا قيمة».

صحيفة «هآرتس» أشارت إلى أن «مهرجان القدس» في الأمم المتحدة هو هدية لطهران، وأن على إسرائيل أن تقلق، مضيفة أن «قرار الجمعية العامة أبقى إسرائيل من جديد بلا عاصمة معترف بها. تهديدات ترامب وسفيرته (نيكي هيلي) في الأمم المتحدة، ليس فقط لم تكن ذات فائدة، بل ألقت الإدارة الأميركية في حفرة ضيقة، يوجد فيها فقط مكان لمقاتلين: إسرائيل والولايات المتحدة».

وأضافت أنّ أهم التداعيات السلبية للقرار في الأمم المتحدة، أنه كان قراراً عالمياً على عدم الثقة بالرئيس الأميركي (دونالد ترامب)، وإسرائيل ستعاني من شظايا هذا التصويت في المرة المقبلة عندما تريد تجنيد المجتمع الدولي لأي جهد مشترك ضد إيران أو أي عدو آخر.

الحدث

اليمن في هدوء حذر: عودة أجواء المفاوضات ... والتأهب العسكري باقٍ

في ضوء التطورات المتسارعة في اليمن، ثمة معطيات سياسية وعسكرية ترجح أن تتصدر العملية السياسية المشهد، في محاولة للتطبيع مع الأمر الواقع، بأن الحرب لم تحقق أهدافها مع اقتراب دخولها العام الرابع، وخصوصاً بعد فرض «أنصار الله» معادلة «ردع» جديدة بالصواريخ الباليستية

ما بين «هواجس» سعودية وأميركية و«نصائح» روسية ومعلومات دبلوماسية، ثمة تحرك سياسي في سلطنة عمان للبحث عن مخرج مناسب للأزمة اليمنية. وتبدو عجلة المفاوضات هذه المرة بعيدة عن الخلافات التي تركزت في

وصول 22 فرداً من عائلة صالح إلى سلطنة عمان

السابق حول التفاصيل وتراتبية الخطوات المقترحة بين السياسي والأمني، إذ يبدو هامش المناورة هذه المرة أضيق من أن يجعل المفاوضات تدور في فلك التعثر.

وفي فحوى بيان للكرملين، أول من أمس، عن اتصال بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والملك سلمان، ثمة رسالتان من موسكو تدعوان السعودية والولايات المتحدة إلى البحث عن سبل لتسوية الأزمة اليمنية بعيداً عن الحرب، إذ أعرب بوتين أولاً، «عن بالغ قلقه إزاء إطلاق حركة (أنصار الله) صاروخاً بالستياً باتجاه الرياض» في الـ 19 من ديسمبر، وثانياً، دعا إلى «تسوية الأزمة عبر وسائل سلمية من خلال الحوار الوطني».

الرسالة الروسية لم تكن بعيدة عن الأجواء في واشنطن، والتي بدت واضحة في عرضها تسوية سياسية للحرب على «أنصار الله»، شرط التوقف عن استهداف السعودية بالصواريخ الباليستية، وتأكيد نائب مساعد وزير الخارجية الأميركي، تيم ليندركينغ، أنه «لا حل عسكرياً للأزمة اليمنية»، في حين تسعى الإدارة الأميركية جاهدةً إلى تحسين صورتها «الإنسانية» مع تزايد الانتقادات الدولية وضغوط المنظمات الحقوقية، للسماح بدخول الإمدادات الإنسانية والسلع التجارية. ترجم ذلك فتح «التحالف» ميناء الحديدة اليمني لمدة شهر، بناءً على طلب وزير الخارجية ريكس تيلرسون الشهر الماضي.

الدعوة الروسية هذه، سبقها دعوة «إلى حوار وطني شامل في البلاد» على لسان المتحدثة باسم وزارة الخارجية، ماريا زاخاروفا، قبل عشرة أيام، بعد مقتل الرئيس الرئيس السابق، علي عبدالله صالح، ما من شأنه قطع الطريق، بشكل مباشر أو غير مباشر على محاولات السعودية والإمارات استثمار تداعيات الأحداث التي شهدتها صنعاء بعد مقتل صالح، على الرغم من تعليق روسيا وجودها الدبلوماسي في اليمن، ومواصلة مهماته من الرياض.

وفي ضوء الضغوط التي تتسع رقعتها إلى أوساط البرلمانيين والرأي العام الغربي بسبب الجرائم التي ترتكب في اليمن، تشير مصادر دبلوماسية في صنعاء إلى «مساع لأجل فتح ثغرة في الجدار المرتفع أمام المفاوضات»، على الرغم من غياب مؤشرات على إمكانية حصول تنازلات جدية من الجانب السعودي لأجل الوصول إلى حل سياسي حقيقي. وتؤكد المصادر أنّ «الاتصالات جارية بهذا الشأن، ولكن لم ينجم عنها أي تفاهم بعد». وتؤكد المصادر عودة سلطنة عمان على خط الوساطة بين الأطراف اليمنية، في محاولة لتحريك مسار

سجال امس تراجع كبير في حدة المعارك على مختلف الجبهات (أ ف ب)

سوريا

توافق في «أستانا 8» حول المعتقلين والألغام... و«سوتشي» ب

بعد أحاديث كثيرة حول موعد مؤتمر «الحوار الوطني» المرتقب في سوتشي، اختارت موسكو الإعلان عنه من منصة «أستانا»، في بيان مشترك مع تركيا وإيران. وجاء ذلك بالتوازي مع توصل الأطراف الثلاثة إلى تفاهمات مع الوفدين السوريين، بتشكيل لجان لمتابعة ملف المعتقلين والمختطفين، ونزع الألغام

اختتمت جولة جديدة من محادثات أستانا، بتفاهمات تقضي بإنشاء لجان جديدة تتابع ملفات المعتقلين والمختطفين وإزالة الألغام، وبقواعد مشتركة لشكل ومضمون مؤتمر «الحوار الوطني» السوري، المقرر عقده في سوتشي الروسية. إعلان التوافق حول اللجان تأخر لجولة كاملة، بعد تعذر التفاهم الحكومي ـ المعارض على تفاصيل قضية المعتقلين. وجاء إقرارها، أمس، من دون تقدم جدي على هذا الصعيد، إذ ترك للّجان المنتظرة أن تبحث العقبات والآليات المختلف عليها. ويمكن قراءة الموافقة الحكومية على التقدم في ملف المعتقلين، كبادرة إيجابية تمهّد لتعاون أكبر في سوتشي. وانعكس ذلك من خلال ترحيب الوفد المعارض وتركيا والأمم المتحدة بإنشاء تلك اللجان، باعتباره خطوة إيجابية ضمن مسار أستانا. وأقر البيان الختامي للاجتماع، تشكيل لجنتي عمل، من أجل بحث ملف المفقودين والمعتقلين، وتبادل الجثامين. وجدد التزام الدول الضامنة بوحدة سوريا واستقلالها، مشدداً على ضرورة «اتخاذ خطوات عاجلة لمساعدة السوريين على إيجاد حل سياسي للأزمة وفق قرار مجلس الأمن الرقم 2254، من خلال عملية شاملة وشفافة تفضي إلى صياغة دستور جديد يتمتع بدعم الشعب وإجراء انتخابات بمشاركة جميع السوريين، وبمواكبة من الأمم المتحدة».

وكان أبرز نتائج هذه الجولة من سوتشي، الكشف عن الموعد المفترض لعقد مؤتمر «الحوار الوطني»، والذي حدده البيان المشترك بين التاسع والعشرين والثلاثين من شهر كانون الثاني المقبل. ولفت البيان إلى أن الدول الضامنة سوف تعقد اجتماعاً تحضيرياً في سوتشي، قبل موعد المؤتمر، مضيفاً أنها ترى المؤتمر «كمبادرة تهدف إلى إعطاء زخم لمحادثات جنيف». وأشار إلى ضرورة تعزيز اتفاق وقف الأعمال القتالية، على أن تعقد الجولة التاسعة من محادثات أستانا في النصف الثاني من شباط المقبل. ورحّب المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا بإنشاء مجموعة العمل بشأن المعتقلين والمفقودين، موضحاً أنه «ينبغي تحقيق ذلك من خلال إنشاء فريق عامل دائم، ثم مناقشة تفاصيل عمله بالكامل في اجتماعات أستانا السابقة، وستواصل الأمم المتحدة الإصرار على ضرورة عقد اجتماعات هذا الفريق على أساس منتظم». وفي إشارة إلى مؤتمر سوتشي، قال دي ميستورا إن «الأمم المتحدة لا تزال ترى أن أي مبادرة سياسية تقوم بها الجهات الدولية الفاعلة ينبغي تقويمها بقدرتها على الإسهام في العملية السياسية في إطار الأمم المتحدة في جنيف، ودعم التنفيذ الكامل للقرار 2254».

وعلى الجانب الحكومي، جدد رئيس الوفد بشار الجعفري تأكيد رؤية بلاده لوجود القوات التركية والأميركية على أراضيها، على أنه «عدوان موصوف»، ومطالبتها «بإخراج القوات الأجنبية من أراضيها فوراً ودون قيد أو شرط». وأشار إلى أن وفده «لا يدخل في أي حوار ثنائي مع الوفد التركي» بسبب «دعم الحكومة التركية للإرهاب في الأراضي السورية وتشريع الحدود المشتركة أمام الإرهاب العالمي». وبينما أكد الجعفري أن بلاده ستحضر مؤتمر «الحوار الوطني» في سوتشي، قال رئيس الوفد المعارض أحمد طعمة، في معرض رده على سؤال حول وجود ضمانات للحضور في سوتشي: «قيل لنا ستكون هناك ضمانات على أن تحصلوا على دستور عادل، سيتم التوافق عليه دولياً، يهتم بالمعايير والمقاييس التي تكفل تحول سوريا من نظام استبدادي، إلى نظام ديموقراطي». وأضاف القول: «نريد أن نتشاور مع القطاعات العسكرية والسياسية، ونعود لمرجعياتنا لنصدر القرار النهائي حول المشاركة في سوتشي»، مؤكداً تلقّيهم الدعوة للحضور. ونقل الوفد المعارض عن الجانب الروسي قوله لهم إن «عدة دول رشحت قوائم أسماء لحضور مؤتمر الحوار المزمع عقده في سوتشي، منها مصر والسعودية

موسكو تعلن إنجاز «الانسحاب الجزئي»

أعلن وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، أمس، أن بلاده أنجزت «الانسحاب الجزئي» لقواتها المنتشرة في سوريا منذ عامين، والذي بدأ في منتصف كانون الأول الجاري، بأمر من الرئيس فلاديمير بوتين. وقال شويغو متوجهاً إلى بوتين خلال اجتماع مع القادة العسكريين الروس: «إن أمركم بسحب مجموعة من القوات الروسية من سوريا أنجز». وسحبت روسيا بشكل خاص وحدات جوية وأطباء عسكريين وكتيبة من الشرطة العسكرية، وكذلك 36 طائرة وأربع مروحيات، وفق ما نقلت وكالات أنباء روسية. وأوضح شويغو أنه بعد هذا الانسحاب الجزئي، ستبقي موسكو «مركز المصالحة» وثلاث وحدات شرطة عسكرية وقواتها في قاعدتَي حميميم الجوية وطرطوس البحرية.

(أ ف ب)

برقيات سعود الفيصل في 2014: هكذا أديرت «الوصاية» على اليمن

حصلت «الأخبار» على وثيقتين سعوديتين، صادرتان في عام 2014، تكشفان تفاصيل جديدة حول التدخل السعودي في اليمن منذ ما قبل الحرب الحالية، وتقدمان نموذجاً عن طبيعة تدخل أمراء الرياض لـ«شراء» المسؤولين والساسة اليمنيين من الصف الأول. وتعد الوثيقتان دليلاً جديداً على حجم هذا التدخل على مدى السنوات الماضية، والسابقة لصعود حركة «أنصار الله». دليل يميط اللثام عن ما دفعته المملكة من أموال طائلة وظفتها للتحكم بمفاصل الدولة اليمنية وقرارها السياسي، وعن حجم نفوذها الذي بلغ حد تعيين المسؤولين في أعلى هرم السلطة

تؤكد برقيتان مسربتان من وزارة الخارجية السعودية أن الأموال التي دفعها النظام السعودي في اليمن، لا تقتصر، كما كان يعتقد، على المدرجة أسماؤهم في موازنة «اللجنة الخاصة» باليمن من مشائخ قبائل ومتنفذين من الصفيّ الثاني والثالث، بل تتعداه إلى المسؤولين الكبار في الحكومة، بغية إحكام «الوصاية» الكاملة على الجار الجنوبي.

الوثيقة الأولى، ويعود تاريخها إلى شهر أيار من عام 2014، عبارة عن تقرير، مختوم بعبارة «سري للغاية»، مقدم من وكيل وزارة الخارجية السعودية لشؤون المعلومات والتقنية، محمد بن سعود بن خالد، إلى وزير الخارجية آنذاك، الأمير سعود الفيصل.

يفيد وكيل الوزارة، الوزيرَ الفيصل بأنه التقى وفق توجيهات الأخير وزير الاتصالات اليمني، في ذلك الوقت، أحمد عبيد بن دغر (رئيس الوزراء الحالي في حكومة الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي). وفي اللقاء، سلّم المسؤول السعودي رسالة بعث بها سعود الفيصل إلى بن دغر.

يطمئن وكيل الوزارة السعودية وزيرَه سعود الفيصل بأن بن دغر أظهر التجاوب التام مع مطالب وزير الخارجية السعودي، والتي تبدو وكأنها موجهة من «محتل» إلى «عميل» ينفذ الأوامر، وهي: «القيام بما أمرتم به من آليات متابعة الوضع السياسي القائم في اليمن وإعطاء الأولوية لمصالح المملكة لما له من انعكاسات على مكانة المملكة إقليمياً».

أما الثمن مقابل «جاسوسية» بن دغر، فهو: «تعيينه نائباً لرئيس الوزراء (اليمني) ومستشاراً لرئيس الجمهورية». وهو ما تحقق بالفعل، إذ لم تمض أسابيع من تاريخ البرقية، حتى قفز وزير الاتصالات وتقنية المعلومات في حكومة محمد سالم باسندوه (رئيس الوزراء اليمني في ذلك الحين)، إلى منصب نائب رئيس الوزراء في 11 حزيران 2014، قبل أن يعيّن مستشاراً لهادي في الأول من آب 2015.

> **الأموال التي دفعتها الرياض لا تقتصر على «اللجنة الخاصة باليمن»**

بن دغر أظهر التجاوب التام مع مطالب الوزير السعودي (أرشيف)

أما الوثيقة الثانية، فيرد فيها اسم وزير الخارجية اليمني السابق، أبو بكر القربي. وهي رسالة موقعة من وزير المالية السعودي إبراهيم العساف، إلى وزير الخارجية سعود الفيصل، في نيسان 2014. وتتضمن الرسالة إخطاراً بصرف وزارة المالية السعودية مبلغ 600 ألف دولار، لصالح وزير الخارجية اليمني آنذاك أبو بكر القربي، بناء على «الأمر السامي» الصادر عن الأمير سعود الفيصل، قبل يوم واحد من دفع المبلغ.

وتشير البرقية المسربة إلى أنه «تم صرف شيك رقم 309214 بتاريخ 1435/6/12 هـ، بالمبلغ المطلوب وتحويله إلى الحساب السري للدكتور أبو بكر عبد الله القربي رقم 55300-012-AB من خلال البنك السعودي البريطاني (ساب)، مشفوعاً لسموكم صورة من الشيك وخطاب إفادة من البنك بالمبلغ المحمول المذكور».

ويرد في المقطع الأول من الرسالة أن حساب القربي في جنيف مودع في بنك «HSBC» السويسري، إلا أن الوثيقة لا تتضمن سبب صرف المبلغ للقربي، السياسي اليمني الشهير، الذي استمر في وزارة الخارجية اليمنية من عام 2001 إلى عام 2014.

(الأخبار)

المفاوضات التي توقفت منذ عام، وأن «حراكاً دبلوماسياً واتصالات تجرى حالياً في هذا الشأن». يأتي ذلك، بعد ما يقارب الشهر على مشاركة عمان اجتماعاً وزارياً حول اليمن، للمجموعة الرباعية (السعودية والإمارات وبريطانيا والولايات المتحدة) في 28 الشهر الماضي، لمناقشة «تدابير لبناء الثقة والعودة إلى طاولة المفاوضات»، على الرغم من غياب الطرفين اليمنيين سواء حكومة هادي أو «أنصار الله» وأنصار صالح عن الطاولة، ما يشي بأنّ الرغبة في العودة إلى المفاوضات خارجية بحتة.

في المقابل، تؤكد مصادر «أنصار الله» استمرار «الاستعدادات العسكرية لعمل كبير ضد صنعاء والحديدة، لكن هناك استعدادات وجهوزية عالية للمواجهة».

ميدانياً، تبدو الأجواء مهيأة لمفاوضات سياسية، إذ يخيّم هدوء حذر على جبهات القتال، وتراجعٌ في حدة المعارك، يعيد إلى الأذهان الهدن التي رافقت كل عملية سياسية، في حين تواجه الإمارات، بحسب المصادر «مشكلة في تجنيد الجنوبيين لمواجهة برية أوسع بعد الذي حصل في الخوخة وعلى الساحل الغربي».

إلى ذلك، أعلنت سلطنة عمان، أمس، وصول 22 فرداً من عائلة الرئيس السابق، علي عبدالله صالح، إلى أراضيها، كما قالت السعودية إنها هي التي سهّلت مرورهم إلى أراضي السلطنة، على الرغم من أن الأخيرة أكدت أن الإجراء تم بالتنسيق مع سلطات صنعاء.

(الأخبار)

تقرير

صفقات عسكرية سعودية جديدة: مزيد من «الباتريوت» و«خدمات جوية»

بعد مرور ما لا يزيد على شهر على إبرامها صفقة ضخمة للتزود بمنظومة «ثاد» الدفاعية الأميركية، حصلت السعودية على عقدين لا يقلان ضخامة عن الأول لاستيراد المزيد من صواريخ «باتريوت»، إضافة إلى خدمات لسلاح الجو الملكي. يأتي ذلك في وقت تقترب فيه الرياض من تلبية الشروط الروسية لتملك منظومة «أس 400» التي تريد المملكة من ورائها تعزيز منظومتها الدفاعية

لم يكد يمرّ يومان على إعلان السعودية موازنتها لعام 2018، بنسبة إنفاق عسكري قياسية بلغت 21%، حتى جاءت أولى بشائر ذلك الإنفاق، لتقفل بها المملكة العام 2017 وتستقبل العام الجديد. صفقتان ضخمتان، إحداهما بقيمة 480 مليون دولار، أعلنتهما وزارة الدفاع الأميركية (بنتاغون)، ليل الخميس - الجمعة، لدعم سلاح الجو السعودي. إعلان يأتي في وقت تتصاعد فيه الاتهامات الدولية لتحالف العدوان على اليمن بارتكاب جرائم حرب ضد اليمنيين، وتتعالى المطالبات بوقف تزويد المملكة بالأسلحة والمعدات العسكرية والخدمات على خلفية تلك الانتهاكات. هذا التجاهل لا يصعب تفسيره بكون الطرف البائع يتطلع، حصراً، إلى ما سيدخل جيبه من وراء الصفقات مع السعودية، بمعزل عما ستجنيه الأخيرة، التي لا يردعها «نهمها العسكري» عن إبرام صفقة مع روسيا لشراء رديف، على ما يبدو، لمنظومة «باتريوت» التي يشكك خبراء في نجاعة استخدامها بالمملكة، والتزود بمزيد من الصواريخ المضادة الأميركية في الوقت نفسه.

وقالت وزارة الدفاع الأميركية إن شركة «بوينغ» فازت بعقد دفاعي بقيمة 480 مليون دولار، لـ«تقديم خدمات دعم وإصلاح للقوات الجوية في المملكة العربية السعودية». وأضافت أن شركة «لوكهيد مارتن» فازت، هي الأخرى، بعقد دفاعي هائل تصل قيمته إلى نحو 945 مليون دولار، «يتعلق بصواريخ باتريوت للسعودية وقطر» من دون إيضاح نصيب كل منهما من الصفقة. وجاء الإعلان الأميركي هذا بعد ساعات من إعلان مساعد الرئيس الروسي لشؤون التعاون العسكري - التقني، فلاديمير كوجين، أن «روسيا والسعودية قد تتفقان بشأن كل الأمور المتعلقة بتوريدات أنظمة (أس 400) للدفاع الجوي قبل نهاية العام». وأشار كوجين، في تصريحات صحافية، إلى «توقيع رزمة من الاتفاقيات مع السعودية، بما في ذلك حول (أس 400)... تُناقَش الآن المسائل التقنية والجوانب المالية. وآمل أن نتلقى الأجوبة على كافة الأسئلة الباقية قبل نهاية العام».

ويُرجع خبراء عسكريون اهتمام السعودية بشراء صواريخ «أس 400» الروسية بأي ثمن (حتى لو كان دفعة مقدمة تغطي 100% من ثمنها) إلى حاجتها لتعزيز منظومتها الدفاعية التي واجهت الكثير من العثرات خلال ما يقارب 3 سنوات من الحرب المندلعة في اليمن. عثرات تمثلت في عجز منظومة «باتريوت»، التي تملكها السعودية، غير مرة، عن اعتراض صواريخ أطلقتها «أنصار الله» باتجاه أراضي المملكة، على الرغم من أن الرياض تدعي أن منظومتها تمكنت من اعتراض الصواريخ الـ83 (بحسب الأرقام المعلنة) التي أُطلقت من اليمن على السعودية.

وإذا كان ذلك هو حال صواريخ «باتريوت» في المملكة، فلماذا الإصرار السعودي على التزود بكميات إضافية منها؟ يبدو الأمر جزءاً من اشتراطات الصفقة الكبرى التي أبرمها الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، خلال زيارته الرياض في أيار/ مايو الماضي، والتي تخللها إبرام صفقات تجاوزت قيمتها الـ400 مليون دولار، بينها عقود دفاعية بقيمة 110 مليارات دولار. عقودٌ تندرج ضمنها صفقة أُعلنت في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، لتزويد السعودية بـ44 منصة إطلاق لمنظومة «ثاد»، وجرارات خاصة بها، و360 صاروخاً، و16 مركز قيادة، و7 رادارات. ولعلّ تلك هي المنظومة الرئيسة التي تتطلع المملكة إلى التزود بها، والتي لم يعطِ ترامب، إلى الآن، الإذن بتوريدها إلى السعودية، ما يحمل الأخيرة على المبالغة في إرضاء «التاجر» الأميركي، طمعاً في ما تعتقد أنه حصنها ضد الخطر المفترض القادم من إيران.

(الأخبار)

بعد شهر

> **قالت المعارضة إن ضمانات «سوتشي» المقدمة هي «دستور عادل» مقبول دولياً**

وتركيا والإمارات وروسيا».

وبالتوازي، نقلت وكالة «الأناضول» التركية، عن مصادر «واسعة الاطلاع»، قولها إن تركيا وضعت «فيتو»، على مشاركة «حزب الاتحاد الديموقراطي» في مؤتمر سوتشي. ولفتت المصادر إلى أن تركيا «رفضت مشاركة التنظيم... سواء من المجالس المحلية، أو الأحزاب المختلفة»، وأنها «هددت بعدم المشاركة» في المؤتمر، وسط تفهم روسي. وأشارت إلى أن أنقرة ترى أن «المجلس الوطني الكردي» يعتبر الممثل الشرعي لأبناء المنطقة، يمكن دعوته للمشاركة في مؤتمرسوتشي المقبل، وأنه جرى اقتراح ذلك من الجانب التركي قبيل الاجتماع.

(الأخبار)

المقابلة

حوار: **وليد شرارة، محمد بلوط**

في الحوار مع «الأخبار» يستحضر فيليب غولوب راهنية طروحاته عن تاريخ القوة الأميركية، والدور المركزي للحرب في بناء الدولة الأميركية وفي تحولها إلى قوة دولية تحافظ على موقعها المهيمن عبر سياسة الحرب المستمرة. هذه الطروحات راهنة اليوم أيضاً، لأن استراتيجية الأمن القومي، كما أعلنها دونالد ترامب قبل أيام، تعيد الاعتبار لمبدأ القوة الصافية في العلاقات الدولية. غولوب من أبرز الخبراء في السياسة الأميركية، وتتميز مساهماته بالتركيز على الديناميات الطويلة الأمد والاتجاهات الثقيلة والبنيوية عند تحليل هذه السياسات. وهو أستاذ العلاقات الدولية والفلسفة السياسية في الجامعة الأميركية في باريس، وله عدد من المؤلفات المهمة، أبرزها «قراءة أخرى لتاريخ القوة الأميركية» و«انبعاث شرق آسيا وتحولات النظام العالمي»

فيليب غولوب

يرى الباحث الأميركي أنه لم يعد ممكناً إدارة العالم من مركز وحيد

- إدارة البيت الأبيض تشعل الحرائق في كل مكان
- المخططون الأميركيون يعتبرون الصعود الصيني تهديدا مباشرا
- ترامب يعتقد بإمكانية فرض إرادة أميركا على العالم

لا يبتعد فيليب غولوب في الحوار معه عمّا ينحو إليه جمهور محللي السياسة الدولية مذاهب شتى، في تفسير ما قدّم الرئيس دونالد ترامب من استراتيجية للأمن القومي الأميركي. فمنهم من يرى أن الأهداف الأولى للسيطرة لا تنسجم من الآن فصاعداً مع الإمكانات الواقعية للإمبراطورية التي تغرب شمسها. ويرى آخرون أن الإدارة الحالية لن تعمل بما قررته من استراتيجية لتعارض بعض عناوينها مع الحملة الانتخابية للرئيس ترامب. وهناك من لم يرَ فيها سوى حزمة عصي من وديان الإدارات القديمة.

يقول غولوب: «صحيح أن التجانس ليس فضيلة النص الترامبي. وصحيح أيضاً أن أفكاره مشوشة، وحتى يمكن الشك في النضج الذهني للبعض منها. مع ذلك يمكن استخلاص بعض العناوين والأفكار التي تتحكم بالخط العام لهذه الإدارة في رؤيتها للعلاقات الدولية. أولاً السيادة الأميركية. هذه السيادة تنبثق من نظرة استعلائية إلى العالم ومؤسساته الدولية، وتقلل من شأن القوانين التي تديرها، ولا تكترث بالعلاقات المتعددة الأطراف بين الأمم. كذلك ينبثق منها نوع من الانفراد بفرض إرادة الولايات المتحدة على العالم كله، لأن سيادتها تعلو على القانون الدولي وعلى ما وقّعه العالم أجمع من معاهدات.

في المرتبة الثانية يحلّ تأكيد التفوق العسكري والاستراتيجي، بغضّ النظر عن مقدار الواقعية فيه. على المدى البعيد يدعو النص إلى السلام من طريق القوة، وليس إلى القوة عبر السلام. إن الدعوة إلى التفوق والقوة تفرض على هذه الإدارة تطوير أسلحتها النووية، وتصليب قدرتها على التدخل العسكري في العالم، ورفع قوتها القتالية للتغلب في أي صراع عسكري مستقبلي، لا فرق وقع ذلك مع الصغير أو الكبير من الدول. نجد هنا أصداءً من نص استراتيجي للأمن القومي الأميركي صاغه جورج وليم بوش عام 2001. وضع بوش غلبة الولايات المتحدة وتفوقها الدائمين غاية له عسكرياً واستراتيجياً».

في مقال حديث في «لو موند ديبلوماتيك»، عرض غولوب كيف استفادت الصين من العولمة لتحديث اقتصادها ورسم استراتيجية قوة عظمى، هل تكتفي الولايات المتحدة باحتواء الصين، أم تذهب نحو مواجهة أوسع معها؟

«صعدت الصين منذ إصلاحات دينغ هسياو بنغ في 1978 تدريجاً، لتصبح قوة اقتصادية عالمية كبيرة. راوحت نسبة النمو الوسطى فيها عند التسعة في المئة خلال العقود الثلاثة الماضية، وتضاعف دخل الصيني الواحد ستين مرة، من عتبة الـ250 دولاراً آنذاك ليتوسط عند 18 ألف دولار سنوياً اليوم. الصين تمضي في طريقها لتكون قوة عظمى، مع كل ما يترتب عن ذلك من مشكلات اجتماعية وبيئوية. واكب الصعود الصيني المزيد من الاتفاق العسكري وارتفاعه سنوياً بنسبة 2 في المئة. الصين بصدد تطوير قوتها العسكرية وأسطولها البحري، لكنها يقيناً لا تنوي الهيمنة على العالم، فهي لا تملك الإمكانات ولا الإرادة. وهي تؤكد على الدوام رغبتها في الصعود السلمي، وهذا هو خط القيادة الصينية منذ ربع قرن».

في المقابل، ترى الولايات المتحدة الصين، منذ باراك أوباما وقبله، قوة منافسة في المحيط الهادئ، خصوصاً في شرق آسيا. الصين كانت على الدوام، ومنذ مئات السنين، محور الاقتصاد والثقافة في شرق آسيا.

هنا يشير غولوت إلى أنّ «المخططين الأميركيين يرون في الصعود الصيني تهديداً مباشراً للهيمنة الأميركية التي تسود المحيط الهادئ منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والذي تعده الولايات المتحدة بحيرة أميركية منذ القرن التاسع عشر. وإزاء هذا الصعود وتمدد شبكات التجارة والاقتصاد الصيني في شرق آسيا، يشغل الولايات المتحدة سؤال احتواء الصين. خطرت للأميركيين فكرتان: الأولى ضمّ الصين إلى الاقتصاد الرأسمالي العالمي لفرض قواعد الانضباط عليها. ساد رهان أميركي على تغيير سياسي داخلي في الصين عبر تأثير مباشر لضمها إلى السوق الرأسمالية العالمية، بالتلازم مع فكرة ثانية أنه لا بد من الإبقاء على الانتشار العسكري الأميركي في المحيط الهادئ. وسّع باراك أوباما تحالفاته في الجوار الصيني، وضمّ إليها فييتنام. فعل ذلك من دون دمجها في أي سياسة احتوائية للصين. كان الهدف منها تصليب الحضور الأميركي في مواجهة تعاظم قوة الصين التي رأت في ذلك خطة ضمنية لاحتوائها».

في قلب الدولة العميقة الأميركية، والوكالات الأمنية، وداخل اليمين المتشدد النصير الدائم للتصدي بالقوة للشيوعية، عُدَّت سياسة باراك أوباما الصينية ضعيفة جداً وأنه لا بد من إجراءات فعالة لاحتواء الصين. وفي أوساط اليمين، اليمين المتشدد الذي يحكم أميركا اليوم مع إدارة ترامب، والذي تعود جذورهم التاريخية إزاء الصين إلى قراءة القرن العشرين، يدور سؤال عمّا إذا كان لا يزال من الممكن اليوم احتواء الصين؟

يجيب الباحث: «أنا أقطع أنّ من المستحيل احتواء الصين نظراً للتغييرات التي طرأت على العالم، وللدور الاقتصادي الكبير الذي تقوم به الصين في العالم. كذلك من المستحيل تفكيك شبكة الشركات الوسيطة التي أقامتها الصين خلال الأعوام الثلاثين الماضية، كذلك لا أحد من شركاء الصين الاقتصاديين، ومنهم أميركيون يتمنون المواجهة مع الصين، باستثناء اليابان التي تشعر بأن المنافسة الصينية تهددها».

> ساد رهان أميركي على تغيير سياسي داخلي في الصين

لا يوجد بلد آسيوي واحد يريد الدخول في منطق احتواء أو مواجهة الصين، ولكنه يريدون الدخول في استراتيجية توازن، وهو أمر مختلف كلياً.

«يخطئ دونالد ترامب والفريق المحيط به، إذ يعتقدون أن بيدهم ما يكفي من الأدوات لتهديد الموقع الصيني. وعلى سبيل المثال يفترض الاحتواء إجراءات عقابية تجارية على المستوى العالمي أو حرباً تجارية، من بينها زيادة التعرفة الجمركية وغيرها من الإجراءات التي ستكون حرباً اقتصادية على الصين. ولكن هذه الحرب ستفعل باتجاهين. فإذا ما لجأت أميركا إلى إغلاق أسواقها أمام المنتجات الصينية عبر زيادة الرسوم الجمركية لن يتوقف أثرها على الصين وحدها، بل ستشمل شبكة تصنيع المكونات الإلكترونية في دول آسيا، وفي كوريا الجنوبية واليابان، قبل تجميعها في المصانع الصينية وتصديرها إلى الأسواق الأميركية. إن أي إجراء عقابي أميركي سيصيب حلفاء الولايات المتحدة في آسيا، وسيكون إجراءً غبياً جداً».

نذكر أن الولايات المتحدة في السبعينيات، وتحت إدارة ريتشارد نيكسون وهنري كيسنجر، انفتحت خلال الحرب الباردة على الصين لكي تتفرغ لمواجهة الاتحاد السوفياتي، لماذا تواجه إدارة ترامب اليوم روسيا والصين معاً؟

«نحن إزاء استراتيجية غبية، وحتى إذا لم تكن المصالح الصينية والروسية متضافرة تماماً على الدوام، وحتى إذا لم تكن مصالح بلدان أخرى كإيران وتركيا هي الأخرى ليست متضافرة طوال الوقت مع روسيا والصين، وعلى الرغم من وجود تعاون بين هذه البلدان، إلا أنه لا يرقى إلى حدّ التحالف، لا يوجد حلف روسي صيني اليوم. هناك تقارب ما وتضافر في بعض القطاعات، وتلاقٍ حول بعض النقاط، لكن لا وجود لتحالف أو قوة صينية روسية تتحد لمواجهة الولايات المتحدة إلا إذا ما ذهبت هذه الأخيرة بعيداً. وأمام احتمال مواجهة عسكرية في شرق آسيا، قد ينشأ حلف حقيقي عسكري صيني روسي، وقوى أخرى. لكن خارج أجواء المواجهة لن ينشأ حلف لمواجهة أميركا. لا نفهم جيداً التفكير الاستراتيجي في واشنطن لأنه ضعيف جداً. إن فكرة مواجهة بقية العالم بأسره عبر عقيدة القوة السياسية الصافية فيما العالم لا يدار بهذه الطريقة وحدها».

كانت هناك استراتيجية أميركية أكثر مرونة، هي سياسة أوباما بالتفاوض مع إيران وروسيا، بالتفاوض والتلويح بالقوة مع الصين. كانت المقاربة متعددة الأبعاد ومتنوعة. يقول غولوب: «ليس في حوزة ترامب سوى سياسة ببعد وحيد، قائمة على القوة الصافية، التي تصطدم بحقائق العالم التي تغيّرت كثيراً منذ عام 1991. لم نعد في عالم القطب الواحد. كذلك لم نعد في عالم غداة الحرب العالمية الثانية عندما كانت الولايات المتحدة تسيطر وحدها، بسبب الدمار الذي لحق بأوروبا، على 45 في المئة من الإنتاج العالمي، وعلى 50 في المئة من المبادلات التجارية في العالم. لا يعني ذلك أن الولايات المتحدة قد أصبحت

ضعيفة، لا، لكن لم يعد ممكناً إدارة العالم من مركز وحيد، فيما يعتقد ترامب وفريقه أن القوة وحدها هي التي ستسيطر من الآن فصاعداً، ويعني ذلك نشر القوة العسكرية في كل مكان».
بناءً على هذه الاستراتيجية القائمة على القوة، يمكن حلفاءَ كالسعودية، خيّب آمالهم أوباما في تفاهماته مع إيران، جرّ الولايات المتحدة إلى مواجهة مع إيران؟
«هناك تضافر في الرؤية حول إيران بين الإدارة الأميركية الحالية والقيادة الجديدة في السعودية. هناك خطر كبير بسبب التضافر أيضاً بين اليمين الإسرائيلي وحكومة بنيامين نتنياهو والقيادة السعودية الحالية والإدارة الأميركية للذهاب نحو مواجهة بالمعنى الواسع مع إيران. والخطر لا يأتي من الاحتواء، ولكن من احتمال الذهاب نحو عمليات نشطة ضد إيران. يظهر ذلك بوضوح في نص الاستراتيجية الذي يضع إيران وكوريا الشمالية على قدم المساواة، وهو خطر لا يعني أن تبادر الولايات المتحدة إلى شن الحرب، ولكن إلى احتمال وقوع عمليات تؤدي إلى حرب شاملة. من هنا يأتي الهذيان في هذه الإدارة التي ترى أيادي إيران في كل مكان من العالم العربي الإسلامي».
إذا كان هناك خلاف حول روسيا أحياناً داخل الإدارة والدولة العميقة، إلا أن الإجماع يقوم بينهما على مواجهة إيران. وفيما استطاعت الولايات المتحدة أن تهضم هزيمتها في فييتنام، إلا أنها لا تزال تعيش صدمة رهائن السفارة الأميركية في إيران، وتفجير السفارة الأميركية ومقر المارينز في بيروت عام 1983؟!
«هناك أكثر من إجابة عن هذا السؤال. لم يستطع الأميركيون هضم ما جرى في إيران، لأن جيل فييتنام مختلف تماماً عن جيل إيران سياسياً. السياسيون الذين يهيمنون على الإدارة الحالية من فئة عمرية تتجاوز الخمسة والستين عاماً، لم يهضموا إلى الآن إسقاط الشاه، والرهائن، وتفجير مقر السفارة والمارينز في بيروت. إن استبطان هزيمة فييتنام كان معقداً جداً في أميركا، وحصل متأخراً جداً داخل النخب السياسية. أما في إيران، فقد أُهينت الولايات المتحدة من قوة متوسطة جداً، وإلى جانب ذلك هناك تضافر في النظرة إلى إيران بين إسرائيل والسعودية عزّز النظرة نفسها لدى الأميركيين تجاه المسألة الإيرانية، لكن في هذا الثلاثي ليس صحيحاً أن الذيل هو من يقود الرأس. لا تقود إسرائيل أو السعودية السياسة الأميركية، هناك تضافر وتلاق استراتيجي. وإذا ما تعزز سيؤدي إلى كارثة استراتيجية عواقبها وخيمة على الجميع».
الإدارة التي تشعل الحرائق في كل مكان، خصوصاً مع قرارها الأخير الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وهو قرار لم نرَ مقدماته.
هنا يلفت غولوب إلى أن هذا القرار «غير عقلاني، وأحرج حتى حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا والعالم العربي والإسلامي. وهو يخرق الأعراف الدبلوماسية الأميركية نفسها، والقرارات الدولية، ويضع موضع الشك كلمة الولايات المتحدة وتعهداتها في العالم. ويمكن أن نشكر دونالد ترامب لأنه يعيد وضع القدس والمسألة الفلسطينية في قلب إهتمام العالم. لكنه يخلق اضطراباً لا يخدم مصالح أميركا لسببين: الأول ما رأيناه من عزلة دولية لها غير مسبوقة في مجلس الأمن والأمم المتحدة، خصوصاً أن جميع الدول الأوروبية تقريباً والعربية صوتت ضد القرار الأميركي. ولا نرى مخرجاً لأميركا من هذه العزلة، لأن ترامب لن يغيّر موقفه، ولو فعل سيكون مضحكاً. والثاني ما ينطوي عليه هذا القرار من عزلة لأميركا في العالم، وهو يرسخ بطريقة مفارقة، قناعة من يؤمنون في الإدارة الأميركية وعلى رأسهم دونالد ترامب، أنّ على الولايات المتحدة أن تقرر وتعمل وحدها من دون أي اعتبار للآخرين، وهي عزلة ستؤدي إلى المزيد من فقدان التأثير الأميركي في العلاقات الدولية».

انتخابات كاتالونيا

مدريد تفشل في «خلط الأوراق»... وبوتشيمون إلى رئاسة جديدة؟

مسلسل صدامي جديد تنتظره كاتالونيا خلال الأيام القليلة المقبلة، بعدما استطاعت الأحزاب الداعية إلى الانفصال عن إسبانيا أن تحرز تقدماً في الانتخابات البرلمانية لتحتفظ بأغلبية المقاعد. الأمر الذي يهدد بمزيد من المواجهة بين برلمان الإقليم والحكومة المركزية في مدريد

الاتحاد الاوروبي: موقفنا من مسألة كاتالونيا «لم يتغير» (أ ف ب)

بطرح الانفصاليون في كاتالونيا، بعد تحقيقهم نتائج شبه مماثلة لما حققوه في الانتخابات المحلية الأخيرة، تحدياً كبيراً لوحدة إسبانيا وللحكومة المركزية التي كانت تراهن على هذا الاقتراع لإضعافهم. فطبقاً للأرقام المتوقعة، أتت النتيجة أمس، بعدما أدلى الكاتالونيون بأصواتهم بنسبة قاربت 82% من الناخبين، محطمين الرقم القياسي التاريخي للمشاركة في الانتخابات، وأعطوا 47،6% من أصواتهم للانفصاليين مقابل نحو 52% للأحزاب الداعية إلى الوحدة مع إسبانيا.
لكن في توزيع المقاعد، فازت الأحزاب الانفصالية الثلاثة معاً بـ70 مقعداً من أصل 135، أي أقل بمقعدين من عام 2015، في حين أن حزب «سيودادانوس» المناهض لاستقلال الإقليم تصدّر الأرقام بحصوله على 36 مقعداً. وبذلك، تكون الأحزاب الانفصالية قد حققت سقفاً على ما سيمكّنها من الحكم إذا توصلت إلى تشكيل ائتلاف في ما بينها.
ومن بين الانفصاليين، اختار الكاتالونيون في المقام الأول لائحة «معاً من أجل كاتالونيا» التي يترأسها الخصم الأول لراخوي، رئيس الحكومة التي أقالتها مدريد، كارليس بوتشيمون، الموجود حالياً في «المنفى» في بلجيكا، والذي أعلن على الإثر من بروكسل أن «الدولة الإسبانية هزمت، راخوي وحلفاؤه خسروا!». كذلك شدد على أن فوز الانفصاليين يمثل «صفعة» لمدريد، مضيفاً في قاعة في وسط بروكسل ضمت مجموعة صغيرة من الناشطين الانفصاليين الكاتالونيين، أمس، «أود أن أهنئ الشعب الكاتالوني لأنه أعطى العالم درساً في التمدّن والديموقراطية!».
بوتشيمون، الذي يتجه لقيادة الإقليم مرة جديدة، دعا رئيس الوزراء الإسباني، ماريانو راخوي، إلى «تصحيح الوضع» في الإقليم بعد الانتخابات، ودعاه إلى لقاء في أيٍّ من دول الاتحاد الأوروبي إلا إسبانيا لإجراء مباحثات من دون شروط مسبقة. غير أن رئيس الحكومة الإسبانية، رفض الدعوة، مؤكداً، أمس، أنه لن يجلس إلا مع حزب «سيودادانوس» المعارض للانفصال.
مع ذلك، استبعد راخوي الدعوة إلى انتخابات عامة بعد فوز الانفصاليين في انتخابات الإقليم، وهو ما يحبط محاولته حل أكبر أزمة سياسية تشهدها البلاد منذ عقود.
وقال راخوي في مؤتمر أمس إنه سيسعى لإجراء محادثات مع حكومة كاتالونيا الجديدة. في المقابل، قالت رئيسة حزب «سيودادانوس»، إيناس أريماداس، إن الكاتالونيين المعارضين للانفصال أثبتوا أنهم أكبر عدداً، محذّرة من أنه لن يكون بوسع الانفصاليين «بعد اليوم التحدث باسم كاتالونيا بكاملها». وأضافت أن «هناك أمراً ازداد وضوحاً... هو أن الغالبية الاجتماعية تؤيد الوحدة مع باقي الإسبان والأوروبيين، ولن يكون بوسع الأحزاب القومية بعد اليوم التحدث باسم كاتالونيا ككل، لأن كاتالونيا هي نحن جميعاً». وحذرت من أن «آلية (الانفصال) لا تمثل المستقبل لجميع الكاتالونيين وسنواصل المعركة، حتى مع ذلك القانون الانتخابي غير العادل الذي يعطي المزيد من المقاعد للذين يحصلون على عدد أقل من الأصوات»، مؤكدة أنها أول مرة يتمكن فيها حزب غير قومي من «الفوز بالانتخابات» في الإقليم.

رفض راخوي دعوة بوتشيمون إلى الحوار: لن أجلس مع انفصاليين

إلى ذلك، تراجعت الأسواق الإسبانية إثر النتيجة «المفاجئة» التي تمثل أيضاً انتكاسة بالنسبة إلى الاتحاد الأوروبي الذي أعلنت مفوضيته أن الانتخابات التي جرت أول من أمس في كاتالونيا، وفاز فيها الانفصاليون، «لن تغيّر» موقف الاتحاد من المسألة الكاتالونية. وقال المتحدث باسم المفوضية ألكسندر وينترشتاين، إن «موقفنا من مسألة كاتالونيا معروف جيداً ونكرّره باستمرار وعلى جميع المستويات وهو لن يتغيّر... بما أن هذه انتخابات محلية، لن ندلي بأي تعليق».
(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

تقرير

أبو ظبي تستعين بـ«السي آي اي» لبناء «إمبراطورية تجسس»

كشفت مجلة «فورين بوليسي» الأميركية عن أن دولة الإمارات العربية تدفع أموالاً طائلة لمسؤولين سابقين في «وكالة الاستخبارات المركزية» الأميركية (سي آي اي)، وذلك لمساعدتها في بناء ما وصفته بأنه «إمبراطورية تجسس» في منطقة الخليج. ووفق مقالة كتبها جينا مكلوفلين، في المجلة، فإن «موظفين إماراتيين جدداً يتلقون دورات في مبادئ حرفة التجسس وأدواتها على أيدي خبراء غربيين في أبو ظبي»، كذلك فإنهم يتدربون في موقع قريب من وسط المدينة يسمى «الأكاديمية»، وهو «مجهز بالكامل بميادين الرماية والثكنات وميادين للسياقة».
وتضيف المجلة أن هذه الدروس والمنشآت «جزء من مساعي الإمارات لإنشاء أطر استخبارية محترفة على شاكلة المخابرات الغربية»، خاصة بعدما انجذب «الموظفون السابقون في سي آي اي إلى الإمارات بعقود مغرية قد تصل إلى ألف دولار في اليوم إضافة إلى الإقامة في فِلل أو فنادق فخمة».
وبناءً على تواصل مكلوفلين مع مصادر مختلفة، تبيّن أن الشخصية الرئيسية وراء عملية التدريب، موظف الاستخبارات السابق لاري سانشيز الذي ساهم في عقد شراكة مثيرة للجدل بين «سي آي اي» وقسم شرطة نيويورك لمحاولة منع أشخاص معظمهم مسلمون من التحول إلى «التطرف»، وذلك برصد أنشطتهم في المدارس والمكتبات وغيرها من الأماكن العامة في نيويورك. وتبيّن أيضاً أن تطوير القدرات التجسّسية الإماراتية يستهدف دولاً بعينها من بينها قطر واليمن وإيران وليبيا والصومال.
أما عن الدورات التي تعطى للضباط الإماراتيين، فمنها «كيفية عمل فرق المراقبة المؤلّفة من 4 إلى 6 أشخاص، وكيفية اصطياد العميل، وحتى عمليات تزوير هويات خاصة». وكذلك هناك تدريب احترافي على استعمال المسدس الشخصي، خاصة أن «الأكاديمية» تشبه في مبناها مكاناً آخر للتدريب في الولايات المتحدة يطلق عليه اسم «المزرعة» ويتبع للوكالة الأميركية، في كامب بيري، جنوب شرق ولاية فرجينيا.
كذلك، سبق للمنسق سانشيز أن عمل لدى ولي عهد أبو ظبي، محمد بن زايد، وأسهم في بناء جهاز الاستخبارات الإماراتي. وبالإضافة إليه، هناك أريك برنس، مؤسس شركة «بلاك ووتر»، الذي انتقل إلى الإمارات لبناء قوات أجنبية تكون في خدمة ابن زايد، وأيضاً ريتشارد كلارك، ويعمل مستشاراً لولي العهد، ويدير أيضاً شركة «غود هاربور» الأمنية.
وتقول «فورين بوليسي» إنها التقت على الأقل ستة من ضباط المخابرات السابقين ممن عملوا في الإمارات، لكنهم طالبوا بالإبقاء على هوياتهم مجهولة حفاظاً على عمل زملائهم الذين لا يزالون يعملون في أبو ظبي، خاصة أن الشركة الإماراتية التابعة للحكومة والمسؤولة عن التعاقد مع الضباط السابقين تخضع حالياً للتحقيق لدى مكتب التحقيقات الفيدرالي. واللافت أن اثنين من هؤلاء الستة قالوا إن هناك «مساعي جدية لتأمين برنامج تدريب استخباري مماثل لمصلحة المملكة السعودية».
(الأخبار)

العالم
تقرير

سمح القرار للدول كافة بمصادرة أي شحنة يشتبه فيها من كوريا الشمالية وإليها (أ ف ب)

حزمة عقوبات جديدة على كوريا الشمالية

بيونغ يانغ: أصبحنا دولة استراتيجية

نزولا عند طلب أميركي، وللمرة الثالثة في هذا العام، فرض مجلس الأمن حزمة من العقوبات على بيونغ يانغ وذلك بهدف الضغط عليها للتخلي عن برنامجها النووي، في وقت صرح فيه كيم جونغ أون بأنه ليس بإمكان أحد إنكار حقيقة أن بلاده أصبحت دولة استراتيجية، وتشكل تهديداً نووياً على أميركا

صوّت مجلس الأمن الدولي بالإجماع على مشروع قرار يفرض عقوبات جديدة على كوريا الشمالية. وجاء القرار بناءً على مبادرة من واشنطن التي طرحت مشروع القرار أول من أمس، عقب محادثات مع الصين، حليفة بيونغ يانغ، حول فرض إجراءات عقابية جديدة رداً على إطلاق كوريا الشمالية صاروخاً باليستياً عابراً للقارات في أواخر شهر تشرين الثاني 2017.

وتشمل الإجراءات الجديدة توسيع الحظر التجاري ضد كوريا الشمالية، وحظراً على نحو 75% من المشتقات النفطية إليها، وتحدد سقفاً على تزويدها بالنفط الخام، كما تفرض ترحيل جميع الكوريين الشماليين العاملين في الخارج الى بلادهم بحلول نهاية 2019. ولمنع بيونغ يانغ من الالتفاف على العقوبات، سمح القرار للدول كافة بمصادرة، وتفتيش، وتجميد، وحجز أي شحنة يشتبه في احتوائها مواد غير قانونية من كوريا الشمالية وإليها.

> بيونغ يانغ: استراتيجية الأمن القومي الأميركية وثيقة إجرامية

كذلك أضاف القرار 16 مسؤولاً كورياً شمالياً، مصرفيون بغالبيتهم، إلى قائمة العقوبات الأممية، بالإضافة إلى وزارة القوات المسلحة الشعبية الكورية الشمالية، التي تتولى الأمور اللوجستية للجيش، وسيفرَض حظر على سفرهم وتجميد للأصول التي يملكونها.

وقال مندوب فرنسا لدى الأمم المتحدة، فرنسوا دولاتر، إن «هذا القرار يلدغ»، مضيفاً أن «التشدد إلى أقصى الحدود هو أفضل علاج لخطر اندلاع الحرب». وقبيل انعقاد جلسة مجلس الأمن، شدد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، على أهمية التصويت بالإجماع من أجل توجيه رسالة واضحة إلى بيونغ يانغ بوجوب أن تتخلى عن طموحاتها بتطوير أسلحة نووية.

وفي وقتٍ سابق من الجلسة، قال دبلوماسيانٍ في مجلس الأمن إن الصين، «التي تزود كوريا الشمالية بغالبية حاجاتها النفطية، ستؤيد الإجراء، وإن من المرجح أن يشهد التصويت المقرر إجماعاً». ويشدد مشروع القرار الجديد، المرتكز على العقوبات السابقة، القيود على إمداد بيونغ يانغ بالنفط والنفط الخام، وهي إمدادات بغالبيتها مصدرها الصين.

على صعيد منفصل، قال رئيس كوريا الشمالية، كيم جونغ أون، إنه ليس بإمكان أحد إنكار حقيقة «أننا أصبحنا دولة استراتيجية، تشكل تهديداً نووياً لأميركا». ونقلت «وكالة الأنباء الكورية الشمالية» عن وزارة الخارجية الكورية الشمالية، قولها إن «استراتيجية الأمن القومي الجديدة التي أعلنها الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، هذا الأسبوع هي وثيقة إجرامية وتنشد الخضوع التام للعالم بأكمله لمصالح الولايات المتحدة». وأضاف المتحدث باسم الوزارة في بيان أن «تلك الوثيقة كشفت عن سياسة أميركا الأولى التي تسعى إلى تحقيقها عصابة ترامب، ألا وهي إعلان العدوان علينا، والتأثير على العالم وإرادته الحرة».

من جانبه، أعلن وزير الاتحاد في كوريا الجنوبية تشو ميونغ جيون، استعداد بلاده لإجراء مباحثات «منفتحة ومن دون شروط مسبقة» مع جارتها الشمالية. وأكّد جيون أنهم يريدون «إصلاح العلاقات المتضررة بين البلدين، وتقديم مساهمات أكثر في ما يتعلق بإيجاد حلول لمشكلة الأسلحة النووية لدى كوريا الشمالية». كذلك عبّر عن أمل بلاده بأن تُشارك حكومة بيونغ يانغ في الألعاب الأولمبية الشتوية المقرر انطلاقها في كوريا الجنوبية في شباط 2018.

(الأخبار، أ ف ب)

◄ وفيات ►

◄ ذكرى ►

قدّاس وجنّاز
لمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل
المأسوف عليها
دلال يوسف جعجع
(إم فريد)
أرملة المرحوم إسبر البيطار (أبو فريد)
عائلة الفقيدة وأنسباؤها يدعون الأهل والأصدقاء لمشاركتهم القداس والجناز الذي سيقام لراحة نفسها يوم الاحد الواقع في 24 كانون الأول 2017 عند الساعة التاسعة والنصف صباحاً في كنيسة مار شربل المارونية ـ الأونيسكو ـ مقابل السفارة الروسية.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01 فاكس: 759597 ـ 01

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتأهيل سقف خزان (20/1) سعة 20000 م3 للفيول اويل في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/10895 تاريخ 2017/10/26، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/1/26 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.

بيروت في 2017/12/16
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 2525

إعلان

إجراء مناقصة عمومية لتجديد رخص الاستعمال لبرامج مايكروسوفت وخدمات الدعم والتحديث المتعلقة بها
يجري الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي في مبناه الكائن في بيروت - شارع بغداد - كورنيش المزرعة في تمام الساعة العاشرة من يوم الجمعة الواقع فيه 2017/12/29 مناقصة عمومية بطريقة الظرف المختوم لتجديد رخص الاستعمال لبرامج مايكروسوفت وخدمات الدعم والتحديث المتعلقة بها.
يمكن الاطلاع على دفتر الشروط الموضوع لهذه الغاية في مكاتب المديرية الادارية للصندوق خلال اوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض في ظرف مختوم وتسلم

أوّل خمسين رابح من OMT

تمّ بإشراف مديرية اليانصيب الوطني اللبناني السحب الأول للحملة الترويجية
" أرسل الأموال مع OMT عبر خدمة ويسترن يونيون لفرصة ربح جهاز Samsung Galaxy J7 Core "
في مركز OMT الرئيسي في بدارو، وذلك في ١٩ كانون الأول ٢٠١٧.
وقد حالف الحظ كلّ من:

Mokhlesur Rahman	Moussa Slim	Ibrahim Chrebo	Ghasan Mortada	Mutiaa Najeeb Al Asaad
Samia Hwayek	Elvis John Alayay	Sania Jawad	Rose Bel Florendo	Ali Najdi
Fariha Hijazi	Wasantha Mallika Kumari	Ahmad Halabi	Mohammad Shahadat Hossan	Maggie Ghabries
Grace Chalhoub	Elias Haddad	Md Sayed	Ali Naeem	Kabir Karim
Aster Damena Genene	Joe Nahra	Mizanur Sorhab	Nariman Bou Ayash	Rokiya Abdur Razzak
Majed Bakkour	Marites Pablo	Rawad Al Jurdi	Sanaa Sabbah	Bassem Shaarawi
Shawki Asaad Bou Said	Geetha Manorathna Acharige	Meseret Yaduma	Chandani Jayamala Kuruppu Arachchilage	Hamzah Jawdat Elhaj Hussein
Glenly Tuliao	Masud Azhar	Mohamad Farhat	Kalani Kumari Malawe	Ahmad Santina
Rabul Hawlader	Elie Chalhoub	Bassam Zeaiter	Helen Kasahun Kerta	Myra Ellene Ravalo
Ayantu Garedew	Mirvat Mahfouz	Neemah Mouhamad El Kadi	Apple Alimagno	Walid Kassem

أمامك فرصة ثانية لربح ١ من ٥٠ هاتف Samsung Galaxy J7 Core!
حوّل الأموال إلى إثيوبيا، الفيليبين، بنغلادش أو سريلانكا مع OMT عبر خدمة ويسترن يونيون وادخل تلقائياً في السحب الذي سيجري في ٦ شباط ٢٠١٨ للإعلان عن ٥٠ رابح جديد.

OMT | حدّك
01 391 000

◄ إعلانات رسمية ►

بالبريد الى بريد المديرية الادارية لقاء ايصال برقم وتاريخ وصول العرض على ان تصل قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لاجراء المناقصة.
يهمل العرض الذي يقدم بغير الطريقة المذكورة اعلاه، او يصل بعد المدة المحددة.
المدير العام
الدكتور محمد كركي
التكليف 2585

.....

إنذار عام

إن رئيس دائرة تحصيل بيروت ورؤساء دوائر التحصيل في المصالح المالية الاقليمية في المحافظات يدعون جميع المكلفين الى تسديد ما يتوجب عليهم من ضرائب ورسوم صادرة وغير مسددة لغاية تاريخه، وذلك خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان في الجريدة الرسمية.
يعتبر هذا الإعلان، فيما يتعلق بكافة التكاليف الصادرة بموجب الجداول الأساسية أو التي تشتمل حصراً على الحد الادنى لغرامات التحقق والصادرة اعتباراً من 2009/1/2، بمثابة تبليغ شخصي لكل مكلف عملاً بأحكام البند 6 من المادة 27 والمادة 63 من قانون الاجراءات الضريبية وتعديلاتها.
رئيس دائرة تحصيل بيروت
ورؤساء دوائر التحصيل في المصالح المالية الاقليمية في المحافظات
التكليف 2558

.....

إنذار عام

إن رئيس دائرة تحصيل بيروت ورؤساء دوائر التحصيل في المصالح المالية الاقليمية في المحافظات يدعون جميع المكلفين الى تسديد ما يتوجب عليهم من ضرائب ورسوم صادرة وغير مسددة لغاية تاريخه، وذلك خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان في الجريدة الرسمية.
يعتبر هذا الإعلان، فيما يتعلق بكافة التكاليف الصادرة بموجب الجداول الأساسية أو التي تشتمل حصراً على الحد الادنى لغرامات التحقق والصادرة اعتباراً من 2009/1/2، بمثابة تبليغ شخصي لكل مكلف عملاً بأحكام البند 6 من المادة 27 والمادة 63 من قانون الاجراءات الضريبية وتعديلاتها.
رئيس دائرة تحصيل بيروت
ورؤساء دوائر التحصيل في المصالح المالية الاقليمية في المحافظات
التكليف 2558

.....

إعلان قضائي

تدعو محكمة صيدا المنفردة العقارية المدنية غرفة الرئيس جورج سالم المحكوم بموجهها نجوى بديع فرحات وفتحية محمد محمود يوسف والمجهولي محل الاقامة للحضور الى قلم المحكمة لاستلام صورة عن الحكم الصادر بتاريخ 2017/7/3 قرار رقم 2017/73 وذلك بالدعوى اساس 2017/186 مدور عن الرقم 2015/501 والمقامة من المدعية فاطمة محمد حاموش ضد المدعى عليهم الدولة اللبنانية ورفاقها بموضوع تعيين الموقع الجغرافي لحق المرور المكرس لمصلحة العقار رقم /592/ من منطقة عنقون العقارية على العقارين رقم /609/ و/617/ من منطقة عنقون العقارية وعبر مجرى المياه الشتوي ومنحه حقاً بالمرور وصولاً الى الطريق العامة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق المحكمة بحيث يصبح الحكم نافذاً بعد مرور ثلاثين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
ناديا سعيد مرعي

.....

إعلان

صادر عن السجل التجاري في بيروت
بموجب محضر الجمعية العمومية تاريخ 2017/12/6 تقرر بتاريخ 2017/12/19 حل شركة مال إنفستمنت وان هولدنغ ش.م.ل. (قابضة) رئيس مجلس ادارتها مديرها محمد نجيب عزمي ميقاتي وشطب قيدها من السجل التجاري حيث هي مسجلة تحت الرقم 1901651 ورقم تسجيلها في وزارة المالية 2163964.
فعلى كل ذي مصلحة تقديم ملاحظاته خلال مهلة عشرة أيام من تاريخ آخر نشر.
أمين السجل التجاري
بالتكليف مارلين دميان

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب الأب اثناسيوس ايليا فرحات شهادة قيد بدل ضائع للعقار 3903 ابل السقي.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلبت نهاد عبد الحميد ناصر الدين شهادة قيد بدل ضائع للعقار 484/ كفرحمام.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

.....

إعلان

تدعو شركة جيوفلنت ش.م.م. الى حضور اجتماع مشاركة للعامة لمشروع انشاء واستثمار معمل لمعالجة النفايات الصلبة المنزلية البلدية في منطقة قب الياس وذلك يوم الاربعاء 2018/01/10 في قاعة حديقة الرئيس فياض حيدر العامة.

.....

تصويب

صدر ضمن جريدة الأخبار يوم الجمعة 22 كانون الاول 2017 اعلان بيع عقاري بالمزاد العلني صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس رقم التنفيذ 2015/507 وقد ورد المقسم 699 من العقار 45 منطقة المهيترة العقارية خطأ والصحيح المقسم 199 من العقار 45 منطقة المهيترة العقارية فإقتضى التصويب.

إعلان عن إجراء إمتحان تنظّمه وزارة الخارجية والمغتربين

■ تُعلن وزارة الخارجية والمغتربين عن تنظيم إمتحان لتعيين /16/ ملحقاً إقتصادياً لدى بعض البعثات الدبلوماسية في الخارج وذلك اعتباراً من يوم الإثنين في 15/1/2018، على أن يقدّم المرشحون طلباتهم خلال مهلة أقصاها يوم الثلاثاء في 7/1/2018 مرفقة بالمستندات المطلوبة.
■ على الراغبين بالإشتراك في الإمتحان أن يكونوا حائزين على الإجازة اللبنانية في الحقوق أو الإجازة في العلوم الإقتصادية أو في الآداب أو إحدى الشهادات الجامعية المعادلة لها رسمياً كما وإتقان اللغة العربية وإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنكليزية.
■ يمكن الإطلاع على كافة شروط الترشيح ولائحة المستندات المطلوبة والإمتحان على الرابط الإلكتروني التالي: www.mfa.gov.lb

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في جميع الصحف
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

◄ مبوب ►

◄ خرج ولم يعد ►

غادرت العاملة الأثيوبية
MEKDES WAGAYE KEBEDE
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/022971

.....

غادرت العاملة الاثيوبية
Alemitu ned edee
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/565251

.....

غادر العمال البنغلادشيون
Habib mohammad
Mohammad sumon
Mondol fokoruddin
Md mynuddin
Morshed hazari
Hossain abul
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 71/212172

استراحة

كلمات متقاطعة 2759

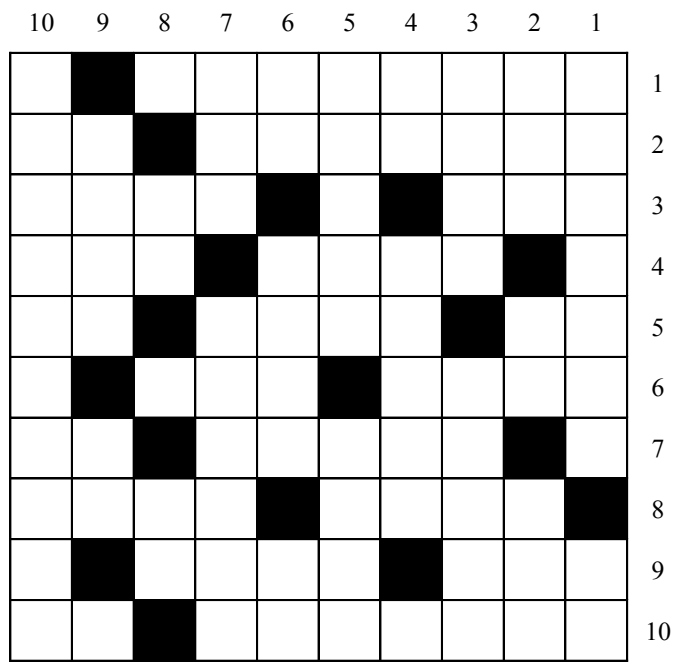

أفقيا

1- فنان لبناني – 2- عاصمة أفريقية – جنس حيّات خبيث جداً – 3- صغير الإنسان أو وليد ورضيع – من كان بالقرب من الشخص – 4- من شعوب الشرق الأوسط – خلاف بخل – 5- للنداء – أقوم من النوم – متشابهان – 6- لغة نشأت في الهند من إندماج الفارسية والهندية وبعض المفردات العربية والتركية هي اليوم لغة الباكستان – في الدفتر – 7- كهف في فرنسا يُعتبر أقدم كهف حضاري في العالم ويعود لحقبة ما قبل التاريخ – من الأزهار – 8- بلدة لبنانية بقضاء الشوف – نزيف الأنف – 9- مرض صدري – وجه التراب – 10- مدرسة لبنانية عريقة في كسروان عُرفت قديماً بسوربون الشرق – ندى

عمودياً

1- بلدة لبنانية بقضاء المتن إكتشف فيها هيكل الإنسان القديم – إله مصري – 2- ييبس وينشف – مقياس أرضي – إمارة عربية – 3- دولة أفريقية – الإسم القديم لدولة البحرين – 4- وشى – أرخبيل بركاني في أوقيانيا عاصمته هونولولو – 5- شجرة السلام – حجاب أو برداية – 6- من الحبوب – مدينة في العراق في كردستان – قرع الجرس – 7- ماركة غالات شهيرة – بمعنى أغراض تحتاج إليها وهي أساسية ومحتمّة – 8- حجّة بملكية أرض – أخو الأب – 9- حظيرة الغنم والبقر – نوتة موسيقية أو ماركة صابون – 10- شاعر جاهلي مدح المناذرة في الحيرة والحارث الغسّاني له ديوان

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- داعش – عشتار – 2- رع – جف – ملجأ – 3- اميركا – أرس – 4- كارة – نال – 5- وليام تل – بل – 6- نادل – يافوخ – 7- ديغول – 8- مرمر – ول – عم – 9- يسنّ – طاووسة – 10- تلعفر – نول

عمودياً

1- دراكون – ميت – 2- أعمال الرسل – 3- يريد – منع – 4- شجرة الدرّ – 5- فك – طر – 6- انتيغوا – 7- شم – الأولون – 8- تلال – فل – و و – 9- أجر – بو – عسل – 10- رأس الخيمة

sudoku 2759

1		4		7			5	
2		7			6	3		9
			5	1				2
	7			2			6	
5		2	6			8		7
	8			5				4
3				4	8		9	
	4		9			2		
						5		3

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2758

9	7	1	4	6	8	5	2	3
4	3	8	2	9	5	7	1	6
6	5	2	3	7	1	8	9	4
3	4	6	5	2	7	1	8	9
5	1	7	8	4	9	6	3	2
2	8	9	6	1	3	4	5	7
8	2	4	9	5	6	3	7	1
1	9	3	7	8	4	2	6	5
7	6	5	1	3	2	9	4	8

مشاهير 2759

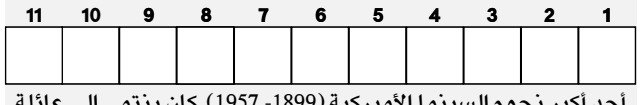

أحد أكبر نجوم السينما الأميركية (1899- 1957). كان ينتمي الى عائلة مثقفة وميسورة الحال. شخّص العديد من الأدوار أثبت فيما بعد تفوقه فيها
1+7+6+9+10+11 = عاصمة تاسمانيا ■ 8+5+11+9+4 = آلة موسيقية غربية ■ 2+3 = ثغر
حل الشبكة الماضية: **كمال الشناوي**

إعداد
نعوم مسعود

يحمل برشلونة معه إلى مدريد كل ذيول الاستفتاء والانتخابات واحداثهما (أرشيف)

على الغلاف

«كلاسيكو الحرب»

جيش كاتالونيا في قلعة مدريد

مخطئ من يعتقد أن ذيول الأزمة السياسية في إسبانيا لن تكون حاضرة في كل لحظة من «كلاسيكو» اليوم (الساعة 14.00 بتوقيت بيروت). إذ صحيح أن برشلونة زار مدريد لمقابلة أتلتيكو من دون أي حادثة تذكر، لكن مواجهة ريال مدريد مختلفة. فهي تفتح جروح الماضي والحاضر معاً

شربل كريم

«برشلونة هو الجيش غير الرسمي لكاتالونيا». عبارة خطّها الكاتب مانويل فاسكيز موتالبان، ليعكس المعنى الحقيقي لشعار «أكثر من نادٍ» الذي يتناقله كثيرون، لكنهم لا يدركون معناه الحقيقي. هو الشعار الذي يعكس بطبيعة الحال دور برشلونة في العمل السياسي ونشاطه الداعي دائماً إلى الانفصال عن حكومة مدريد.

شعارٌ يطل هذه الأيام أكثر من أي وقتٍ مضى مع احتدام الأزمة السياسية في البلاد، وخصوصاً بعد الاستفتاء الأخير ثم الانتخابات قبل أيام في الإقليم الثائر، وهو شعار يحمّل برشلونة مسؤولية كبيرة في زيارته لـ «سانتياغو برنابيو» اليوم لمواجهة غريمه الأزلي ريال مدريد.

صحيحٌ أن «البرسا» حضر إلى العاصمة الإسبانية في وقتٍ سابق هذا الموسم، حيث حلّ ضيفاً على أتلتيكو مدريد، لكن رغم اعتبار «الروخيبلانكوس» فريق الملك فيليبي السادس، فإن «بوصلة النضال» بالنسبة إلى الكاتالونيين يبقى هدفها النادي الملكي، الذي كان يوماً الابن المدلل عند الديكتاتور فرانشيسكو فرانكو (بين 1939 و1975) الذي أذاق كاتالونيا وفريقها المحبوب المرارة دائماً.

من هنا، لا بدّ أن يحضر هذا المشهد القديم في أذهان الكل في كل مرة يتقابل فيها قطبا الكرة الإسبانية، وهو مشهد سبق أن استحضره الجمهور الكاتالوني عقب المواجهات العنيفة مع السلطة، التي تلت الاستفتاء قبل أكثر من شهرين، فأطلت الأعلام الكاتالونية بكثرة مجدداً في «كامب نو»، وعلت الصيحات بصوت أقوى مطالبة بالاستقلال.

مشهد يحمله لاعبو برشلونة هذه المرة في أذهانهم إلى مدريد، وهم الذين لم يتوانَ قسم منهم، إما في التحرك دعماً لخطوة الانفصال، وإما لإدانة التصرفات القمعية للحكومة. ومما لا شك فيه، أن برشلونة يحمل مسؤوليات سياسية أصلاً، فهو وإن لم يطالب علناً بالانفصال، فإنه عضو في الميثاق الوطني الكاتالوني المنادي بحق تقرير المصير، والذي يضم مجموعة من الأحزاب السياسية والجمعيات المدنية.

إذاً هي جروح الماضي والحاضر معاً في آنٍ واحد، فكبرياء برشلونة مجروحة فعلاً، لا من جراء هراوات الشرطة تجاه المتظاهرين فقط، بل من خلال التظاهرات المضادة التي عرفتها المدينة، إذ لوّح المناهضون بالإعلام الإسبانية، رافضين استقلال الإقليم، وهي فعلة تثير القلق من تكرارها بألوان كاتالونية اليوم في قلب العاصمة الإسبانية، في تحدٍّ واضح لحكومة ماريانو راخوي التي لن تسمح بفعلة من هذا النوع.

وإذ يعتقد البعض أن «التجربة المدريدية» مرّت بنجاح مع زيارة برشلونة الأولى للعاصمة هذا الموسم، فإنه لا يمكن الجزم بأن الأمور ستمرّ بطريقة طبيعية، وخصوصاً

> «الكلاسيكو» هو أحد التحديات التي تنتظر الحكومة الإسبانية بعد انتصار الانفصاليين في الانتخابات الكاتالونية

بعد فوز الانفصاليين في الانتخابات الكاتالونية، ما يعني أن الأهواء لم تتغيّر في الإقليم، لا بل يمكن أن يكون ما حصل عقب الاستفتاء قد زاد من العصبية للهوية المحلية، وهي أمور تطل إفرازاتها عادة في ملاعب كرة القدم.

إذاً، «الكلاسيكو» قد يكون أحد التحديات التي تنتظر الحكومة الإسبانية بعد انتصار الانفصاليين، رغم نفي رئيسهم كارليس بوتشيمون (وسجن نائبه)، الذي صبّ الزيت على النار من منفاه في بروكسل بقوله: «الدولة الإسبانية هُزمت، راخوي وحلفاؤه خسروا!».

وكلمة الخسارة لن يتقبّلها راخوي على أرض الملعب، تماماً كما لن يتقبّلها الكاتالونيون، فهذا «الكلاسيكو» أعاد إحياء العداوة التاريخية بين مدريد وكاتالونيا، اللتين كان فريقاهما من الأدوات الأساسية التي استعملها كل طرف في حربه عبر التاريخ، فكانت كرة القدم بمباراتها الأشهر في العالم على صعيد الأندية ساحة لتصفية الحسابات، فتارةً عانى البرشلونيون من بطش فرانكو، الذي قتل رئيسهم السابق جوسيب سونيول عام 1936، وتارةً أخرى ردّوا الصفعة بنتائج أرادوا طبعها في كتب التاريخ كانتصار لشعب مقهور.

أضف نقطة أخرى لبرشلونة من أجل برهنتها اليوم، هي أن «الكلاسيكو» من دون فريقها لا يساوي شيئاً، وخصوصاً بعد التهديدات باستبعاد «البرسا» عن «الليغا» في حال إعلان جمهورية كاتالونيا المنفصلة عن إسبانيا.

وهنا يمكن القول إن في هذه النقطة مسألة صحيحة إلى أبعد تقدير، إذ صحيح أن الفريقين عدوان لدودان، لكن منافستهما الشرسة هي بمثابة الغذاء لهما، فكلٌّ منهما بحاجة إلى الآخر. وكما كتب الكاتب البريطاني فيل بال (المقيم في إسبانيا): «إذا رحل أيٌّ منهما، فإن الآخر سيموت من دونه».

باختصار، صدى الشارع الإسباني - الكاتالوني وأهوائه سيكون حاضراً في موقعة اليوم، فمن هذه المباراة يمكن لمس إلى أي مدى وصل الخلاف السياسي والثقافي والإتني بين طرفي النزاع، الذي لم يكن يوماً رمزياً حتى في ملاعب الكرة التي تستمر في تصوير نفسها أرضاً خصبة للأخذ والردّ، فيكفي أن يعلّق مدافع برشلونة جيرار بيكيه على قمع المتظاهرين بالقول: «هو أسوأ قرار اتخذته إسبانيا منذ 50 عاماً، وستكون هناك عواقب وخيمة له»، لندرك ما يمكن أن يحوّل مباراة في كرة القدم إلى حرب حقيقية.

تصميم **رامي عليان**

العالم في شباك رونالدو وميسي

مع كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي عرف «الكلاسيكو» شكلاً آخر من المنافسة ومن روعة الكرة كما لم يفعل نجمان آخران سابقاً. «كلاسيكو» جديد اليوم بين «الدون» و«ليو» يأخذ أهمية كبيرة

حسن زين الدين

هل يمكن تخيّل «كلاسيكو» بين ريال مدريد وبرشلونة من دون النجمين البرتغالي كريستيانو رونالدو أو الأرجنتيني ليونيل ميسي؟ الجواب هو بالتأكيد: لا. إذ إن «الكلاسيكو» يفتقد الكثير من سحره وروعته من دون رونالدو أو ميسي. المشهد يبدو ناقصاً تماماً من دون رونالدو أو ميسي، إذ إن هذين النجمين أخذا «الكلاسيكو» إلى مكان آخر من المنافسة القوية كما لم يعهده «الكلاسيكو» سابقاً بين نجمين آخرين في الفريقين. رونالدو وميسي يشكّلان، سوياً، «ظاهرة» الكلاسيكو على مدار تاريخه.

أهمية رونالدو وميسي في «الكلاسيكو» تتجلى من خلال الاهتمام الذي يتركّز عليهما بالدرجة الأولى قبل أيام من الموقعة، إذ تهتم الصحف ومشجعو الفريقين بالحالة البدنية للنجمين ومدى جاهزيتهما للمباراة، فضلاً عن عرض إنجازاتهما السابقة والمنافسة بينهما التي تأخذ شكلاً آخر في هذه المباراة على وجه الخصوص.

كذلك تبرز أهمية رونالدو وميسي في «الكلاسيكو» من خلال آمال جماهير فريقيهما المعقودة عليهما لتحقيق الفوز نظراً لما تمثّله هذه المباراة من أهمية لكلا الطرفين بغضّ النظر عن واقع الفريقين، إذ إن الكلاسيكو «بطولة» بحدّ ذاتها ورونالدو وميسي هما بطلاها الأولان.

هذا الأمر يستدعي أن يعطي رونالدو وميسي في كل مرة كل ما لديهما في هذه المباراة وأن يصنعا حتى العجب العجاب، أن يفعلا كل شيء، أن يسجلا، أن يمررا، أن يراوغا، أن يصنعا السحر، أن يحفّزا زملاءهما وأن يحتفلا

> **«الكلاسيكو» بطولة بحد ذاتها، ورونالدو وميسي بطلاها الأولان**

بأهدافهما بطريقة مميزة، إذ في «الكلاسيكو» وحده قام هذان النجمان على سبيل المثال بخلع قميصيهما وعرضهما أمام الجماهير، كما حصل مع «الدون» بعد هدفه الرائع في مباراة ذهاب الكأس السوبر الإسبانية الأخيرة على ملعب «كامب نو»، ومع «ليو» قبله بعد هدفه الرائع أيضاً الذي منح به الفوز لـ «البرسا» في الثواني الأخيرة من مباراة الإياب في «الليغا» الموسم الماضي عندما تألق في ذاك «الكلاسيكو».

وبطبيعة الحال، يأخذ «الكلاسيكو» اليوم أهمية كالعادة بالنسبة إلى رونالدو وميسي، وربما لأن الأهمية مضاعفة هذه المرة. إذ فضلاً عن سعي النجمين لقيادة فريقيهما إلى الفوز الذي سيكون مهماً جداً في معركة اللقب، فإن المباراة تأتي بعد إحراز «الدون» جائزتي أفضل لاعب في العالم الممنوحة من «الفيفا» وجائزة الكرة الذهبية من «فرانس فوتبول»، وترافق هذا مع تراجع كبير في معدّل أهدافه في «الليغا»، وبالتالي فإنه مطالب بتقديم «كلاسيكو» كبير لتأكيد أحقيته بجوائزه في 2017، وذلك استكمالاً لقيادته الريال إلى لقب مونديال الأندية الأسبوع الماضي.

أما ميسي الذي يقدّم في المقابل موسماً مميزاً يتصدر فيه هدافي «الليغا»، فإنه يسعى جاهداً للتفوّق على رونالدو اليوم كنوع من التعويض المعنوي لخسارته الجوائز المذكورة أمامه.

لكن التحدي بين هذين النجمين لا يتوقف على هذه المسألة، بل أيضاً على رقم مهم بينهما في 2017، إذ إن كلاً من رونالدو وميسي سجل 53 هدفاً في هذا العام، وبالتالي الفرصة مواتية أمام أحدهما للتفوّق على الآخر، باعتبار أن «الكلاسيكو» سيكون المباراة الأخيرة لريال مدريد وبرشلونة في 2017. إذ بحسب صحيفة «ماركا»، سجّل «الدون» أهدافه في 59 مباراة، سواء مع الريال أو منتخب البرتغال، بينها 8 أهداف من ركلات جزاء. في المقابل، سجّل «ليو» سجل أهدافه في 63 مباراة مع «البرسا» ومنتخب الأرجنتين، بينها 9 من ركلات جزاء.

إذاً، رونالدو وميسي سيقفان وجهاً لوجه اليوم في «سانتياغو برنابيو» بعد أن كانت مشاركة البرتغالي محل تساؤلات قبل أن تتأكد أمس. هو موعد جديد مع السحر الكروي الذي أوقع العالم في حب هذين النجمين، فلمن تكون الغلبة بينهما؟

نتائج وبرنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 19)

أرسنال × ليفربول 3-3
التشيلياني أليكسيس سانشيز (53) والسويسري غرانيت تشاكا (56) والألماني مسعود أوزيل (58) لأرسنال، والبرازيلي فيليبي كوتينيو (26) والمصري محمد صلاح (52) والبرازيلي روبرتو فيرمينو (71) لليفربول.

- **السبت:**
إفرتون × تشلسي (14,30)
سوانسي سيتي × كريستال بالاس (17,00)
ستوك سيتي × وست بروميتش ألبيون (17,00)
ساوثمبتون × هادرسفيلد (17,00)
وست هام × نيوكاسل (17,00)
برايتون × واتفورد (17,00)
مانشستر سيتي × بورنموث (17,00)
بيرنلي × توتنهام هوتسبر (19,30)
ليستر سيتي × مانشستر يونايتد (21,45)

إسبانيا (المرحلة 17)

ريال بيتيس × أتلتيك بلباو 2-0

- **السبت:**
ريال مدريد × برشلونة (14,00)
فالنسيا × فياريال (17,15)
ديبورتيفو لا كورونيا × سلتا فيغو (19,30)

إيطاليا (المرحلة 18)

كييفو × بولونيا 2-3

- **السبت:**
لاتسيو × كروتوني (13,30)
جنوى × بينيفينتو (16,00)
سبال × تورينو (16,00)
ساسوولو × إنتر ميلانو (16,00)
أودينيزي × فيرونا (16,00)
نابولي × سمبدوريا (16,00)
ميلان × أتالانتا (19,00)
يوفنتوس × روما (21,45)

قضية

مسلسل إسرائيلي تعرضه NETFLIX

«فوضى» درامية وتزوير فاقع... وفشل فـ

في عام 2015، ولد مسلسل إسرائيلي يسلط الضوء، من وجهة نظر أحادية ومتطرفة، على الصراع في نابلس ورام الله بين أهل البيت الواحد والعدو الصهيوني متمثلا بـ «وحدة المستعربين». على الرغم من كثرة الأخطاء والخطاب الكاذب، صنفته صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية «أفضل مسلسل أجنبي» لعام 2017. وفيما يتحضر الجمهور الإسرائيلي لمشاهدة موسمه الثاني في 31 كانون الأول (ديسمبر) الحالي ليصل إلى «نتفليكس» في 2018، لا بد من قراءة معمقة لهذه التجربة التلفزيونية المسمومة والخطرة!

جواد خليله

المسلسل الإسرائيلي الذي بدأ بطريقة متعثرة في الانتشار حين لم يجد كاتباه، الصحافي الإسرائيلي آفي عيسى شاروف والجندي الإسرائيلي السابق ليور راز شركة إنتاج لاحتضان العمل الذي شارك راز في لعب دور البطولة فيه، ليس إلا «فوضى». فوضى في المعلومات وفوضى في الأفكار، لا بل إنّه يتخطى الفوضى في الكثير من الأحيان ليصبح «كذبة».

مسلسل «فوضى» من إنتاج شركة Yes الإسرائيلية، وقد لفت أنظار «نتفليكس» التي اشترت حقوق العرض، ليخرج العمل بذلك من نطاق مشاهدي القنوات العبرية في الأراضي المحتلة من إسرائيليين وفلسطينيين، ويصل إلى العرب عبر الشبكة الأميركية الشهيرة المتخصصة في إنتاج وبث المحتوى الترفيهي عبر الإنترنت المتوافرة في البلدان العربية منذ بداية عام 2016، وإلى الغرب طبعاً.

المسلسل الذي أبصر النور في شباط (فبراير) 2015 ووصل إلى «نتفليكس» في نهاية 2016، وناطق بالعربية (أكثر من 45 في المئة من محتواه) والعبرية، يسلّط الضوء من وجهة نظر أحادية ـ إسرائيلية بالطبع ـ على الصراع القائم في نابلس ورام الله، بين أهل البيت الواحد (الفصائل الفلسطينية) والعدو الإسرائيلي متمثلاً بـ «وحدة المستعربين»، مع غياب تام للجيش الإسرائيلي ودبّاباته ومدرّعاته ومشاته، إلا في ما ندر.

القصة... كذبة!

تدور أحداث الموسم الأوّل من «فوضى» بين نابلس، ورام الله، ومستوطنة إسرائيلية متلاحمة، تتصارع فيها عصابة «دورون» (الشخصية الأساسية في المسلسل التي أداها ليور راز) ـ المستعربون ـ المتراجع عن قرار اعتزاله العمل العسكري، وخلية القيادي توفيق حامد «أبو أحمد»، الذي تبيّن أنه لم يمت، ولا يزال يمارس عمله العسكري سرّاً، ويخطط لعمليات عسكرية في عمق الكيان الغاصب.

«أبو أحمد» الذي يُفترض أنه تم تشييعه قبل أشهر من بدء أحداث المسلسل، هو تجسيد لشخصية إبراهيم حامد «أبو علي» قائد كتائب عز الدين القسام سابقاً في الضفة الغربية، وقد اعتقلته قوات الاحتلال عام 2006 بعد مطاردة دامت ثماني سنوات. علماً أنّ ممثل الكيان الغاصب قال للقضاة حين عُرض ملف الأسير عبد الله البرغوثي على هيئة المحكمة: «حضرات القضاة، إني أقدم لكم اليوم أكبر ملف أمني في تاريخ دولتنا، إنه أخطر أسير في سجوننا. قتل أكثر من 78 صهيونياً في أكثر العمليات دموية في تاريخنا... وإذا سألتم من نظم البرغوثي أقول لكم إنه ابراهيم حامد ... كانت كل العمليات (الاستشهادية) التي خرجت من رام الله هو من يتحمل مسؤوليتها...».

عاد «دورون» إلى وحدة «المستعربين» لإكمال المهمة، فيما يتحضّر «أبو أحمد» لتنفيذ المزيد من العمليات ضد الكيان الغاصب. من هنا تبدأ الحكاية، ليتبين أنّ «أبو أحمد» وحيد ـ بحسب المسلسل ـ تقابله وحدة من «المستعربين» وأخرى من جهاز الاستخبارات الإسرائيلية ووزارة دفاع العدو والقيادي في حركة حماس «أبو سمارة» والقيادي في حركة فتح «أبو ماهر».

هنا، نقف لنسأل: هل كان القصد إظهار «الفهد» (لقب أبو أحمد) وحيداً بين كل هذه الذئاب

> العمل من كتابة الصحافي الإسرائيلي آفي عيسى شاروف والجندي الإسرائيلي السابق ليور راز

> أبلسة للفلسطينيين الذين يظهرون متعطشين للدماء ووحوشاً وخونة

في محاولة لتصوير الصراع الفلسطيني ـ الفلسطيني في الداخل والذي يستفيد منه العدو بشكل كبير، أم هي سقطة أظهرت عن غير قصد أنّ «الفهد» بطل؟ سنكتشف لاحقاً!

الحقيقة «إسرائيلية» والفلسطيني «خائن»

يحاول المسلسل إظهار وحشية الفلسطينيين في القتل، وتعطشهم للدماء، وتعاملهم مع العدو الإسرائيلي بشتّى الطرق، ويظهر القدرات الخارقة للعدو في تقصّي الأشخاص ومراقبتهم وتجنيدهم بسهولة، إضافة إلى غباء المحيط الذي تتحرّك فيه وحدات المستعربين. ولم ينسَ أن يظهر الجانب المحب للحياة في المستوطنات، من أماكن للسهر والاستمتاع بالحياة، فهو يصوّر الإسرائيليين يعزفون الموسيقى ويرقصون في الملاهي الليلة ويدخنون الحشيش.

الفلسطينيون يحبون الدمّ، فـ«أمال»، العروس التي ترمّلت في يوم زفافها، بسبب «أبو أحمد» (شقيق زوجها)، تصبح استشهادية بعد تنفيذها عملية في أحد ملاهي المستوطنات الذي يتردّد إليه قاتل زوجها. العملية إذاً ليست من أجل الأرض ومقاومة الاحتلال، إنّما هي ردّ فعل غاضب من خلال قتل «أبرياء»، بعدما قتل أحد عناصر وحدة المستعربين بقيادة «دورون» زوجها «عن حق» بعدما حاول طعنهم أثناء اقتحامهم لعرسه بشكل متخفٍّ للوصول إلى «أبو أحمد».

الفلسطينيون لا إنسانيين ويحبّون الدماء، فـ «أبو أحمد» الذي اعتقل «بوز» قاتل شقيقه عن طريق الصدفة، يتحوّل إلى «مجرم» متعطّش للدماء والشهرة حين يكتشف هوية الأسير الحقيقية. يقرّر أثناء عملية التبادل التي أفشلها «دورون» بنفسه خارجاً عن أوامر مرؤوسيه، أن يفجّر سجينه من دون أن يأخذ في الحسبان حياة «ابنته» التي اختطفتها عصابة «دورون» من منزل جدّتها وزنّرتها العصابة بالمتفجرات، والشيخ «عوض الله» المختطف والمزنّر أيضاً. فبدلاً من أن تتسلم خلية «أبو أحمد» آلاف الأسرى في سجون الاحتلال في مقابل «بوز»، يقرّر «دورون» تسليمه الشيخ وابنته. حينها، يقرّر «أبو أحمد» تفجير أسيره مضحياً بابنته، في محاولة جديدة لإظهار انعدام الجانب الإنساني للمجاهدين الذين لا يرفّ لهم جفن إذا ما قرّروا التضحية بأبنائهم تلبية لمصالحهم الشخصية.

يتشارك الفلسطينيون الفراش مع العدو، إذ تتشارك الطبيبة «شيرين» السرير مع «دورون» بشكل غير منطقي، ناسفة الأعراف والتقاليد المجتمعية التي تحكم العرب عموماً، وأهالي نابلس ورام الله خصوصاً، وذلك بعدما عرّف «دورون» عن نفسه بأنه من الأمن الوقائي حين طُلب منه التقرّب من «شيرين» وتجنيدها بسبب صلة القرابة التي تربطها بـ «وليد العبد»، مساعد «أبو أحمد» الأوّل.

الفلسطينيون أيضاً خونة. على امتداد الحلقات الإثنتي عشرة، يُظهر المسلسل تخاذل هؤلاء في غرف التحقيق بطريقة ساذجة. رفاق السلاح يتهاوون واحداً تلو الآخر. فسقوط مربّي «أبو أحمد» لم يكن صعباً، حين فضّل علاج ابنته على القضية، في حين فضّل «أبو خليل» التستّر على فساده في مقابل اعترافه بتفاصيل عملية «أبو أحمد»، كما فضّل الرجال المقرّبون من «أبو أحمد» الحياة في مقابل كشف مكان تواجده. الجميع إذاً

ي أنسنة العدو

العرب، الذين عبّروا عن «سعادتهم ومحبتهم للعمل»، بحسب ما قال كاتب المسلسل في مقابلة منشورة معه. كما أنّه يستهدف أيضاً المجتمعات الغربية التي لا تعرف عن هذا الصراع إلا القليل.

دموع «نوريت»، المجندة في وحدة المراقبة والاستطلاع التي التحقت بالعمل الميداني مع المستعربين، حين كان «هيرتزيل ستيف» يضرب يد الشيخ «عوض الله» بالـ «شاكوش» لانتزاع الاعتراف منه، تعتبر سذاجة تلفزيونية تقضي بأن مجندة في الجيش الإسرائيلي تبكي بسبب مشهد تعذيب بسيط! إنها الإنسانية المصطنعة، التي لا يمكن لجميع مسلسلات العالم أن تحاول إظهارها، فمن يذكر الغارات التي نفذتها مجندات إسرائيليات على لبنان وفلسطين وأودت بحياة آلاف الأبرياء، لا يستطيع أن يشعر بالجانب الإنساني المفتعل لدى المجندة التي تلكأت في قتل أحد مرافقي «الشيخ» أثناء اعتقاله، ولا أن يتعاطف معها ويقول في سرّه: «كلنا بشر». وحدها الفئة المستهدفة ستفعل ذلك.

أما «إنسانية» الكابتن «أيوب»، الذي يحمل هموم الفلسطينيين (ضحايا ابتزازه) فهي ساذجة أيضاً. «أيوب» الذي كان حريصاً على عودة النظر لعين ابنة «أبو أحمد»، كان في اللحظة نفسها يعمل جاهداً للتخلص منه. «أيوب» الذي كان حريصاً على شفاء ابنة مربي «أبو أحمد»، كان في اللحظة نفسها يعمل جاهداً للتخلص منه. إنها السذاجة المتلفزة في إظهار قدرة الإسرائيليين على الفصل بين «المتورّطين» والأبرياء، ورحابة صدرهم في مساعدة الجميع، وتصوير الفلسطينيين على أنهم «ثيران» هائجة، لا تميز الألوان، وتريد أن تضرب الصديق والقريب والعدو، لتشرب نخب الدمّ.

أخطاء وخلاصات

كثيرة هي الأخطاء التي غفل عنها العسكري السابق في الجيش الإسرائيلي وعصابة «المستعربين» الكاتب ليور راز وشريكه الصحافي العسكري آفي عيسى شاروف. فمَن خاض كل هذه التجارب في المواجهة مع الفلسطينيين، عليه أن يحترم عقله قبل أن يحترم عقل المشاهد. ليس لشيء وإنّما فقط كي تكون حججه قويّة في المرّات المقبلة، وأن يأخذ في الاعتبار القوّة التي لم تقو إسرائيل حتى اللحظة على إخضاعها، وألا ينسى التقاليد والعادات الفلسطينية المسيطرة على مجتمعات الضفة الغربية.

من ناحيتنا، نحن أبناء القضية وحاملي همّها، فعلينا أن نشاهد العمل، ونتعلم أكثر لننتج أعمالاً تظهر وجهة نظرنا حول أنّ الهدف الأساسي في صراعنا مع العدو الإسرائيلي ليس إنصاف طرفي الصراع، بل نقل وجهة نظر واحدة، أي وجهة نظر المظلومين والمضطهدين، ومحاولة نصرتهم عبر أعمال درامية وبوليسية نحاول من خلالها أن نستهدف فئة جديدة. فئة حاول القائمون على مسلسل «فوضى» استهدافها. هذا واجب من واجباتنا «المقدّسة» في جهادنا ضد العدو الإسرائيلي!

يفضّل نفسه على القضية. حتى الشيخ «عوض الله»، صاحب المكانة العالية في «حماس»، وأحد أهم شخصياتها، اعترف بعد تلقيه ثالث ضربة «شاكوش» على يده.

«أم أحمد» أيضاً قبلت أن تعالج ابنتها في مستشفيات العدو وحصلت على بطاقات السفر من الكابتن «أيوب» للعودة إلى ألمانيا، بعدما رفضت طلبه الزواج بها. حتى «وليد»، المساعد الأوّل لـ «أبو أحمد»، تعامل مع «أبو سمارة» القيادي في «حماس» وقتل قائده الذي فشل الإسرائيليون والمستعربون في تصفيته. قتله بطلقة من الخلف، أتقن المخرج تصويرها كفعل «خيانة». لكن، إذا كان الفلسطينيون يعترفون بهذه السهولة ويتخاذلون، فلماذا لا يزال العدو الإسرائيلي يتلقى الضربات من قبل مقاومين يعملون بالسرّ ليلاً نهاراً، ويحققون إنجازات كبيرة في قلب هذا الكيان الغاصب؟ ولماذا لا يزال العدو الإسرائيلي لا يعرف الكثير عن شخصيات سريّة تقود خلايا وتخطط لتنفيذ عمليات؟

السذاجة في محاولة لـ«أنسنة» المستعرب/ العدو

يمكننا اعتبار القائمين على «فوضى» سذّجاً إذا ما كانوا يعتقدون أنّهم بهذا العمل سيغيّرون وجهة نظرنا تجاه العدو. نحن أبناء القضية، لسنا الفئة المستهدفة من هذا العمل الضخم في أغلب الظن، ولا حتى الإسرائيليين أنفسهم أيضاً. يستهدف العمل المتخاذلين من

وقفة

المدينة الجزائرية كانت مهد الانتفاضة ضد الاستعمار

عن «غزوة» عذراء عين الفوارة

أحميدة عياشي *

ظلت مدينة سطيف من أجمل المدن وأشدها انفتاحاً في منطقة الشرق الجزائري، اشتهرت بعمقها التاريخي الضارب في الارث الشيعي الاسماعيلي أيام الدولة الفاطمية، وفي ذاكرة الزخم الثوري التحرري حيث كانت مهد الانتفاضة الاولى الثورية في 8 مايو 1945 ضد الكولونيالية الفرنسية، وكانت الكلفة باهظة (قدرت بـ 45 الف قتيل). لكنها اشتهرت أيضاً بنوع غنائها الشهير في منطقة المغرب الكبير الذي يغني الحب والحياة والمغامرة والانفتاح على مباهج الحياة العصرية الجديدة وبأسماء كتاب مشاهير خطوا أسماءهم في الذاكرة الجزائرية من أمثال الروائي الجزائري كاتب ياسين (1929-1989)، والقاص رابح بلعمري (1946-1995)، والكاتب المناضل اليساري عبد الحميد بن زين (1926-2003).

لكن في صبيحة 18 كانون الاول (ديسمبر) الحالي، حدث شيء لم يكن في الحسبان، لم يهز عاصمة الهضاب العليا فحسب، بل أحدث أيضاً زلزالاً في أوساط الرأي العام الجزائري نتج عنه سجال وجدال غير مسبوقين في الساحة الثقافية وساحة الاتصال الاجتماعي. جاء ذلك بعد قيام شخص أربعيني يدعى عباس، ذو ميول سلفية بتشويه صدر ووجه تمثال في وسط مدينة سطيف يتجاوز عمره المئة سنة، بدعوى أنّ هذا التمثال صنم يتعارض مع تعاليم الاسلام. وجرى الحادث في وضح النهار وأمام الملأ، وفي تحدٍّ صارخ لكل أهل البلدة الذين صار التمثال جزءاً من ذاكرتهم التاريخية والجمالية.

تعود قصة إقامة تمثال عذراء سطيف الى نهاية القرن التاسع عشر، وبالضبط الى عام 1898 عندما طلب الحاكم العسكري لسطيف لدى زيارته لمتحف اللوفر، من الفنان الفرنسي فرنسيس دو سانت فيدال أن يهدي عمله الفني الذي أخذ بلبه الى بلدية سطيف. وكان ذلك باستعانة وتدخل من مدير مدرسة الفنون الجميلة في باريس. أخذ التمثال طريقه الطويل من باريس الى ميناء سكيكدة الجزائرية فإلى سطيف، لينصب في قلب المدينة بالقرب من نبع ماء شهير، ويرتبط من يومها في المخيال المحلي رمز الماء (العين الفوارة) بالجسد. جسد امرأة جميلة شبه قديسة عارية، هي أشبه في صمتها ونظراتها المثيرة الملغزة إلى موناليزا دا فنشي. وتقول الاسطورة الشعبية إن التمثال مستلهم من فرنسية أصيلة سطيف، كان تأثيرها عميقاً على مسار وحياة الفنان النحات فرنسيس دو سانت فيدال، وتحول لدى نساء مدينة سطيف الى مصدر

روحي تستمد منه نساء المنطقة الرغبة في الخصوبة والإنجاب. ومنذ ذلك الوقت، اكتسى التمثال بعداً روحياً وجمالياً وبات متعايشاً في توافق جميل مع رواد المسجد العتيق الذي لا يبعد عنه أكثر من مئتي متر. لم يتعرض التمثال الى أي اعتداء طيلة الفترة الاستعمارية التي تخللها الكثير من الانتفاضات ضد الحكم الاستعماري مروراً بأيام انتفاضة مايو، وحرب التحرير الجزائرية التي استغرقت حوالى سبع سنوات. وكانت المحاولة الاولى المسجلة ضد تمثال عذراء سطيف في عام 1997 عندما قامت جماعة جهادية سلفية تنتمي الى الجماعة الاسلامية المسلحة بتفجير التمثال بدعوى كونه معلماً من معالم الشرك. لكن سرعان ما قام أهل المدينة ونخبتها الفنية بإعادة ترميم التمثال كرد على رفضهم للهمجية الجهادية التي أطالت في تلك الفترة رموز الثقافة الوطنية ملامح الفن الانساني.

وفي 2003 بعدما انخرطت الجزائر في عملية المصالحة الوطنية التي جاءت كمحاولة لتدشين حقبة ما بعد الارهاب، وجّه داعية محافظة عبر قناة جزائرية خاصة دعوة إلى إزالة تمثال عذراء سطيف كشكل من أشكال ازالة المنكر المتبقي من الفترة الاستعمارية أو العمل على تحجيبه! ومنذ أشهر، واصل الحملة أحد أئمة عاصمة الشرق الجزائري قسنطينة، مطالباً بإزالة التمثال وفي الوقت ذاته قام بتحريم الشرب من نبع عذراء سطيف! لتستيقظ سطيف في هذا الشهر على هذه «الغزوة» الذي نفذها شخص يقطن ضواحي سطيف سرعان ما سارعت بعض وسائل الاعلام المحافظة في الجزائر إلى الدفاع عنه بدعوى أنّ الرجل مختلّ عقلياً تارة، وأب عائلة تعاني من وضع بائس وصعب، انعكس على توازنه العقلي! لكن ما اصبح يقلق الجزائريين ليس اقبال هذا الشخص على تخريب تمثال عين الفوارة بقدر ما أصبح مثل هذا السلوك يدل على انبعاث شبح سنوات التسعينيات من خلال هذا الرفض المريع للفن والثقافة، ومعاداة كل ما بات له علاقة بالحداثة والانفتاح في مقابل تخاذل السلطات وبقائها مكتوفة الايدي أمام عودة السلفية المتوحشة واختراقها فضاءات كانت موصدة من قبل في وجهها!

إنّ تكرار مثل هذه الاعتداءات على النصب التذكارية والاعمال الفنية والكنائس اصبح يشكل قلقاً غامضاً وخوفاً لدى الجزائريين الذين باتوا يخشون عودة شياطين الدم والظلام التي كلفتهم في الماضي القريب ما يربو على المئتي ألف قتيل في ظل زمن افتقدوا فيه الأمان والطمأنينة وبصيص النور في آخر النفق.

*** كاتب وصحافي جزائري**

ذكرى

20 يومًا على رحيل المعلم

جلال خوري... التواضع مجسداً

محمد طعان *

منذ حوالى عشر سنوات، وقعت على عدد من مجلة «باري ماتش» الفرنسية، وكانت تحمل على غلافها صورة مارك هالتر (Mark Halter) الصهيوني الفرنسي من أصول رومانية. لم تكن صورته التي أغرتني بشراء المجلة، بل الموضوع الذي يناقشه ويتحدث عنه: أين هي قانا التي شهدت أولى معجزات السيد المسيح؟ اشتريت المجلة فقط لأعرف ماذا سيقول هذا المتصهين عن قانا الجليل التي هي على مرمى حجر من صور حيث ترعرعت والتي اكتشفتها وأنا صغير بتماثيلها وأجران النبيذ وخلافه.

قرأت المقابلة والدراسة التي قام بها هذا الإنسان وفاجأني: لقد سمّى ما لا يقل عن خمس قرى تدعى قانا وكلها في فلسطين المحتلة ودل عليها جغرافياً. تفاجأت وقلت في نفسي: ما لهذا الإنسان الذي لم يسمع بقانا اللبنانية، واستنتجت أن الهدف من المقالة هي انتحال قانا الفلسطينية وضمها للكيان العبري. طبعاً أيقنت أن الصهاينة قد أخذوا فلسطين الأرض، وها هم يحرمون لبنان من معلم ديني نحن بانتظار أن يفتح ويكرس محجاً للكاثوليكية جمعاء. استيائي لم يدم طويلاً. في اليوم التالي قرأت عن مسرحية جلال خوري الجديدة بعنوان «قانا» التي كانت تعرض في «مسرح مونو». ذهبت في نفس الليلة، وكلي حماس لأرى مسرحية موضوعها قانا: قانانا!

نزلت الدرج المؤدي الى المسرح وطلع جلال خوري في وجهي. كانت المرة الأولى التي أراه فيها شخصياً. قلت له من دون مقدمات: هل قانا موضوع مسرحيتك هي قانانا؟ وقال: وهل من قانا غيرها! أثلج قلبي، فقلت مازحاً: تعرف أنك تشبه لورنس اوليفييه؟! قال: لا بل أعتقد أنني شبيه عمر الشريف ضاحكاً.

كانت المسرحية رائعة كما هو جلال خوري، توطدت العلاقة وأصبحنا صديقين بكل معنى الكلمة: أهدانا مسرحياته وأهديته كتبي، وكان أحد مقاهي ساحة ساسين يجمعنا دورياً لأكلّمه عن موضوع كتاب أكتبه، ولكن بالخصوص لأسمع منه كلاماً في كل المواضيع: كنا نتكلم بالدين كما بماركس، بالفلسفة كما بموسيقى الجاز. كان رجلاً موسوعياً يبهرني بوسع ثقافته وبإلمامه بشؤون المجتمع والدنيا.

وكانت كل جلسة تنتهي بـ «كسدورة» الى «مكتبة أنطوان» لشراء أي كتاب يستهوينا، وكثيراً ما اكتشفت أن الكتاب الذي استهواني كان جلال قد سبقني إلى قراءته.

يبقى أن أقول أن جلال خوري ليس متواضعاً!! إنه التواضع مجسداً!

شكراً لك يا مارك هالتر: بسببك تعرفت إلى إنسان رائع. رحمك الله يا جلال وأدخلك جنته.

* كاتب وطبيب لبناني

الأخبار
al-akhbar
السبت 23 كانون الأول 2017 العدد 3356

صورة وخبر

انطلق أخيراً في متحف الخيال العلمي Maison d'Ailleurs في إيفردون لي بان في سويسرا معرض !I Am Your Father الذي يحمل توقيع القيم والمخرج السويسري مارك عطاالله. يضم المعرض المستمر حتى 14 تشرين الأول (أكتوبر) 2018 أعمالاً لـ13 فناناً معاصراً من حول العالم، استخدموا أساطير سلسلة «حرب النجوم» الشهيرة للإضاءة على مواضيع عدة، على رأسها العلاقة بين الخيال والواقع، و«مجتمع الميم»، أو اختراع الخرافات والأمثلة العليا. (فابريس كوفريني ــ أ ف ب)

Who Killed Bruce Lee لقاء في الكرنتينا

بعد جولة أوروبية طويلة، تتختتم فرقة Who Killed Bruce Lee (الصورة) اللبنانية عام 2017 في بيروت ضمن حفلة يتحضنها The Grand Factory في 26 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي. الفرقة التي يقترب أسلوبها من البوب والـ «دانس» الأميركي وتأسست في عام 2009، تعمل حالياً على إنجاز ألبومها الجديد، ومن المتوقع أن تُسمع جمهور هذه السهرة عدداً من الأغنيات التي سيتضمّنها، إضافة إلى أخرى بات يعرفها الناس جيّداً منها مختارات من ألبوميهما السابقين: Who Killed Bruce Lee (عام 2012)، و Distant Rendezvous (عام 2016).

حفلة Who Killed Bruce Lee: الثلاثاء 26 كانون الأوّل ـ الساعة التاسعة مساءً ـ The Grand Factory (الكرنتينا ـ بيروت).

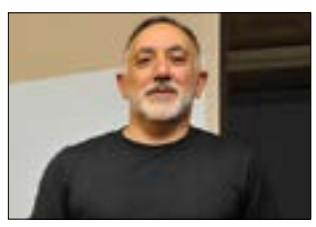

هاشم سركيس: محاضرة في BAC

في سياق سلسلة الأنشطة الثقافية التي ينظّمها باستمرار، يدعو «مركز بيروت للفن»، يوم الأربعاء المقبل إلى حضور محاضرة بعنوان the blue of architecture، سيلقيها المعمار والكاتب اللبناني هاشم سركيس (الصورة). يتناول الموعد عدداً من المشاريع التي تحمل توقيع «استديوات هاشم سركيس» (hhs) في لبنان، والولايات المتحدة، وتركيا، والأردن، والصين، على أن يتطرّق إلى مواضيع تتكرّر فيها مثل الجغرافيا، واللون، والفراغ، والنقش، وغيرها.

محاضرة the blue of architecture: الأربعاء 27 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي ـ الساعة السابعة مساءً ـ قاعة «مركز بيروت للفن» (جسر الواطي ـ سوق الأحد ـ بيروت). للاستعلام: 01/397018

الاحتفالات بدأت ... في أسواق بيروت

كما في كل عام، انطلقت أخيراً احتفالات موسم الأعياد في «أسواق بيروت» ضمن برنامج منوّع وغني مناسب لكل أفراد العائلة. تتضمّن الأنشطة المستمرّة في غالبيتها حتى شهر كانون الثاني (يناير) المقبل، ممرّات الأشجار المحيّرة (Tree Maze) عند زاوية إبن عراق وهي مؤلفة من 215 شجرة طبيعية مرتبطة بنفق ضوئي مميّز، كما أقيمت في شارع فخري بك غرفتيّ Infinity، فيما يستمر «خان الجوخ» باستقبال الزوّار في «سوق الصاغة» الذي خُصص لمصممين وحرفيين دعماً للمواهب المبدعة والناشئة. ويقوم «كوكب الإكتشاف» بنشاطات (حتى 7/1) تتضمّن ورش عمل للأولاد وعروض للدمى، فضلاً عن «سوق الأكل» (مسترم حتى 6/1)، ومعرض 12 Days to Christmas (حتى يوم غدٍ). (للاستعلام: 01/980660)

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 23 كانون الاول 2017 العدد 3356

عينان واسعتان على فلسطين

فتاة سمراء، بشعر أسود مجعّد، وعينين واسعتين هي بطلة كتاب P is for Palestine للأكاديمية الإيرانية غولبارغ باشي، والرسامة الإيرانية غولروخ نفيسي. ستظهر هذه الفتاة الفلسطينية مراراً في القصة التعليمية التي صدرت الشهر الفائت باللغة الإنكليزية في أميركا، كرحلة إلى فلسطين عبر الأحرف والأبجدية والكلمات التي تمزج بين العربية والإنكليزية، فحرف I هو للانتفاضة، وK للكوفية، وM لمفتاح العودة... جاءت فكرة الكتاب لباشي من عدم إيجادها كتاباً مماثلاً لأولادها حين كانوا أطفالاً. وقد استلهمت معالم رحلتها من التراث الفلسطيني الغني ومكوّناته، ومن الإرث الأدبي والبصري للرواد الفلسطينيين والعرب من أمثال ناجي العلي وغسان كنفاني ومحيي الدين اللباد وغيرهم. كتاب الأطفال الذي نفدت كل نسخه بعد شهر واحد من إطلاقه، لم يمرّ خبر صدوره بهدوء في أميركا. لقد أثار حملات كراهية وترهيبية واسعة من الجماعات الصهيونية المتطرّفة التي دعت لقتل الكاتبة المناصرة للقضية الفلسطينية أثناء جلسة لقراءة قصّتها في مكتبة Book Culture في منهاتن في نيويورك. لاقت المكتبة التي روّجت للقصّة، حملة ضغط واسعة أيضاً. إذ هددت بالمنع من المشاركة في بعض معارض الكتاب ما لم تخف نسخ الكتاب عن رفوفها، فيما دعا بعض المعادين للقضية الفلسطينية إلى مقاطعة المكتبة بشكل نهائي. دعوات متطرفة تعيد إلى الأذهان المكارثية التي تواجه كل عمل فني يؤنسن الفلسطينيين ويعترف بأرضهم وبحقهم في العودة في أميركا. فكيف إذا كانت رواية فلسطينية كتلك التي تقدمها باشي، لا تتنازل فيها عن أي مكوّنات هذه السرديّة الأصيلة، من الفساتين التقليدية المطرّزة، والعلم الفلسطيني والكوفية، وتعريف الانتفاضة بأنها مقاومة للاحتلال الإسرائيلي وحماية أشجار الزيتون من الاقتلاع. رغم حملة الكراهية العنصرية التي انتقلت إلى مواقع التواصل الاجتماعي أيضاً، فإن باشي ونفيسي تحضران لطباعة النسخة الثانية من كتابهما P is for Palestine، ستصدر في ربيع العام المقبل.

حوار يمسكُ حسن داوود (1950) بيدنا، ويمشي بنا عبر رواياته الكثيرة، يأخذنا تارة في الطبقة الخامسة من «بناية ماتيلد» (1983) البيروتية التي وضعته على خريطة روائيي المكان والذاكرة، إلى «الأفران الوطنية» (في روايته «سنة الأوتوماتيك» ـ 1996) التي واكبت التقلبات الديموغرافية والسوسيولوجية في بيروت الستينيات... وطوراً إلى تلكَ الطريق الموحشة بفعل الحرب القاسية في «مائة وثمانون غروباً» (2009)، حيث «يمكن أن تضع مائدة في وسطها وتوزع حولها المدعوين» في مشهد سوريالي عجيب، وكذلكَ إلى الطريق الداخلي لأبطاله حين يبرع في هندسة فضائهم النفسي ببراعة صائغ المجوهرات وفطنته، بالبراعة نفسها، يصنع داوود الباخرة التي تدور

حسن داوود: ما زلت هناك، في الط

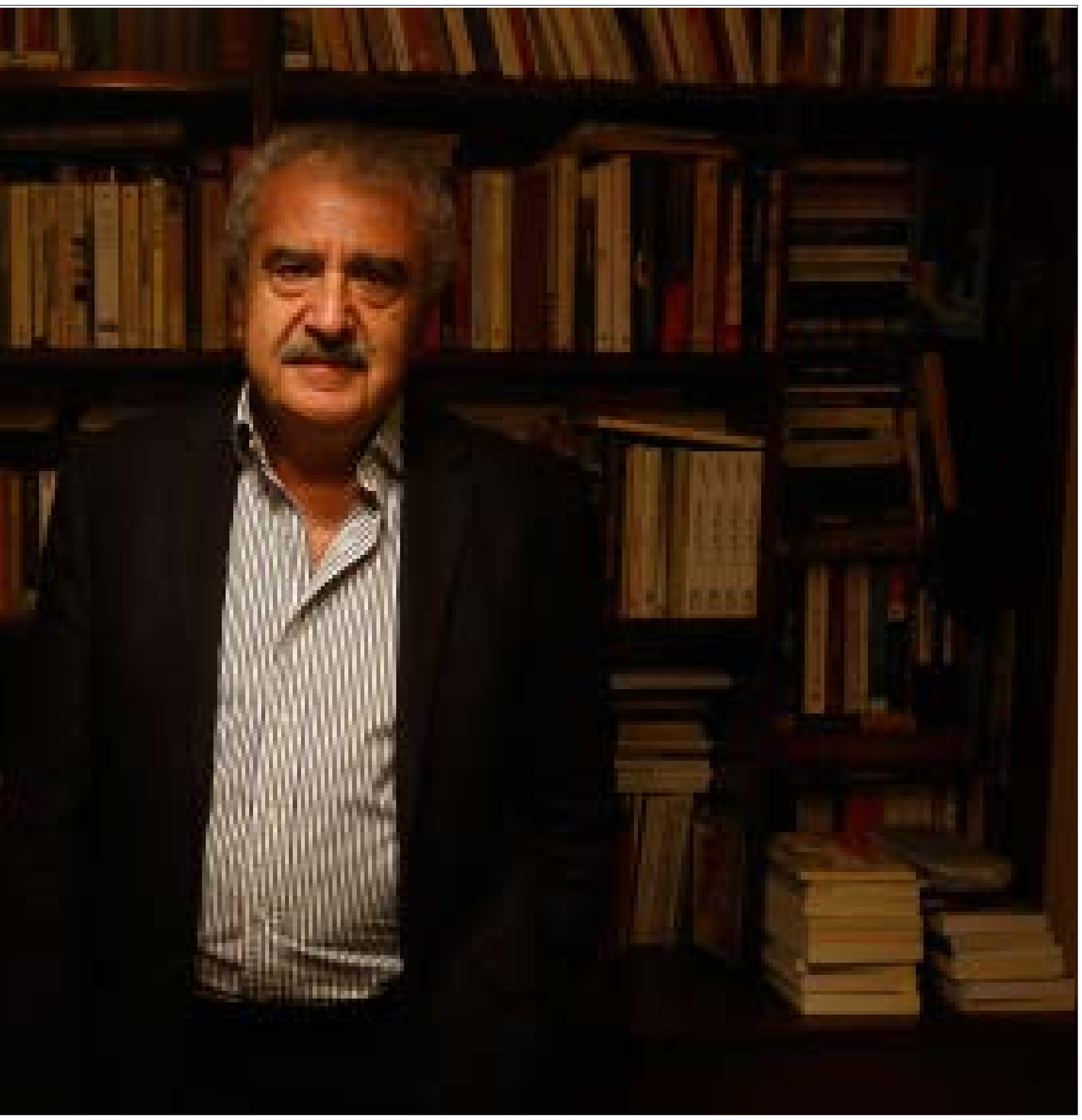

■ روايتك الأولى «بناية ماتيلد» تستحضر سَكَناً ما زال يسكنك، في طبقة خامسة معلقة بالفضاء. روايتك الأخيرة «في أثر غيمة» تحصل في باخرة أشبه ببناية عائمة، وصفها الشاعر عباس بيضون بأنها هندسة للفضاء. ماذا تغير في هندسة حسن داوود الروائية بين العملين الأول والأخير؟

- كأنني ما زلت ساكناً هناك، في الطبقة الخامسة من بناية ماتيلد. هي أُزيلت طبعاً وارتفع بدلاً منها مبنى آخر في علوٍّ يزيد على إحدى عشرة طبقة. أنا ما زلت هناك، أعوّض عن زوالها أحياناً برؤيتها في المنام، واسعة فسيحة وأمامها حديقة كما لو كانت في طبقة أرضية. حين كتبتُ «بناية ماتيلد»، لم أكن مقرراً أن تذهب الرواية في اتجاه معين. بعدما كتبتها، أعلمني من تناولها بالنقد والكتابة أني كاتب مكان، وكان هذا نادراً في الكتابة العربية حتى زمن صدور الرواية. ما أحسب أنني فعلته في هذه الرواية، هو تذكّر الماضي. ذاك الموضوع الذي شهد تحولاً في سنوات الثمانينيات تلك. بالأمس، كنت أتذكر الروايات البادئة بالاتجاه نحو التذكر، فبدا لي بين تلك الروايات الأولى تلك، ما كتبه عبد الحكيم قاسم في كتابه الصغير «الأخت لأب»، وما كتبه إدوار الخراط عن طفولته في الإسكندرية. في ما يتعلق بملاحظة عباس حول الباخرة، هذه الباخرة بنَيْتُها كاملة من غُرفها، إلى مقدمتها، فالكافيتيريا. كأن قبل ذهابي في تلك الرحلة، لم أكن قد نزلت في باخرة من أي نوع. «بناية ماتيلد» هي وصف لكيان معماري قائم قد عشتُ فيه. أما الباخرة، فهي من صنع التخيل والتأليف وحدهما.

■ البطل في «غناء البطريق» شخص معوق جسدياً ومعقّد نفسياً. فاديا نصّار في «مكياج خفيف لهذه الليلة» شوّهتها إصابة في الحرب، لماذا هذا التركيز على شخصيات أصابها التشوه في البنيان الجسدي والذهني؟

- أضيف إلى ذلك، القزم في «في أثر غيمة»، والشيخ في «أيام زائدة»، ذاك الذي شوهه العمر وأنهك جسدَه. أجدني مُقبلاً على الكتابة عن شخصيات مماثلة. إذ إن مجال عمل الخيال واسع حين نقترب ممن هم ليسوا مثلنا. لا يمكن نسيان أولئك الذين يعانون من نقص ما، مثل بطل «غناء البطريق» الذي ربما شاهدته مرتين أو ثلاثاً في بيته وأنا طفل، وما زال شكله متعلقاً بي. كلنا نقف عند هؤلاء الأشخاص، نبقيهم في ذاكرتنا ونترك لخيالنا أن يضع حركةً لهم وتنقّلاً وعيشاً.

■ هل يمكننا في الرواية رسم خط بين الواقع والخيال؟ هل محمد راجحة، ورضوان ومحمد حرفوش، وفاديا نصار ووداد موجودون فعلاً؟ وإن وجِدوا فهل تبني لهم بواسطة السرد حياة رديفة أغنى من سيرتهم الأولى؟

- هذه المنطقة بين الواقع والخيال أجدها خالية من أي عوائق في الكتابة، ولن يعرف أحدنا مقدار هذه أو ذاك في ما يكتب. ثم إن وضع أي عمل كتابي تحت واحد من هذين الأقنومين، أجده متعسّفاً.

هناك كتب أحسبني منحازاً إليها، مثل ديوان المتنبي، و«الصخب والعنف» لفولكنر، و«الف ليلة وليلة» (مروان طحطح)

ربما كانت الكتابة هي تخيل الواقع أو تخيل الماضي الذي هو أكثر قابلية للتحول. الشخصيات التي ذكرتها مراوحة بين واقع حقيقي وواقع مفترض وخيال خالص. رضوان مثلاً في «في إثر غيمة»، شخصية مصنوعة بالكامل من ملامح رجال كثيرين. فاديا نصار شخصية حقيقية أصابتها الحرب، لكنها من الداخل مصنوعة تماماً. أُخبرتُ حكايةً واحدة عنها وعما جرى لها في ليلة أعقبت شفاءها، فأغرتني هذه الحادثة على أن أؤلف حياة داخلية كاملة لها. إنهم بما هم يتألفون صفحة بعد صفحة ويغدون أشخاصاً حقيقيين كاملي الهيئة ومتناسبي السلوك.

■ كيف تبني روايتك؟ أنت مولع بالتفصيل الدقيق والفوارق الضئيلة والملاحظات النادرة. هل لروايتك مخطط كبير مسبق، ومن بعدها تتشكل التفاصيل أثناء الكتابة؟

- لا أخطط مسبقاً، حتى أنني لا أعرف ماذا سأكتب في السطر التالي. الرواية تحضر أوّلاً بفكرة واحدة أو بمشهدين، لكنها مشاهد وأفكار خصبة قابلة لأن تتسع وتتعمق، فأبدأ الرواية من هذه النواة الصغيرة وأجدني دائماً ضائعاً في ما سأكتب لاحقاً. بهذا المعنى، الكتابة معذِّبة لأنها في لحظة ما تتوقف، هكذا مثلما تتعطل الماكينة، وعليك أن تبقى لأسابيع أو أشهر للخروج من هذا المأزق. لا أخطط ولا أكتب كتابة أولى أُتبعها بثانية وثالثة، حتى إني أرسل المسوّدة الى المطبعة كما هي.

■ «سنة الأوتوماتيك» عمل تأريخي من طريق سيرة فُرن في شارع بلس. لماذا فضّلت هذه الطريقة في تناول التاريخ بدل تناول التاريخ في صراعاته الإثنية والعرقية والسياسية؟

- الفرن في «سنة الأوتوماتيك» هو فرع ثانٍ لـ «بناية ماتيلد». كانت طفولتي موزّعة بين المكانين. بينما كان بيتنا في بناية ماتيلد هو كَنَف الطفولة العائلي، كان الفرن واسمه «الأفران الوطنية» باب الاندهاش في بيروت الصاعدة يومها نحو قمة زمنها الجميل في الستينيات. ما دفعني إلى هذا الكتاب هو الحنين أولاً، وهو ما زال قائماً كلما مررت بـ «شارع بلس» متنزّهاً. ثم التفاوت العميق بين داخل الفرن وخارجه. في الداخل حيث يُصنع الخبز، كان الحال مطابقاً لما كان يمكن أن يكون عليه في القرن الثامن عشر مثلاً. في الخارج، كانت بيروت المستقبل الباهرة. الجلوس لمراقبة الشارع من واجهة الفرن، كان يُظهر أميركيين وإنكليزاً وهنوداً وبنات هنَّ أجمل من أنتجت البلدان العربية. الفرق هائل بين داخل الفرن وخارجه، وأنا هناك في الوَسَط.

■ في «مائة وثمانون غروباً»، تركز

فوقها أحداث روايته الجديدة «في أثر غيمة» (الساقي ـ 2017). غصة سكنت صوت حسن داوود حين ذكر جوزيف سماحة، من خارج الحوار. استذكر صديقه و«بيت الجنوب» الذي ربط الروائي إعادة ترميمه بشرط موافقة جوزيف على قضاء عطلة نهاية الأسبوع فيه.
رحل جوزيف مبكراً وتبرع حسن بمكتبة البيت لنادي الشقيف في النبطية وللزمن بالكثير من الذكريات حول المنادمة والأصدقاء. صاحب «غناء البطريق» و«مكياج خفيف لهذه الليلة» و«لا طريق إلى الجنة» خص ملحق «كلمات» بمقابلة شاملة حول الرواية والشعر والثقافة والأدب.

تقديم وحوار **محمد ناصر الدين**

بقة الخامسة من «بناية ماتيلد»

حتى الآن، أسائل نفسي إن كنت أنا الذي لا يفهم الشعر أم أن ما أقرأه لا يفهم

الحروب مولدة للتفكير والتأمل والأسى واستنهاض الذكريات، إذ إنها تقيم بين ماضي الشخص وحاضره فصلا يكاد يكون تاماً

في كل العالم العربي. في مطلع نشأتنا، كان يمكن واحدَنا أن يعدّد الروائيين، بانياً معجماً تعريفياً لهم. نقول مثلاً نجيب محفوظ ويوسف إدريس ويوسف السباعي في مصر، حنا مينه في سوريا، وفي المغرب العربي كاتب ياسين والطاهر وطار. هذه الخريطة لم يعد بالإمكان الآن إعادة صياغتها. بالنسبة إلى تعلّم الرواية، أحسب أن هذا تعليم صعب، لأنّ مخيلات البشر عنيدة ولا ترضى بالتبديل. لم أكن معلّماً إلا قليلاً، واكتشفت أنّ ما هو موجود في وعي المتدرب سيكتبه ولن يفيد كثيراً أن «تطعج» هذا الحديد وتذهب به إلى تشكيل آخر. لكن من الضروري أن نعرف أن القراءة هي التي تصنع الكتابة. كنت أقول دائماً لمن أعمل معهم إن حبّ الكتابة وحده لا يكفي لإنجازها، بل تجب القراءة أيضاً. وأيضاً يجب أن يكون الراغب في الكتابة مقيماً في وسط أدبي وثقافي، وهذا بخلاف الظن الذي شاع طويلاً بأن الكاتب هو كائن معزول بالضرورة وأن الأدب يأتي من الخلوة بالنفس.

■ ماذا عن الجوائز؟
- بقيت لسنوات رافضاً الاشتراك أو التقدم لأيٍّ منها. أعرف أنها يمكن أن تصنع وفرة، لكن ليس بالضرورة الغنى والعمق الأدبيَّين. دليلي على ذلك ما نشهده اليوم من روايات فائزة، لكن لم تظهر رواية مؤسِّسة من ذلك. الجوائز تضع الأدب في ما يمكن اعتباره سوقاً أدبية، وهي تترك للجان التحكيم أن تعيِّن الوجهة. في السابق، كان يمكننا كقرّاء أن نفعل ذلك بمفردنا وكنا نصيب غالباً.

■ ما هي الكتب التي شكلت بداية وعيك الأدبي والروائي؟
- الشعر العربي القديم، المتنبي وابن الرومي خصوصاً. رواية «أيام زائدة» مصنوعة من هذا الشعر، لغة ورؤية. في فترة لاحقة، أحببت الرواية. نجيب محفوظ كان الأول، وقد قرأت له في فترة مبكرة ما لا يقل عن ثلاثين كتاباً. حين انهيت قراءة الثلاثية بصفحاتها التي تزيد على ألفٍ ومئتين، حزنت لأنّ هذا العالَم الذي عشت فيه أقفَل بابه وانتهى. قراءة روايات العالم أتت لاحقاً.

■ يقول إسماعيل كاداريه إن في الشعر تكمن ضبابية معينة يمكن الاختباء خلفها، بحيث يتعذر أحياناً التمييز بين «مدعي النبوة» والشعراء الخلاقين، بينما تسقط الأقنعة بعد صفحة ونصف من كتابة الرواية. ما رأيك؟ وكيف صرت روائياً؟
- هذا صحيح، من الصفحة الأولى تعرف إن كان عليك أن تكمل أو أن تضع الرواية جانباً. الشعر الحديث على وجه خاص، مراوغٌ ومحتمل أن يتشابه زيفه كثيراً مع ما هو أصلي منه. حتى الآن، أسائل نفسي إن كنت أنا الذي لا يفهم الشعر أم أن ما أقرأه لا يُفهم، مستذكراً قصة أبي تمام الشهيرة. الشعر محير وقد أوغل في انفصاله عمن يمكن أن يكونوا قرّاءه. باتت الأمسية الشعرية تستدعي أشخاصاً قليلين لسماعها. لا أعرف إن كان العباسيون مثلاً قد عانوا الأمر نفسه مع قصيدة من شعر المتنبي. كتبت قصيدة أو اثنتين، وسريعاً ما جرى إقناعي بأنني لا أصلح لذلك، وكان ذلك محبطاً في عمْر المراهقة. في الحقيقة، لا أعرف كيف يمكن أن يجمع شخصٌ الفنَّيْن معاً. في الساعة الحادية عشرة من ليلة قلق عام 1982، كان أصدقائي قد أنجزوا قصائد وكتابات. أما أنا فكنت مكتفياً بالقراءة. في تلك الليلة وفي تلك الساعة، اقتنعت بأني غير مؤهل لكتابة الشعر، فقمت من السرير وكتبت «بناية ماتيلد».

■ قلما يحضر البحر في رواياتك أو في أعمال الكثير من الروائيين من حوض المتوسط. هل البحر مادة لرواية متوسطة الجودة كما يذهب بعض النقّاد؟
- أذكرُ مثلاً قصّاصي الخمسينيات أو الستينيات، ورواد الفن التشكيلي اللبناني، كان البحر غائباً. كان هؤلاء يكتبون في ذمّ المدينة. والتشكيليون يحملون أدواتهم إلى الجبال ليصوّروا البيوت وغابات الصنوبر. البحر غير موجود في أدبنا، وأيضاً كما أحسب في ثقافتنا. ربما لأننا لسنا «بحريين»، والكلام عن فينيقيتنا بيننا وبينه ألفا عام أو يزيد. أرى أن خيار هرمان ملفيل في «موبي ديك» لا يمكنني بلوغه. إذ إنني في ما يتعلق بالبحر، لم أتعدَّ أمتاراً من الشاطئ قليلة. أذكرُ مرة أنني ذهبت إلى قطر وأُخِذتُ لأشاهد متحف صيد اللؤلؤ. تراءى لي أن الناس هناك يغوصون في البحر ثم بقفزة واحدة يصلون إلى الصحراء من دون أن يعبروا الشاطئ أو يسكنوا فيه.

■ هل تشبه الكتابة المرض، بمعنى أن عوارضها تظهر قبل الحرف الأول بكثير؟
- أحياناً أقول إن الكتابة مرهقة ويفضِّل مزاولُها أن يرتاح. لكن الذبابة التي تطنّ في رأسه على الدوام، تظل تسأله ماذا تفعل، لماذا الآن لا تكتب؟

■ كيف نميز اليوم الأدب الجيد من الرديء؟
- إنه أمر متعلق بالكتابة والثقافة. أُشبّه ذلك بفاحص المجوهرات والأحجار الكريمة الذي يحتاج إلى التمرس كي يعرف كيف يميز. لا تستطيع أن تقول لمن يتعلق بالأدب الرديء، وهو كثير، أن ما تقرأه أكثره زيف. من المعروف أنّ أدباً خالداً جرى إنكاره وإحباط كتّابه سنوات طويلة قبل أن يُعرَف.

■ هل فكرت في تحويل أي من أعمالك إلى السينما؟
- مرة واحدة. سألني مارون بغدادي عن «بناية ماتيلد». لم يطُل اهتمامه بذلك كثيراً. سُئِل مرة في حوار مع «النهار»، فقال: «بناها مكتمل ولا مجال لي للتدخل فيه».

■ هل رواية الشرق الأوسط مثقلة بالدم ووزر التاريخ فوق هذه البقعة من الأرض؟
- أحياناً أقول إن ما نسميه «الدفق الروائي» عائد إلى اضطراب عالمنا وحروبه، حتى إن الأعمال التي نأت عن الحرب قليلة. الحروب مولدة للتفكير والتأمل والأسى واستنهاض الذكريات، إذ إنها تقيم بين ماضي الشخص وحاضره فصلاً يكاد يكون تاماً. في ما خصني، كنت ضائعاً بين أن يكون ما أكتبه متصلاً بالحرب أو هارباً منها، وهل يمكن أن يكون مسّ الحرب غائباً في ما كتَبْت. إذ هي في ما نعلم جميعاً ليست المعارك والمواجهات والسلاح، بل هي الوحدة والمواجهات واليأس.

■ لمن تقرأ من الروائيين الشبان؟
محمد بنميلود في «الحي الخطير»، هلال شومان في روايتيه، أحمد محسن في «صانع الألعاب»، مازن معروف في «الجرذان التي لحست أذني بطل الكاراتيه» وفؤاد العروي من جيل أسبق. منذ سنوات وأنا أكتب مقالاً أسبوعياً عن رواية ما، هذا يجعلني قريباً من الاتجاهات الجديدة، فضلاً عن أنني أخشى من أن أظلّ أسيراً لمعرفتي بمن عاصرتهم ومن كانوا معلميّ، وهو خطر قائم. عند وفاة القاصّ المصري الكبير يحيى الطاهر عبدالله، سُئل كتّابٌ من الجيل السابق عنه ليُدلوا بشهادتهم، فأجاب أكثرهم بأنهم لا يعرفونه.

■ هل تخشى أن ينضب معينك من الكتابة يوماً؟
- الأعمال الكبيرة تُكتب في أعمار ما قبل الكهولة. اتذكر طُرفة تتعلق بالأخطل الصغير، حين كُرِّم في الأونيسكو، فقال: «ما للقوافي إذا جاذبتها نَفَرَتْ/ رَعَتْ شبابي وخانتني على كبري» ولعلّ هذه الأبيات هي أجمل ما كتبه في حياته.

■ لو احترقت مكتبة العالم، وكان عليك أن تختار كتباً ثلاثة، ماذا تختار؟
- الاختيار لن يخلوَ من عشوائية. الكتب التي نميل إلى تسميتها بسرعة كالكتب المقدسة، لن أختار أياً منها على الأرجح. هناك كتب أحسبني منحازاً إليها، مثل ديوان المتنبي، و«الصخب والعنف» لفولكنر، و«ألف ليلة وليلة».

كثيراً على ثيمة الطريق، هل لأنها تمكنك من قتل الأمكنة، والانتقال بين مكانين وزمانين في الرواية؟
- المنطقة التي صوّرت فيها أحداث الرواية، عشتُ فيها أثناء الاجتياح الإسرائيلي عام 1982. الطريق كانت شبه دولية توصل بيروت بالجنوب بكل ما بينهما من مناطق. هذه الطريق أتيح لي أن أشاهدها خالية تماماً من السيارات والبشر، حتى أنك تستطيع أن تضع مائدة في وسطها وتوزّع حولها المدعوين. كان هذا غير قابل للتصور، وأذكر شيئاً مماثلاً في نيويورك. خرجت من محطة القطار وألقيت نظرت على المبنى المقابل. لم أشعر بالدوار، بل بأنّ هناك خطأً مدوِّخاً في الرؤية، إذ كان المبنى قبالتي يرتفع خمسين طبقةً أو ستين. كأن النظر لم يُصنع لمشهد كهذا. ما وقفت عنده في الرواية، هو أولئك الذين يسكنون البيوت القليلة حول الطريق بعدما تحول المكان العام ذلك والمزدحم إلى قرية صغيرة بسبب إغلاق الطريق. الذين هنا والذين هناك اختلطوا لا ليتكاتفوا، بل ليبحثوا بضراوة عمّا هو سيئ في كل منهم.

■ تقول عن كتابتك إنها «كتابة صبر وجَلَد». نحن اليوم في زمن الوفرة الروائية، والجوائز والمحترفات التي تعلّم كتابة الرواية. هل يمكن الرواية أن تُعلّم؟ وهل الوفرة دليل العافية؟
- فيض روايات يصدر اليوم

ترجمة

معطوب لوناس... في مواجهة العدم

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

في مواجهة «الإله» العدمي الذي نصبه الأصوليون على الرقاب، شعر المعطوب لوناس (1956 ـ 1998) أنه مكلف بإعادة الشمس إلى نصابها. لم يقدر رجال السلطة ولا الظلاميون على تجميد صوته وإن قاموا بتصفية جسده يوم 25 يونيو 1998 بثماني وسبعين رصاصة استقر بعدها في الأبدية. لم يكن معطوب لوناس متخفياً. كان يعلن عن مكانه إلى جانب المنتفضين دائماً. ومنذ الحراك الأمازيغي سنة 1980، كان ملتحماً بالشعب بصوت يحمل العمق القبائلي الأصيل. يخوض الفنان الأمازيغي صراعاً جذرياً مع السلطة الصماء من جهة رجال البوليس والحاكم المتأثر بالخطاب القومي والرافض للأصول الأمازيغية لمنطقة القبائل، ومن جهة أخرى الأصوليين اللاهوتيين، هؤلاء الذين طالما اعتبروا الاختلاف زندقة، ورجموا معطوب لوناس بالكفر. وكانت الغاية القصوى لهؤلاء إسكات الصوت الأمازيغي الحر. بعد استقلال الجزائر، تعالت الأصوات وسبقتها الأيدي لمحاربة الثقافة الأمازيغية الأصلية من أجل جماعة قومية عروبية أو جماعة روحية حصرية. بدأت وقتها ثقافة القتل الديني في الجزائر، بالتوازي مع سياسة التعريب الإلزامي للأمازيغ. فتقاطعت استراتيجيا القمع وعقيدة الإخوان لطمس كل معالم الثقافة واللغة. واجه هو بجسده وصوته، بجسارة حولته إلى أيقونة وبطل قضية كيوغرطة وآكسيل وماسينيسا. رغم محاولة اغتياله على يد السلطة واختطافه من قبل جماعة إسلامية مسلحة هددته بإقامة حد القتل، لم يكف عن الغناء. دون هذه الحادثة وغيرها من الأحداث الدامية في سيرته الذاتية «المتمرد[1 ا]» (صدرت سنة 1995 ـ وتمت ترجمتها إلى العربية) حيث كتب لوناس عن علاقته الجذرية بالموسيقى. نشأ لوناس على أنغام صوت أمه، وأهازيج نساء القرية في الأعراس والمآتم وأصوات شيوخ الأغنية القبائلية... كانت علاقته الفطرية بالموسيقى قد حولته إلى فنان مقاوم تمسك بالفلكلور القبائلي وكتب كلماته بنفسه. كتب باللغة الامازيغية بشكل مباشر لاذع وساخر أحياناً. ما زال النقاش حول أغانيه محتدماً. فينعته البعض بالكفر، والبعض الآخر يحاول تعديل هذا الاتهام الثقيل ويبرر قوة خطاب لوناس بالتهور باحثاً عن إشارات توحيدية في أغانيه. إن شعوراً بالقهر والقمع هو ما حرك هذا الفنان المتفرد، ذا الوجع الذي رابط به في الوطن، في وقت غادر أغلب الشباب الى أوروبا. قاوم هو من أجل وجود أصيل، كتب بلغته الأمازيغية دون شعرية معقدة، لكن بوجدانية فريدة تعكس الحياة اليومية القبائلية. في دفاعه عن قضيته، كتب معطوب الوناس أشعاره بين الالتزام والمنفى وتعلق بالأرض واللغة. واعتبر الأمازيغية قضية كينونة لا يمكن أن تمحى بكل آليات قمع السلطة. لم يعد مهماً أن الشعر في أغانيه لم يكتب أصلا باللسان العربي، إنما هو منقول عن الأصل نقلا. فالترجمة هي فعل تماه. أن نمتحن قدرتنا على تحمل رؤى الآخر، أن يتحول الآخر إلى ملتحم في صلب أنفسنا لأن ما قاله، سينقل إلى كنه لغتنا بوصفه جزءاً من «لحم الكينونة» الإنسانية المشتركة. هنا نترجم بعض قصائد أغنياته:

عفاف خليفي *

حداد في واد عيسى

منذ بداية التّمرّد
خيّم اللّيل، صعّد الجنود الاعتداء
استنفرت كلّ القرى
تدفّق الشّعب نحو تزي وزو
اهتاجت الشوارع
لمَ اشتعلت غضباً؟
هذا ليس جنوناً
نريد الحرّية
فلنذهب قبل أن تحاصرنا العصبة
من كلّ اتّجاه
كما قدرنا سنكون
بدأ الكفاح
الابن سيخلف أباه إذا قضى
الابن خليفة أبيه
رجال السّلطة لمَ هذا التّعذيب
انظروا لسنا بقطيع
أسس وطننا واضحة
تمزغا ستبحث عن ثروتها
سنخرج القيح ويشفى الورم المميت
لا وجود لمن لا جذور له
النّار التي اتّقدت هل ستخمد؟
يضلّ هذا السؤال القلق
فالحديد يتآكل بالصدأ
يحتلّ الجيش تزي وزو، ينشر الظلم والقمع
قطعوا الطّريق إلى العاصمة
لمّا أغلقت الطرق
اهتزّت الأرض لنا
احذروا أن يقيّدوكم
كن مستعداً أيّها الشرطي لن نرضخ لنيركم
تلك الدماء التي أُريقت
ثمن شرفنا
صراع منذ الأزل
لن تخمد ثورتنا ولن نستسلم
بترنا الرومان
وكلّ من مرّ من هنا نهبنا
وما زلنا ننتفض
بالسيف قدموا الدّين الجديد
منذ الأزل نحن نوحّد الله
منذ الأزل
أعدّوا الأسلحة والكلاب
أعدّوا الكلاب والعتاد
ليوقعوا من يتجشأ الحقيقة
كم من الأسرى
كم مفقودين لا ندري مصيرهم

أنا أمازيغي

أنا
اليوم على قيد الحياة من يدري غداً
قلت ما أعرف
وما رأيت
تذكّر عندما كنت أغرق في ظلمة الحضيض
طيفي سيخاطبك
مرآة عرضت وجهي عليك
فرجمتني بالذّنوب
تقوم بتدريبي
كي أواجه رغبتي، فرض عليّ هذا دمي أو دمه
هكذا إما هو أو أنا
روّعت أوراق الرّيحان
روّعها الجفاف السريع
حفر قلبي بالحرائق والنّار تنفخ عليه
والآن رياح البؤس تحرّره
يريدون حظر الكلمة
يخطّطون لسدّ طريقنا
أعـدّوا المكائد لأسرنـا، مستميتين
نقرع الأجراس
القطران يعوق أجنحتنا والسّكاكين
تشحذ على أعناقنا
ينحرونا الواحد تلو الآخر
وإن أطبقت جدران أربع على صدري
وإن رأيت سوى المقصلة
إن حصدني البؤس
وطريقي منحدر نحو الهاوية
يقولون، إلى أين تعتقد أنّك ذاهب
سأهدأ فإنّي أمازيغي

رياح الحرية

نسيم لطيف، تنفّس أطلق العنان لنفسك
نحن على طريق الحرّية
نسيم، رياح
انهض وتحرّر
اليوم وإلى الأبد
الجيل إلى قمم الجبال
الشّمس تنتظر لن تنطفئ
جمالها ينعكس على الحياة
رغم العذاب
إن تحوّل البحر إلى صحراء قاحلة
يومها سنتنكر للأمازيغيّة
في حضنك استشهدوا ببسالة
فما أقول عن الجمال الذي أدمانا
حمايتك اعتقادُنا الذي تشرق به
الروح القبائلية
في سبيل قضيتك نعطي أرواحنا
سيظهر فجر جديد
حيث نستقبل الربيع
هل سنبقى أسيري هذا الحلم العالق
متى سنشق هذا السديم؟
أرض تلألؤ الثلوج
تشعّ على وجهك
جرجرة والأوراس واحد
كلّ الأمازيغ أطفالك
أمّي ربّي طفلي إذا ذبحني أبناء جلدتي
كلّ الامازيغ أطفالك
وكلّ أعدائك أساؤوا لنا... سنتصدى لهم

سيدي الرئيس

يوم ميلادي كان يوماً لعيناً
بقبضتي مسكت كلّ الهموم
فتوحّدت بي إلى الأبد
ليت لي قلباً من حطب فأحرقه بالجمر
فلا أعاني ألمه
لكنه لصيق بالجسد ليس لي سوى إسكاته بالأحلام
ما دام يمنعني الرّقاد
لقد سرقتم مني شبابي ودفعت ثمن ما لم أبعه
عزلتموني عن أهلي
ودمّرتم أمانيّ
أفنى الشقاء عظامي
لكن قبل أن يحلّ الموت علي
سيفصح لساني عن كلّ ما احتمله قلبي

ليتني أستطيع الهرب
ويوم العيد آتيكم
آتي الى زيارتكم
أهلّي الأعزاء
أظهر لكم في وضح النّهار
ولن أستغرب إذا جزعتم
فوجهي سيبدو غريباً
حين تلقاني أعينكم
ابني سيهرب منّي
زوجتي المبجّلة... ترى هل ستذكرني
سينسون أشغالهم ويضطرب كلامهم
لكن في النّهاية سيعرفني أهل القرية
ويهرعون إليّ
...
هذا حلم جميل لن يطول
غيّر القدر اسمي
ومنحني تميمة الشقاء
أغلق أبواب السّجن علي
وقرّر مصيري
أنت محكوم وعليك الخضوع

سيدي الرئيس إنّي اتوجّه إليك
بقلب مثقل
لكن هذه الكلمات قد تشفي غليل بعض المقهورين
أخاطبكم بلغة مستعارة
كي أقول ببساطة ووضوح
الدولة لا تعني أبداً الوطن،
فهي لا تختصر معنى الوطن إطلاقاً.
مثلما يقول باكونين، فالدولة فكرة مجردة، ميتافيزيقية،
ضرب من الإسقاط القانوني والروحي والسياسي لفكرة الوطن.
إنّ الجماهير الشعبية العريضة لكل البلدان تحب أوطانها
لكنّه حب حقيقي وطبيعي
وهو ليس فكرة بل فعل
ولهذا فإني أعتبر نفسي بصراحة المدافع عن كل الأوطان المضطهدة

* كاتبة تونسية

سرد

اسمه النسيان

أحمد الفخراني *

اسمه النسيان. ليس سيئاً أبداً. ولا يشبه الموت. بل الطزاجة.
لا تمحى ذاكرتك. بل تمحى من ذاكرة الآخرين نهائياً وإلى الأبد. كأنك لم تكن، كأنك لم تلمس أحداً، أو تخطو على الأرض، كأنك لم تأت بالأذى، ولم تنطق بالسوء، ولم تفسد قرابينك إلى الحياة. كأنك لم تضاجع، لم تتبوّل ولم تتغوط، كأنك لم تكره أو تحب، لم تختَر، ولم تختير. نسياً منسياً.
ليس ميلاداً جديداً - إن أردت - يمكنك أن تظل منسياً إلى الأبد، أن لا تفعل شيئاً، أن لا تصنع تاريخاً جديداً، حباً، صداقات، أعداء. أن لا تدخل معارك، أن لا تنافس أحداً، أن لا تطمح لشيء، أن تمحى منك الرغبات والشهوات . إن أردت- أن ترى كل ما قاتلت من أجله تافهاً وبائساً. لم يستحق الثقل أو الخفة، الصد أو الهجران، القاتل والقتيل. هنا لا يتقلب المزاج، ولا تصدأ الأفئدة.
وجه آخر للخلود.

■■■

اسمه النسيان. حيث لا كهانة تسد المنافذ إلى الحياة، لا حساب ولا وعيد، لا قانون.
لا شيء سوى متعة تجعل ذاتك شيئاً هامشياً، وجسدك خافتاً كظل.
لا تتحرر منه، لكنه لا يكون محور كل شيء. بإمكانك لمسه، لكن ليس بإمكانك التيقن منه.
هنا، تستطيع أن تفكر في الألوهة بعقل أصفى.
فما الألوهة إلا أن تحيط بالآخرين ولا يحيطون بك، أن يكون كل شيء فكرة في عقلك، كل طاهر ودنس هو جزء من خيالك، نقاط تافهة صغيرة وهامشية تظن نفسها المركز وهي بعض من لا شيء.
هنا ليس بإمكانك أن تخوض معركة الرب في تحدي النسيان ولا أن توجه غضبك ضد تهميشك في الذاكرة: أن تنساه فتُنسى، أن تذكره فتُذكر.

■■■

هنا، ستدرك أن الذاكرة هي وهم يميل للنسيان لا التذكر. بإعادة التركيب، بقص الزائد وحذفه، بمحو ما لا نرغب في أن نذكره. تسخر منا، ترانا محض تفاهات متحركة.
الذات هي ابنة النسيان لا الذاكرة.
هنا، سترى ذاتك كسراب، وسيمنحك الوقت ألماً يناسبك.
لعل الذات هي وحش مخيف مقموع، لعل ذاتك أنثى انُتزع منها حسنها.
لعل الخنوثة هي تعريف الذات، بلا تعريف.
لعل التعريف هو ما يقتلها. محاولة حشرها داخل زجاجة تحمل اسمها. لعلها قوة نار هائلة بلا هدف، أو إعصاراً كاسحاً لا يلوي على شيء سوى أن يستعرض قوته على السحق، لعلها شيئاً غاشماً يحيط بالأشياء ولا يُحاط به. أو لا شيئاً تحيط به بالأشياء ولا يُحاط به.

■■■

الاسم، هو أول خديعة نتلقاها أن الخلود حق. كعب أخيل الذات. يبدأ قتل الذات من الاسم. يجعلها هدفاً سهلاً. لا يمكن قتل ما لا اسم له، لا سيطرة على ما لا اسم له.
الاسم، ترياقنا الهش ضد النسيان. حجتنا للتطفل على ذاكرة الآخرين، كلما حفرناه أكثر، كلما توهج وهم الإحساس بالذات. نرتكب كل حماقة ممكنة ليبقى الاسم مشتعلاً في الذاكرة.
كي تُذكر، عليك أن تربط اسمك بالألم. أسماؤنا مرتبطة بالقدرة على الكي، بقوة عنفها في التحرك، بالجروح التي نشبتها أظافرنا على أجساد الآخرين. خلودنا يأتي من الأذى، بالدم.
الاسم: ورقة التصنيف التي لا تصنع منك ملحاً أو سكراً لأنك ببساطة، لست ملحاً أو سكراً.
الاسم: هو ديانتك السرية التي ستضحي بحياتك من أجلها، ستقاتل ثم تُقتل دفاعاً عن وهم.

■■■

لا يأتي الثقل من ذاكرتك، بل من تذكر الآخرين لك. نمنحهم الذاوت التي أرادوها ولا نلتقي ذاتنا أبداً. فتصير ذاتاً ملجومة، مشوهة، لا تدرك المسافة بين نقطتين، فتغلق منافذها، لكنها لا تنسى انتقامها أبداً.
انتقام يأتي أحياناً ببطء منتقم صبور، خطط بترو لكل شيء، ولا هدف له سواك. لا تعرف متى تأتي ضربته الأولى ولا أين. ضربة قاسمة، تظنها آخر الأمر، لكنها أوله. لا تفيق إلا على ضربة ثانية، تمهد لأخرى، حتى تُسحق تماماً، راكعاً ومدمراً، وعلى شفتي الذات المنتقمة، ابتسامة مجنون طيبة وراضية عن العالم.
ومرات يأتي انتقامها هائجاً وطائشاً وعشوائياً، كصراخ مفاجئ لسيدة عجوز في وجهك، كصفعة غادرة على قفاك، ككوب شاي ساخن دلق فوق قضيبك، ركلات تطرحك أرضاً، أو تكبل روحك بالأغلال الثقيلة غير المرئية للذنب.

■■■

اسمه النسيان.
هنا تُضخم كل فكرة، لأن كل فكرة هي حقيقة كاملة.
هنا وعبر فكرة منسية، نملك الهروب من المتاهة، نحو متاهة أفضل. نختار دوماً المتاهة الخطأ: المتاهة التي نصنعها بأنفسنا.

* روائي مصري

من «حكاية يوليو» للمصورة المصرية نورهان رفعت معيوف

قصيدة

ابتهالات

علي جازو *

يا ربُّ، احبِسْني يحبِسْ صمتُكَ كلامَكَ.
الحبسُ لغةٌ من لغاتِ أطفالكَ.
مَنْ لا يصمتُ كيف يتكلّمُ.

يا ربُّ، علِّمْني في الصّباح علمَ المساء.
الصباحُ جَهْلٌ، والمَساءُ مُلْكٌ.
مَنْ يملكُ ما يجهلُ؟

يا ربُّ، حَيْرتي سِيْرتي.
الحصاةُ حَيْرةٌ.
اِرْمِني تَجِدْني.

يا ربُّ، قَدَمُ قطارٌ،
قطارٌ أعمى.
هَيّا.

يا ربُّ، الدَّهرُ يَطحنُ،
الوقتُ شِجارٌ المطحون.
طحَنَكَ قلبي.

يا ربُّ، النومُ ثقيلٌ،
الصّحْوُ ثقيل.
ذَرْني صحبةَ الخفيف.

يا ربُّ، أغلقْتُ فمي لأتكلّمَ إليكَ،
الكلامُ ضيِّقٌ.
سَعْني.

يا ربُّ، سِواكَ يراني،
عيناه كالهواء في كلّ مكان.
دعْهُ لي.

يا ربُّ، الجبالُ صبرٌ،
مرأى الصّبورِ نورٌ.
ارتعشْ بي كنورٍ في صخورٍ.

يا ربُّ، الطريقُ عَتْمٌ، والقلبُ صَحْوٌ.
كلُّ شيء أخفى كلَّ شيء.
اخرُجْ بلا نومٍ بلا صَحوٍ.

* شاعر سوري ـ من كتابه «ابتهالات» الصادر حديثاً عن «المتوسط»

المساهمات الابداعية في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعية (من قصص وقصائد ونصوص حرة وترجمات وصور فنية ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:
KALIMAT@al-akhbar.com
على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.
بالنسبة إلى الترجمات الأدبية، تعطى الأولوية لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير. ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصلية التي كتب فيها النص، مع تعريف واف بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

ألسنية

عاصم المصري مبحراً في بحور اللغة والمعنى!

إعداد **زياد منى**

يتابع عاصم المصري أبحاثه في اللغة العربية، كسلسلة تعالج التفكير في اللغة ولغة التفكير. أبحاث بدأها في مؤلفه الأوّل «الأبجدية ودلالاتها بين النظرية والتطبيق» الصادر سنة 2013، والثاني «جدلية الثنائي وآليّة الاشتقاق» الصادر سنة 2014. وهذا مؤلف ثالث بعنوان «النظام اللغوي وجدليّة التناقض»، الصادر أخيراً عن «دار الفرات للنشر والتوزيع» في بيروت.

ورثت الإنسانيّة أبجديّات عدة، منها أبجديتنا العربية التي تميّزت بأسماءِ لحروف عددها 28 مرتّبة بنسق أبجد، هوز...، مدوّنة كتابةً بخط المُسند من مملكة سبأ. لكل حرف اسم يُعرف به ودلالة ومعنى، ومعناه كامنٌ في مُسمّاه. فكانت البداية عنده فكفكة أُحجيّة أسماء حروف هذه الأبجديّة وترتيب نسقها. مع أنّنا حفظناها ببغائيّاً، إلّا أنّه لم يحدث أنْ نظرنا إلى دلالات معانيها الظاهرة في أسمائها، ولا بحثنا خواص كلّ منها ودورها في تشكيل البناء اللُّغوي.

أوضح الكاتب كيف استنطق المعنى من تناقض الحرف الأوّل مع الحرف الثالث من كل اسم بدلالة الحرف الوسيط بينهما، كما «ق ا ف» و«ك ا ف» تناقضهما مع «ف ا ء»، وأنّ الفاء فصل وتفريق للمغلق «قاف» ولتكتل «كاف». وقد ترتّب على ذلك أن عالج علاقات حروف الأبجدية فيما بينها؛ مبيّناً مركز كل منها وتأثّره بغيره من الحروف وطبيعة عمله وتأثيره فيها؛ إن كانت حركته بالسالب أو بالموجب أو هي حياديّة، توصلاً لبُنية الكَلِم.

رحلة الكاتب الفكرية مع الحروف، لم تتوقف، إذ أخذته أسرارُها إلى البحث في جدليّاتها لملاحقة التفكير في اللُّغة ومعاينة لغته. عالج حروف العلّة وصيغها (أي الفتحة والضمّة والكسرة)؛ مبيّناً أهمّيتها في الدّلالة على معنى الحرف، توصّلاً لبيان المعنى الجدليّ والمعنى الحركيّ والمعنى القصديّ للكَلِم (فعل واسم وحرف)، متابعاً الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، ثمّ الفعل في صيَغه المختلفة، ليستنتج أنّ هذه العلاقات محكومة برباط النظام اللُّغويّ وجدل المعرفة، أي ما هو مُفكّر فيه وما تقوله الأشياء، وأنّ جدل المعرفة هو مفتاح المزاوجة بين جدل اللّغة وجدل الكون.

هذه الجدليّة عنده فاعلة في مكوّنات النظام اللُّغوي، بدءاً من اسم الحرف، ثمّ من بُنية الكلِمة، ومستمرّة في العلاقة بين المفكّر فيه كجدل معرفيّ والمفكّر به كنظام لغويّ يصيغ لغة خطاب وتواصل، مؤكّداً ما ذهب إليه في كتابه «جدليّة الثنائي وآليّة الاشتقاق» من أنّ الثنائيّ هو أساس الاشتقاق، كما في مثاله لفظ «عصر»، فهو يُبنى من احتمالين: الأوّل: البناء من (عص×ر) أي [معاينة الـ (عين) ترابط (صاد)] وتكرار (عص) بـ(راء) لبيان ترابط المحتوى؛ كعصر الفواكه. استخدمه التّنزيلُ في قوله: «وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً» النبأ 14.

الثّاني: هو البناء من (ع×صر)، أي مُعاينة [الـ(عين) لـ(صَّر)]، كـ(صرّ) المال. استُخدم في التّنزيل بقوله: «وَالْعَصْرِ»، «إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ»، «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.» العصر 1،2،3. ولا علاقة للعصر هنا بالنهار الآيل إلى الانصراف.

من ضمن ما حقّقه البحث أنّه اكتشف جدليّة المعنى في بُنية الكَلِمة، فأدّت إلى مؤشّرات دلاليّة تختلفُ عمّا كان متعارفاً عليها تقادُماً؛ حيث كانت الكَلِمة، عند وضعها في الجملة، تضيق وتجمد في سياقٍ ومفهوم لا تبارحه. وعند ردّ المعنى إلى ذاتيّة اللّفظة، وإعادة التفكّر في مقاربتها مع المُستخدَم تاريخيّاً، تسنّى تأليف المعاني في السِّياقات المختلفة للكلِمة عينها. وهذا يقتضي استخلاص الدّلالة الذّاتيّة لكلّ كلِمة من بُنية حروفها، ومعرفة وجهة الحركة التي تؤلّف سياقها الزّمكاني، ثمّ متابعة حركة سير الفكر إلى وجهته في الجملة وفي السياق، فتأتي المعرفة النّحويّة والصرفيّة لتؤكّد دور الوسائط،

اكتشف البحث جدلية المعنى في بنية الكلمة

كحروف المعاني والضمائر وأسماء الإشارة، ما يخلق نطاق تواصل معرفيّ متين لا يحتمل اختلاط المفاهيم.

مع أنّ لكلّ لفظة ذاكرة تاريخيّة، نشأت عن استعمالات متعدّدة في سياقات مختلفة، واتخذت لها معطى ثابتاً في الذاكرة الشعبيّة، ورغم ما قد يحمل هذا المعطى من مخادعة للمعنى، فإنّه حفر عميقاً في التراث وفي الذاكرة التخاطبيّة، فجمدت وتصلّب الرأي معها متمادياً التأثير في الإرث الثقافيّ والفكريّ، الذي قُرأ تاريخيّاً بمعانٍ مختلفة، ما أغلق التحاور مع الماضي لغةً وفكراً. ما حاوله الباحث هنا هو فكّ أسْرها واسترداد ذاتيتها الحركيّة، ووضعها في جدل التوازن الذي تكتنزه حروفها، معتبراً أنّ من المهام الأولى للفكر اللُّغوي تشريع نوافذ البصيرة للتنفّس برئة الحاضر، والأخذ من ضياء المعرفة ما يخرج التفكير اللُّغويّ من متاهات أقبية الماضي. المفترض عنده أنْ تثير مُخرجات التفكير باللّغة مكامن المحتوى الدّلاليّ لإبراز فكر الشخصيَّة العربيّة التاريخيّ، بلا تعميم يؤبّد القياس سواء أكان دينيّاً أم لُغويّاً. وأنَّ السَّماح للفكر اللُّغويّ بالظهور العلنيّ وبثوب مقبول، يفترض تجديد آلة الحياكة ونظام عملها، واستدعاء حائك ماهر، وتعزيز قدراته بأدوات مناسبة تمكّنه من إبداع زيٍّ لائق، يقدّر الشكل ويهتم بالمضمون، ليصار إلى تداول يعمّق التواصل ويفي اللّغة حقّها ويعيد لها اعتبارها.

أكّد البحثُ كمحصّلة، أنّ لعبة المعنى تمثّلها الحروف؛ إذ تتحرّك الكلِمةُ بها على رقعة المتغيرات اللّانهائيّة، ولكلٍّ منهما دور يؤدّيه في حركيّة الوجود الاحتماليّ للأفكار. فالحرف ليس شكلاً أو رسماً كتابياً يرمز إلى دلالة الاستخدام فقط، بل أداة بناء لتفكير نتقصّى من خلاله عالم المعرفة. بقراءة جدل الكون بجدل اللُّغة، ننظر من الكليّات إلى الجزئيّات لنتحد بالمطلق، ربّما يدلّنا على أنفسنا وعلى الأشياء والآخرين فينا. لهذا تبيّن له أنّ حروف البناء هي لَبِنات الكَلِم وهي في الكلِمة والكلِمة فيها، وأنّ الحركات تعيّن الوجهة وتضع الكلِمة في الزمان والمكان والكيف كلواصق لهذه اللَّبِنات، وحروف المعاني تُوَظَّف لتشكيل الكلِمة كي تأخذ مكانها في السِّياق، تؤازرها الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة لتضيف الخصائص الذاتيّة بين المرسِل والمستقبل، معزّزة بأسماء الاستفهام وأسماء الشرط فتفاعل جدل العلاقة بين مضمون الرسالة وفكر المرسِل والمرسَل إليه. تأتي صيغ الأفعال لتضع الكلِمة في بعدي المكان والزمان، والكمّ والكيف. ويحوز الاسم في محطّات حركة الفعل لتمييز الموجودات. بهذا كلّه تُثبّت الجملة الكلمات في السياق لمساكنة الفكر؛ فالكلِمة في الجملة والجملة في الكلِمة يتبادلان التعريف ببعض. النتيجة أنّ توازن التناقض في السّياق هو الذي يحتمل التأويل وليس الكلِمة، ومن الصواب أن لا يُرتهن المعنى المستخدَم لحالةٍ ولهيئةٍ ثابتةٍ، بَلْ يجب فكّ أسره ومنحه حريّة الحركة، لئلا يجمد الفكر عند زمن ومعطى معيّن. وخلص إلى أنّ النظام اللُّغويّ العربيّ يقوم بصفته نظام على قانون يحكم التفكير في اللُّغة؛ ألا وهو قانون توازن التناقض، كما وضّحه في المخطط التالي:

البحث في مجمله، يؤكّد صحة الاستنتاج بأنّ اللغة مسؤولة عن الفكر، وأنّها انعكاسٌ مباشرٌ لما يفكَّر به وفيه، وأنْ ليس هناك فكرٌ من دون لغة. نظريّة اللُّغة التي تحدّثَ عن بعض معالمها في فصول الكتاب، تؤدّي إلى التفكير في بُعدها المتعلّق بالهويّة والاحتواء الحضاريّ والثقافيّ، وبالفضاء الذي طمح للتحليق في آفاقه. وهي تسعى لمعايرة البُعد الوظيفيّ من خلال الاستعمال، ولتحقيق التواصل الثقافيّ والفكريّ والمعرفيّ، مع تأكيد حضور الهويّة القوميّة كنسق انتمائيّ للأمّة، وكرافعة ديناميّة جدليّة لكينونة قادرة على الأخذ والعطاء.

مقالات

إرك هبسباوم معاينًا تاريخ الحركات الاجتماعية

مجموعة المقالات الواردة في كتاب «متمردون بدائيون» (primitive rebels . abacus 2017) للمفكر الماركسي الإنكليزي إرك هِبسباوم (1917-2012) تعالج بالتحليل والنقد والتوصيف مجموعة من الظواهر الاجتماعية التي ظهرت في أوروبا والولايات المتحدة في التاريخ المعاصر. المجموعة صدرت للمرة الأولى في عام 1959، ونشرت في بلدان عديدة وترجمت إلى لغات مختلفة. هذه هي الطبعة الثالثة لتلك الأعمال التي ما زالت تحظى باهتمام أهل الاختصاص من مفكرين وعلماء اجتماع ومؤرخين وتربويين.

مع أن الأبحاث تعالج حركات أوروبية، إلا أن هذا العمل مهم للقارئ العربي، في ظننا، من منظور أنه يمنح قاعدة فكرية لمعالجة حركات وظواهر اجتماعية عرفتها بلادنا، مثل الدولة الأموية والعباسية أيضاً. ومن ذلك على سبيل المثال، ما يسمى «ثورة العبيد» في أرض السواد، أو الانتفاضات أو التمردات التي عرفتها بلاد الشام في القرنين الماضيين. ومن ذلك حركة ظاهر العمر أو الحركات الفلاحية في غربي سوريا وشماليها.

الكاتب المفكر يرى أن بعض الحركات الاحتجاجية التي عرفتها بعض الأقاليم الأوروبية في العصور الأخيرة كانت اجتماعية-سياسية بامتياز، وإن لم تمتلك الجماهير التي أطلقتها وشاركت فيها، الوعي الطبقي التي حولها إلى حركات سياسية واعية.

يقول إرك هبسباوم في مطلع مؤلفه إنه يتناول بالدراسة مجموعة من المواد التي يمكن عدها بدائية أو مُمَاتة أو عتيقة من الإثارة (agitation) الاجتماعية: قطاعة الطرق على طريقة روبن هود، والجمعيات السرية المدينية، ومختلف الحركات الثورية الفلاحية ذات الطبيعة الألفية، ودهماء المدن في عصر ما قبل التصنيع والاضطرابات التي أثارتها، وبعض الطوائف العمالية-الدينية واستعمالها طقوساً محددة في مرحلة مبكرة من التنظيم.

هدف المؤلف ـ دوماً بحسب الكاتب ـ تحليلي ووصفي. منطلق عمله هو أن تاريخ الحركات الاجتماعية تمت مقاربته على نحو عام من منظورين منفصلين. على سبيل المثال، لدينا معارف عامة عن الحركات العتيقة والقروسطية، ومنها ثورات العبيد في الإمبراطورية الرومانية، والطوائف الاجتماعية والهرطقية الاجتماعية وانتفاضات الفلاحين. خطأ أسلوب التعامل التاريخي مع تلك الحركات يكمن في النظر إليها على أنها وقائع منفصلة. من ناحية أخرى، تم التعامل فقط مع الحركات الاشتراكية الحديثة وما يشبهها - انظر الاشتراكية الطوباوية والراديكالية واليعقوبية.

يركز المؤلّف التوصيف والتحليل أساساً على ثلاثة حركات اجتماعية عرفتها أوروبا، على النحو الآتي:

- العصابة الاجتماعية (the social bandit).
- المافيا.
- الألفية (1) - لزّرتّي - (ناقشها المفكر الماركسي الإيطالي غرامشي).
- الألفية (2) - الفوضويون الأندلسيون.
- الألفية (3) - الفاسكي الصّقِلِّيَّة (أي: عصبة العمال الصّقِلِّيَّة)، وشيوعية الفلاحين.
- دهماء المدن.
- الطوائف العمالية.

ويلحق الكاتب تحليلاته السابقة بمبحث توصيفي بعنوان «طقوس الحركات الاجتماعية».

المجموعة الأولى من الحركات الاجتماعية التي يتناولها المؤلف بالتوصيف والتحليل أغلبها ريفي، خصوصاً تلك التي اندلعت في غربي أوروبا وجنوبيها في القرنين التاسع عشر والعشرين.

المبحث الثاني خصصه الكاتب. كما رأينا أعلاه. للحديث في تنظيم المافيا. هو يرى أنه تطور معقد إلى حد ما من قطاعة الطرق (banditory) الاجتماعية، مبيناً أنّ

الدهماء أكثر حركات فقراء المدن بدائية وسابقة للتسيس

جذور تلك المنظمة كان في أوساط عمال مناجم الفوسفات في جزيرة صقلية.

أولى الحركات الألفية التي يتناولها الكاتب بالتحليل هي اللازارتيون في إقليم توسكانا في شمالي إيطاليا. ويليها الحديث في الحركات الفلاحية الصقلية والأندلسية، التي تختلف عن قطاعات الطرق المافيوية من حيث أنها حركات ثورية وليست إصلاحية. الألفيون ـ دوماً بحسب المؤلف ـ ليسوا صانعي ثورة لأنهم ينتظرون أن تحدث بنفسها وبأسلوب ما غير معروف، وفق معجزة.

المبحث الرابع خصصه للحديث في الدهماء. يرى أنه الشكل المديني الرديف لقطاعة الطرق الاجتماعية، وهي أكثر حركات فقراء المدن بدائية وسابقة للتسيس (pre-political) خصوصاً في تجمعات المدن الصناعية الكبرى.

ينتقل بعدها للتعامل مع الطوائف العمالية (labour sects) ويرى أنها تمثل على نحو أوضح المرحلة الانتقالية بين القديم والجديد، بين التنظم العمالي والتوق إليه، ويتم التعبير عنه من خلال الفكر الديني التقليدي. ثم ينتقل إلى المبحث الثامن والأخير وهو عرض للطقوس في الحركات الاجتماعية ذات الصلة.

المحصلة، يوضح هذا المؤلف أنّ البشر عادة ما ينضمون إلى الاحتجاجات الاجتماعية اعتماداً على المستوى العاطفي قبل المنظور الذهني الفكري. البشر عادة ما يفضلون أن يروا أن أمراً ما يتغير بدلاً من رؤية ما وجب أن يتغير. أسلوب التفكير هذا هو ما أدى إلى تأثير محدود أو مؤقت لحركات اجتماعية.

علم

ستيفن سلمن وفيليل فرنباخ: وهم المعرفة

ستيفن سلمن وفيليل فرنباخ متخصصان في الإدراك المعرفي (cognitive science)، وهو علم يحاول معرفة كيفية عمل دماغ الفرد. هذا ما يحاولان الوصول إليه في مؤلفها الفريد «وهم المعرفة - خرافة الفكر الانفرادي وقوة الحكمة الجماعية» (The Knowledge Illusion: The myth of individual thought and the power of collective wisdom. riverhead book 2017-).

هل المعرفة أمر فردي أم جماعي؟ هل يمكن لفرد أن يعرف كل ما يحتاج إليه في الحياة؟ لنقارن الإنسان القديم بالحديث. الأول كان يعرف الطقس وتغيراته، وكيفية صيد الحيوانات وتفادي الوحوش، وبناء المسكن والزراعة وما يتصل بها. والمرأة القديمة كانت تعلم الأوقات المناسبة للحمل ولتفاديه، والولادة والرضاعة والعناية بالأطفال، وما إلى ذلك من شؤون الحياة اليومية. لكن هل يمكن قول الأمر ذاته عن الإنسان الحديث؟! بالتأكيد لا، مع أنه يدعي معرفته بأمور الحياة كافة، والأمر كذلك في ما يخص المرأة الحديثة. هذه مشكلة حقيقية تواجه الإنسان، الذي يدعي معرفة كل شيء.

لتسهيل الأمر، لنطرح الآتي:

ثمة أشياء نعرفها، وأشياء نعرف أننا نعرفها.

وثمة معارف معروفة.

وثمة أشياء نعرفها وأشياء لا نعرف أننا لا نعرفها.

وثمة أشياء لا نعرفها ونعرف أننا لا نعرفها.

وثمة أشياء لا نعرفها ولا نعرف أننا لا نعرفها.

لذا، فما مقدار معرفتنا عن مقدار معرفتنا؟!

هذه ليست ألغاز وإنما انعكاس للحقائق.

يطرح المؤلّف مثلاً بسيطاً عرضته عالمة زميلة لهما على مجموعة من الأشخاص. سألتهم ما إذا كانوا يعرفون الدراجة الهوائية وكيفية عملها. الإجابة كانت: نعم، حاسمة. أولئك الأفراد الأكاديميون الذين ظنوا أنهم يعرفون، طلبت العالمة منهم رسم دراجة هوائية. النتيجة كانت أن الغالبية العظمى منهم لم يتمكن من تقديم رسم صحيح، مع أنهم يشاهدونها يومياً، وشاهدوها آلاف المرات من قبل.

هنا تكمن المشكلة: أي ظن الناس أنهم يعرفون هذا الأمر البسيط، لكنهم اكتشفوا مدى جهلهم به. هل هذا الاكتشاف يغيّر من ظن الناس وكيفية عمل الدماغ البشري؟

دماغ الفرد، رغم قدراته الهائلة، فإنه غير قادر على الإنتاج الصحيح إلا عبر عمل جماعي مع عقول وأدمغة أخرى، هذا ما يقوله المؤلفان. لذا يتساءلان: عندما يواجه الأكاديمي بفكرة لا تناسب تصوراته أو تناقضها، فما ردة فعله الأولى؟ موقف الأكاديمي ـ دوماً بحسب الكاتبين ـ يكمن في ردة فعل أولى هي إقصاؤها، ثم رفضها، وأخيراً الادعاء بالقول إنها أمر بديهي!

ردة فعل الأكاديمي الأولى لفكرة تتحدى نظرته للعالَم، تكمن في تجاهلها والادعاء بأنها غير جديرة بأن تُؤخذ في الاعتبار ولا تستحق أن تمنح أي وقت حتى لو كان ثانية، للنظر فيها. هذا وهم المعرفة. لكن عندما تصر الفكرة على البقاء ماثلة أمام الأكاديمي، وتلقى دعماً في المجتمع الذي يضغط من أجل النظر فيها ومواجهتها، نرى أن الأكاديمي سيلجأ إلى تقديم أسباب عدم قبولها. لكن في حال ثبت أن الفكرة مهمة وأن المجتمع مهتم بها، نرى أن الأكاديمي، أو العالَم الأكاديمي سيلجأ إلى الادعاء بأنها كانت معروفة دوماً.

لنتذكر الآن ردود الفعل على موضوعة الأستاذ الراحل كمال الصليبي التي نشرها في مؤلفه «التوراة جاءت من جزيرة العرب». وهذا المثال منا نحن، في تطبيق لما يرد في المؤلف موضوع العرض.

ولأننا لا نفكر على نحو منفرد، وهو محصلة استنتاجات الكاتبين، فما استتباع ذلك للمجتمع ولفريق أو جماعة، وما الواجب استنتاجه في ما يخص السياسة والبرامج السياسية والخطابات السياسية؟

يطرح الكاتبان بالارتباط حادثة حقيقية حصلت في عام 1954 عندما أنجز أضخم تفجير نووي عرفته البشرية، في منطقة نائية من المحيط الهادي. تم أخذ الاحتياطات كافة كي لا يؤثر التفجير في البشر المحيطين بمنطقة التفجير، ولا في أملاكهم أو في الأملاك العامة. لنقل ظن القائمون على التفجير أنهم اتخذوا كافة الاحتياطات لأنهم ظنوا أن فترة الموجة الصادمة لن تستمر أطول من ثلاثة أرباع الدقيقة. على أي حال، ضخامة التفجير كانت أضعاف المتوقع، والذي حصل ليس موجة صادمة وإنما اهتزاز الأرض! ملاحو الطائرة التي كانت تحلق في الأجواء القريبة لجمع المعلومات عن التفجير، أحسوا بحرارة في طائرتهم الضخمة بدلاً من أن تكون الأمور عادية. أما بحارة سفينة الصيد اليابانية التي كانت بعيدة على مسافة آمنة تقع خارج المنطقة الخطرة، حسب الخبراء، فإنهم تعرضوا لساعات طويلة من المطر الذري بعد التفجير، ما استدعى نقلهم للمشافي القريبة. كما استدعي نقل سكان الجزر المحيطة التي عدت مناطق آمنة إلى مناطق أخرى بعيدة عن مكان الانفجار. تفسير القائمين على التفجير لما حدث، بأنه كان أقوى من المتوقع الذي كان ستة ميغاطن، ووصل إلى ثلاثة أضعاف. كما عزي أمر معاناة السكان إلى تغير وجهة الرياح.

هذا المثل الذي أورده المؤلف يوضح إشكالية معرفة الإنسان؛ العبقرية والبلادة، دوماً بحسب الكاتبين.

الكاتبان، المتخصصان في علم الإدراك المعرفي، يعرضان آراءهما عبر الخوض في حقول معرفية مثل علم النفس والذكاء الاصطناعي ونظرية التطور والتعليم، وما إلى ذلك، لتوضيح تعدد وجهات القدرات الإنسانية.

ختامًا، يمكننا القول، دوماً بحسب المؤلف، إن الجهل أمر متوقع، بل إنه نعمة، لكن الوهم ليس بنعمة إطلاقاً، وهذه استخلاصات الكاتبين عبر الفصول الآتية:

- الجهل وجماعة المعرفة.
- ما الذي نعرفه.
- كيف نفكر.
- لماذا نعتقد أن نظن أن الأمر ليس كذلك.
- التفكير بأجسادنا وبالعالم.
- التفكير من أناس آخرين.
- التفكير برفقة التكنولوجيا.
- التفكير حول العلم.
- التفكير حول السياسية.
- التعريف الجديد للذكاء.
- جعل الناس أذكياء.
- اتخاذ قرارات ذكية.
- تقويم الجهل والوهم.

أخيراً هل سيسأل سائل: ما جدوى عرض مؤلف يحوي أفكاراً معروفة وليست بجديدة!

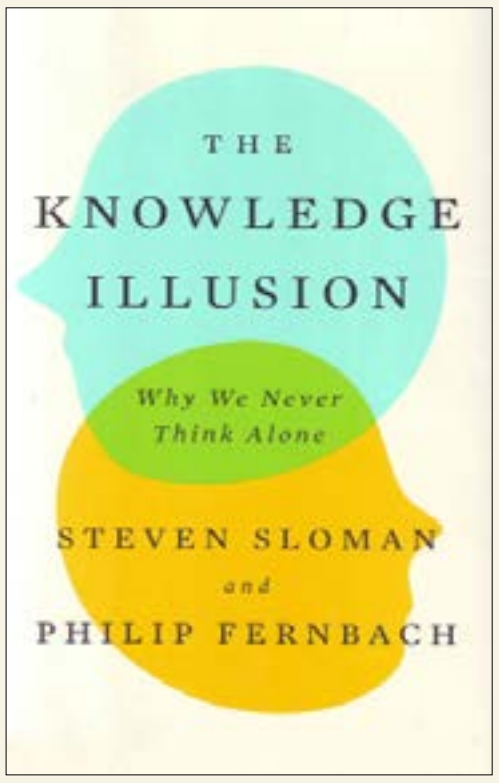

الكاتبان متخصصان في علم الإدراك المعرفي

سياسة

هلن شيهان: موجة سريزا العابرة؟

في كتابها «موجة سريزا: الانطلاق مع اليسار اليوناني وتدميره» (The Syriza Wave: surging and crushing with greek left. monthly review press 2016)، تتوقف هِلِنَ شيهان عند صعود سريزا (اختصار يوناني لتحالف اليسار الراديكالي) في اليونان في عام 2015، وكيف تمكن من الحصول على أغلبية في البرلمان اليوناني متحدياً الأحزاب التقليدية التي سادت المشهد السياسي اليوناني منذ ثمانينيات القرن الماضي.

في ذلك الحين، صعد حزب باسوك اليساري وأدخل إصلاحات اجتماعية مهمة للسكان، وقلب المشهد السياسي في تلك البلاد. صعود ذلك الحزب اليساري انتهى، كما هو الحال في أحوال عديدة، إلى هبوطه ومن ثمة هزيمته، بسبب فقدان الناخبين الثقة به بعد الفضائح غير المسبوقة التي ارتبطت به وببعض قياداته، إضافة إلى مجموعة من حالات الفساد التي أضرت بالبلاد والمجتمع.

حزب باسوك، بقيادة جورج ببندريو، فاز عام 2009 في الانتخابات النيابية بمقدار 44%، لكنه ووجه بوراثة عجز في الميزانية العامة مقداره أكثر من 12%، متجاوزاً الحد الأقصى المسموح به في الاتحاد الأوروبي، وهو 3%. الدين العام سببه ـ دوماً وفق الكتاب ـ فساد الطبقة السياسية واتباع النمط النيوليبرالي وسياسة المصارف التي هدفت إلى إفلاس ملاك العقارات من الأفراد العاديين ومن ثم استملاكها ومن بعد بيعها عند ارتفاع أثمانها، وكذلك استملاك الاقتصاد الوطني. اضطرت الحكومة لخفض الميزانيات الاجتماعية ومن ذلك خفض ميزانيات التعاليم والتقاعد وخفض الأجور، إضافة إلى زيادة الضرائب. بعدها اضطرت الحكومة لطلب قرض من الترويكا، أي الاتحاد الأوروبي والبنك الأوروبي المركزي وصندوق النقد الدولي، وحصلت عليه مقابل شروط قاسية فرضت على اليونان، ما أدى إلى إضراب عام واندلاع أعمال عنف في مدن اليونان، بعدما أقر البرلمان اليوناني شروط الحصول على قرض.

بعدها طالب رئيس الوزراء اليوناني، جورج ببندريو باستفتاء حول تنفيذ مطالب قمة الاتحاد الأوروبي بخصوص اليونان، لكن الشارع منع الاستفتاء، ما اضطر رئيس الوزراء لتقديم استقالته في 4 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2011.

في شباط (فبراير) 2012، تم تقديم عرض قرض جديد لليونان، لكن الانتخابات البرلمانية في أيار (مايو) التالي تمنح سريزا، وهو تجمع لليسار الراديكالي اليوناني، المركز الثاني في البرلمان. نظراً لتعذر تشكيل حكومة، جرت انتخابات جديدة في الشهر التالي منحت سريزا المركز نفسه.

في شهر أيار 2014، أجريت انتخابات للبرلمان الأوروبي منحت سريزا أغلبية المقاعد المخصصة لليونان، وفي شهر كانون الثاني (يناير) عام 2014 أجريت انتخابات جديدة في اليونان فاز فيها حزب سريزا بأغلبية الأصوات، وشكل رئيسه، ألكسس تسيبرس، الحكومة.

برنامج سريزا الذي منحه ثقة الناخبين وأوصله إلى الحكم قام على أساس رفض شروط الترويكا، ورفض أي خفض في الميزانيات الاجتماعية التي طالبت به.

التطورات بعدها قد تكون معروفة. بدأ تحالف سريزا بالرضوخ لإملاءات الترويكا، رغم أن الاستفتاء الذي نظمه لدعم رضوخه رفض مطلب رئيسه ألكسس تسيبرس بقبول شروط الترويكا. بعد ذلك، دعا رئيس الوزراء اليوناني إلى انتخابات جديدة هدفها «تطهير» الحزب من اليساريين الذي رفضوا سياساته، وحدثت انشقاقات في الحزب، لكنه تمكن من المحافظة على أغلبيته البرلمانية.

هزيمة حزب سريزا في المواجهة مع رأس المال، أي مع الترويكا واضطراره لقبول إملاءاتها من دون شروط، شكل ضربة موجعة لليسار الأوروبي، وإذلال للشعب اليوناني، ولليونان، موطن المدن الأولى وفق تأويلات المؤرخين الأوروبيين، وموطن الديمقراطية الأولى. لقد شكلت تلك الهزيمة المؤلمة إهانة ما بعدها إهانة للشعب اليوناني. ما حصل في حركة سريزا وفي أوساط الشعب اليوناني وقواه اليسارية، بعد ذلك يشكل قسماً من هذا المؤلف بقلم هلن شيهان، الفيلسوفة الأكاديمية الإيرلندية والكاتبة عن دراسات التواصل والسياسة ومواضيع فلسفية ماركسية. الكاتبة شغلت منصب أستاذة شرف محاضرة في مادة التواصل في جامعة مدينة دبلن وأستاذة زائرة في جامعة كيب طاون في جنوب إفريقية.

فوز سريزا في الانتخابات العامة في اليونان منح اليسار الأوروبي دفعة قوية لمواجهة السياسات النيوليبرالية التي يفرضها الاتحاد الأوربي، وألمانيا تحديداً. وهنا ندعو القارئ للعودة إلى عرضنا مذكرات يانس فرفاكس «راشدون في الغرفة» (الأخبار عدد 3276 بتاريخ 20170916) الذي كان وزير المالية الأولى في حكومة تسيبرس لمعرفة تفاصيل إملاءات الترويكا.

عبر استعراض المحطات المفصلية لسريزا، يوضح المؤلف مدى ضحالة فكر قيادته وانتهازيته في التطبيق: إشارة الغماز إلى اليسار والانعطاف لليمين! لا أحد يعرف على وجه التحديد أسباب انعطاف قيادة سريزا إلى اليمين والاستسلام المذل لإملاءات وزير المالية الألماني الذي قال «الانتخابات يجب أن لا تؤدي إلى تغيير في السياسة الاقتصادية»، لكننا كنا نقلنا في عرضنا آنف الذكر تحذيرات من أن إصرار سريزا على تنفيذ برنامجها الانتخابي أو محاولة الخروج من اليورو أو الاتحاد الأوروبي سيؤدي إلى عمليات اغتيال بل حتى إلى انقلاب في اليونان، مدعوم أوروبياً.

على أي حال، هذا المؤلف يوضح على نحو جلي طبيعة الاتحاد الأوروبي وأنه ليس ديمقراطياً كما تدعي قياداته النيوليبرالية. كما يوضح أن مواجهة رأس المال النيوليبرالي المتغول لن يتم إلا بسياسات واضحة غير قابلة للمساومة، وهو ما لم تلتزم به قيادة حركة سريزا، كما توضح فصول المؤلف. كذلك، هو يوضح، في ظننا، أن نجاح أي تحالف يساري في أي من دول الاتحاد الأوروبي لا يمكن أن يتم إلا بالتحالف الوثيق مع الحركات اليسارية الأوروبية الأخرى. فهزيمة اليسار في اليونان قاد إلى هزيمته في إسبانيا وإيطاليا، ومنع السير قدماً في استقلال كاتالونيا.

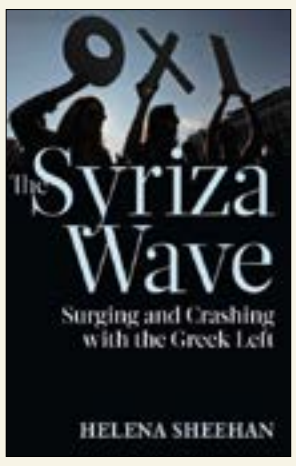

هزيمة اليسار في اليونان قاد إلى هزيمته في إسبانيا وإيطاليا

أوراق

زمن الفطحل

زكريا محمد *

حدثنا رؤبة بن العجاج في إحدى أرجوزاته عن زمن غريب غامض يدعى «زمن الفِطَحْل». ولم يرد ذكر لهذا الزمن في الشعر إلا عند رؤبة: «قال ابن الأعرابي: لم يسمع بزمن الفطحل إلّا في شعر رؤبة هذا» (الميمني، سمط اللآلئ). لكن هناك دلائل على أن رؤبة كان ينقل تقليداً معروفاً حول هذا الزمن، وأن هذا التقليد يعود إلى أعماق العصر الجاهلي. وتقول القصة أن رؤبة أراد أن يتزوَّج امرأة من بني عكل، فسألته: ما سِنُّك؟ ما مالُك؟ وما كذا؟ فأنشأ الأرجوزة التي يذكر فيها زمن الفطحل:

لما ازدرت نقدي وقلت إبلي
تألفت، واتصلت بعكل
تسألني عن السنين كم لي؟
فقلت: لو عُمّرت عمر الحسل
أو عمر نوح زمن الفِطَحْل
والصخر مبتل كطين الوحل
أو أنني أوتيت علم الحُكْل
علم سليمان كلام النمل
كنت رهين هرم أو قَتل.

وحين سئل رؤبة عن زمن الفطَحْل هذا، قال: «أيام كانت الحجارة فيه رطابا، وإذ كل شيء ينطق» (الثعالبي، ثمار القلوب). لكن الجاحظ يضيف سمة أخرى من سمات هذا الزمن. إذ «الأشجار والنخل لم يكن عليها شوك» (الجاحظ، الحيوان). أما أبو العلاء فيخبرنا أن هذا الزمن حل بعد الطوفان، وأنه كان زمن وفرة: «الأنيس عندهم أن زمن الفطحل زمان كان بعد الطوفان، عظم فيه الخصب، وحسنت أحوال أهله» (أبو العلاء، الصاهل والشاحج). ولأنه كذلك، فقد صار رمزاً للخصب: «قال أبو حنيفة: يقال أتيتك عام الفِطَحْل والهِدَمْلة يعني زَمَن الخِصْب والرِّيفِ» (لسان العرب). ويربط القاموس المحيط هذا الزمن بزمن نوح، في تناغم مع أرجوزة رؤبة: «الفِطَحْل... زمن نوح عليه السلام» (الفيروزآبادي، القاموس المحيط). من كلّ هذا، فإنه يتبدى أنّ زمن الفطحل زمن ميثولوجي بدئي، وأنه زمن للانسجام والتوافق الكوني، وزمن للسلام المطلق، والخصب والوفرة: وهذا الزمن الميثولوجي الديني منسوب للفطحل. فما هو الفطحل هذا؟ أو من هو هذا الفطحل في الحقيقة؟ هذا ما لا يخبرنا أحد به. أما نحن، فنعتقد أن الاسم (فطحل) اسم مركب: (فطح + إيل) أي الإله فطح. وماذا يمكن للإله فطح هذا أن يكون يكون سوى الإله «فتاح، الإله بتاح» المصري القديم الشهير؟ لقد تحولت التاء إلى طاء عربية غليظة فقط، رغم أننا لا نعرف بالدقة كيف كانت تنطق كلمة «بتاح، فتاح» في المصرية القديمة. عليه، فزمن الفحطل هو زمن الإله فتاح، أو الزمن الذي بدأه الإله فتاح. إنه زمن البداية الحقيقية للكون. بالتالي فكلمة «فطح» تساوي كلمة «فتح» العربية، والسامية، التي تعني البدء والافتتاح. وحسب نصوص «ديانة ممفيس» المصرية، التي نقشت على «حجر شاباكا»، فقد كان هناك بالفعل زمن للسلام التام وجد تحت رعاية الإله فتاح. وقد جرت في هذا الزمن التأسيسي المصالحة الكونية بين الإلهين المتعاكسين المتعاديين حورس وسيث، حيث حل التوازن والتواؤم والسلام بينهما. وقد حدث ذلك أمام بيت الإله فتاح ذاته، هذا البيت الذي يدعى بميزان الأرضين:

«لقد حدث أن القصب [= حورس] والبردي [= سيث] وضعا على البوابة العظيمة المزدوجة لبيت الإله فتاح. وقد عنى هذا أن حورس وسيث، الذين تصالحا واتحدا، بحيث توافقا وانتهى خلافهما في المكان الذي بلغاه، وقد اتحدا في بيت بتاح، «ميزان الأرضين» الذي توزن فيه مصر العليا والسفلى».

Caroline Seawright، Ptah God of crafts men، Rebirth and Creation، from: http://www.touregypt.net

وهكذا، فقد اتحد حورس وسيث في بيت الإله فتاح، أو بتاح، الذي هو ميزان الأرضين، أي ميزان الشمال والجنوب، شمال السماء وجنوبها، وشمال الأرض وجنوبها أيضاً. قدام هذا البيت عرض القصب والبردي، أي عرض رمزا حورس وسيث المتعاديين، ثم حصلت المصالحة الكبرى بين هذين الإلهين وما يمثلانه، فحل زمن للسلام والتوازن والعدالة والخصب والوفرة. ويبدو أن هذا الزمن حدث عقب الطوفان الكبير، مثلما تقول بعض المصادر العربية. بذا يمكن القول أن فتاح، المهندس الأكبر، عمل على إيجاد توازن يمنع حدوث الطوفان مرة أخرى. أي عمل على إرساء زمان جديد غير مهدد بالطوفان. والإله فتاح هو، حسب نص مصري، هو: «سيد الحرف، حامي الحجارين، والنحاتين، والحدادين، والمهندسين المعماريين، وباني السفن».

ولأن زمن الفطحل، زمن الإله فتاح، هو زمن ما بعد الطوفان، فإن رؤبة يربط بينه وبين نوح وزمنه: «أو عمر نوح زمن الفِطَحْل». يضيف اللسان شارحاً: «وزمن الفطحل هو زمن نوح النبي» (لسان العرب). لقد كان نوح موجوداً إذن زمن الفطحل، أي زمن الطوفان البدئي الأكبر. إذ أنه نجا منه بالسفينة. وكما نرى فالاثنان، نوح والإله فتاح، على علاقة بالسفن. فنوح هو الذي بنى السفينة، وأنقذ بذرة الكائنات من الهلاك. كما أن فتاح مهندس وبان للسفن.

بناء عليه، فنوح هو عملياً الإله فتاح باسم آخر. أي أنه هو «الفطحل» أيضاً.

ولأن زمن الفطحل هو زمن ما بعد الطوفان العظيم الأول، الذي تأسس كون جديد عقبه، فليس غريباً أن تكون الحجارة فيه رطبة كما أخبرنا رؤبة. فزمن ما بعد الطوفان تخلّق من تحت ماء الطوفان، أو تخلّق من هذا الماء، الذي جعل الحجارة رطبة مثل «طينِ الوحلِ»، كما قال رؤبة.

ورغم أن أحداً لم يتحدث في الشعر مباشرة عن زمن الفطحل قبل رؤبة، فإن هناك ما يدل على أن هذا الزمن كان معروفاً. إذ تُروى أبيات لأمية بن الصلت يبدو أنها تتحدث عن هذا الزمن بالذات، حتى ولو لم تذكره بالاسم:

وإذ هم لا لبوس لهم عراة
وإذ صم السَّلام لهم رطاب
بآية قام ينطق كل شيء
وخان أمانة الديك الغراب

والسَّلام في البيت هي الحجارة. وهكذا، فقد كانت هذه الحجارة رطبة (رطاباً) في الزمن الذي تحدث عنه أمية. كما أن الناس في هذا الزمن الأول كانوا عراة بلا ملبس، كما لو أنهم آدم وحواء يوم سقطا من الجنة. كذلك، فإن الكائنات كلها كانت قادرة على النطق. وهذه سمات زمن الفطحل. فوق ذلك، يبدو أن الغراب الذي خان أمانة الديك، هو ذاته الغراب الذي أطلقه نوح من سفينته كي يتأكد إن كان الطوفان قد انتهى.

> الحجر الموجود داخل مقام إبراهيم عند الكعبة، هو حجر من ذلك الزمن الذي كانت الحجارة فيه رطبة

أكثر من ذلك، يبدو أن الحجر الموجود داخل مقام إبراهيم عند الكعبة، والذي يحمل أثر خبطتي قدمي النبي إبراهيم، هو حجر من ذلك الزمن الذي كانت الحجارة فيه رطبة (مثل طين الوحل). إذ ما إن خبط إبراهيم بقدميه على ذلك الحجر الطري حتى طبعتا أثرهما فيه. وفي هذا يقول أبو طالب، عم النبي: وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة
على قدميه حافيا غير ناعل

إنه الزمن الأول، الزمن البدئي، حيث لم يكن هناك من أحذية بعد، وحيث الحجارة رطبة.

ويجب أن نتذكر أن المكان الأول في ما بعد الطوفان في الديانة المصرية، هو تلة طينية أولى ترتفع من الماء كي تكون مقراً للإلهة. ولا بد أنّ هذه التلة هي ذاتها التي وقفت عليها حمامة نوح بعدما بدأت مياه الطوفان في الانحسار. وحسب الأسطورة، فقد جاءت الحمامة برجلين ملطختين بالطين بعدما وقفت على هذه التلة. هذه التلة الأولى مرتبطة بالأهرام. إنها هرم بشكل ما، أو أنها الهرم الأول في الحقيقة.

ويحدثنا هيرودتس عن فرعون يدعى أسيخس بنى هرماً على شاكلة هذه التلة: «ولما شاء أسيخس أن يتميز عن أسلافه على العرش، كان خياره أن يشيد هرماً من القرميد تخليداً لذكرى عهده. فلما تم النصب، وضع لوحة من الحجر وعليها العبارات التالية: «لا تقلل من شأني بمقارنتي بالأهرامات المشادة بالحجر. فلقد نصبوا عموداً في بحيرة، فلما تجمع حوله الطين جعلوا منه القرميد. وهكذا شيدوني. فأنا فوق هذه الأهرامات مثلما يفوق رع جميع الآلهة» (تاريخ هيرودت، ترجمة عبد الإله الملاح، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص 195).

يبدو لنا أن هذا محاولة لوصف هرم يشابه التلة الأولى التي برزت بعد انحسار مياه الطوفان. فهرم أسخيس بني بـ «طين الوحل» المجتمع في الماء ومن الماء، أي أنه نشأ كما نشأت التلة الأولى. بذا فلا يستطيع أحد أن يستخف بهذا الهرم الطيني. فهو فوق الأهرام جميعاً. لأن كل هرم بني على مثاله. إنه الهرم الأول.

* شاعر فلسطيني

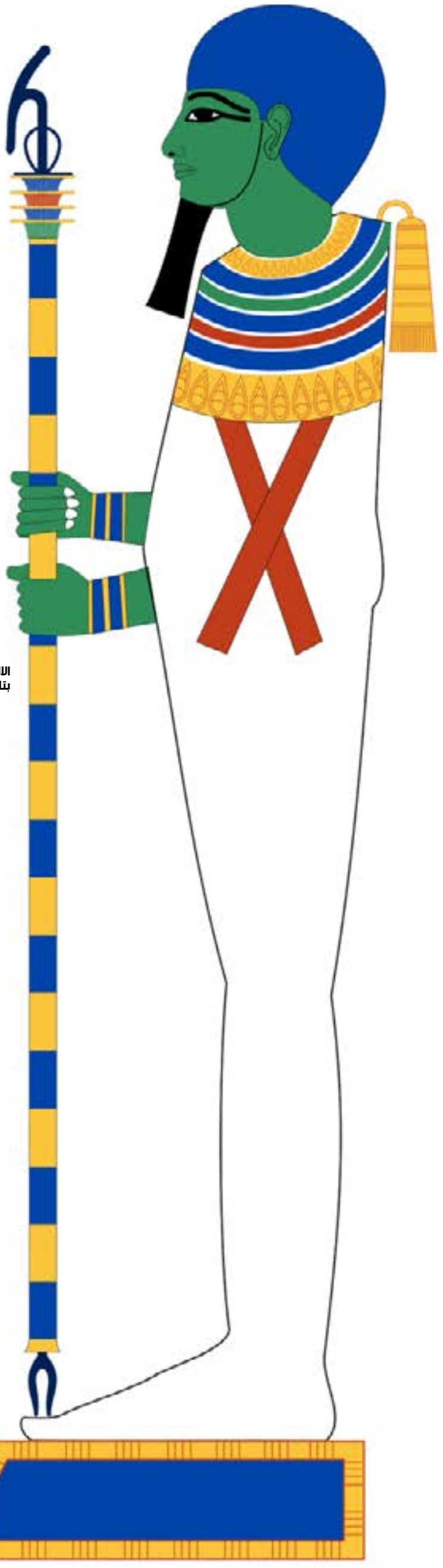
الاله بتاح